من
غرائب النفس البشرية



من

غرائب النفس البشرية

دكتور

إبراهيم محمد المغازى

قسم علم النفس - جامعة بور سعيد





بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤)

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: من ٩٧)

صدق الله العظيم

﴿إهـــــداء﴾

إلى روح والدى
وزوجتى العزيز وأبنائى
شيماء ومنار ومحمد





تقديـــم

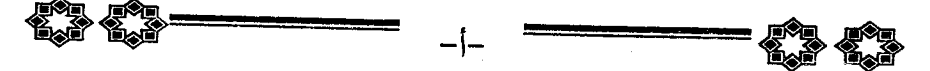
النفس البشرية كالصحراء المليئة بالخيرات والذهب الإنساني لـــذا فـــهى تحتاج إلى تنقيب وفحص نفسي باستمرار حتى يتم استخراج هذه الخيرات وهذا الذهب والذى قد يتمثل فى بعض المواهب المختلفة أو وجود عبقرية وإبداع فى مجال معين تنفرد به هذه النفس فغرائبها تحتوي على التصرفـــات والســلوكية النفسية اللا سوية والتي تلتوي ايجابياً وسلبياً عن المتوسط أو المعيار النفســي والسلوكي (النسبة المعتدلة لمعظم السمات النفســية وهــي ١٠٠ فــي جميــع السمات النفسية).

وإذا لم يتم هذا الفحص وهذا التنقيب النفسى فقد تمـــوت هــذه النفــس ويموت معها هذا الذهب وهذه الخيرات دون أن تستفيد منه البشــرية وتكــون النتيجة فقدان نفس قد يساعد فى عمارة هذا الكون والاستثمار الأفضل والأمثـل لهذه الخيرات وهذا الذهب.

هذه الصحراء المليئة بالخيرات والذهب الإنساني المتحكم فيها هو المــرأة لأنها هى التى تلد وتربى وتصنع ذلك عن طريق الزواج الشـــرعى لـــذا فـــهى مصدر عمارة هذا الكون وهذه الأرض لأنها تصنع النجوم والكوادر المنخفضــة النافعة والتى تؤدي إلى عمارة هذا الكون وهـــذه الأرض واســتعمركم فيــها، والمرأة نواة الأسرة والأسرة نواه المجتمع، بل تعتبر أقوى جماعة سيكولوجية فى المجتمع (فبصلاحها ينصلح المجتمع والعكــس صحيــح وصــلاح الأســرة والمجتمع مرتبطاً بصلاح المرأة والعكس صحيح فساد الأسرة والمجتمع مرتبطاً بفساد المرأة وإصلاح المرأة يجعلها تنجب لنا أبناء صالحين وفسادها يجعلـــها تنجب لنا ابناء فاسدين ماذا ينتظر من أولاد غير شرعيين أو بدون نسب.

تساؤل يحتاج إلي إجابة من القارئ.

والمرآة أنجبت لنا الأنبياء والصالحين والعباقرة والموهوبين والمبدعيــن فى كل مجالات الحياة الذين ساهموا فى عمارة هذا الكون لذا فـــأى إضطــراب



نفسي أو ذهاني تصاب به المرأة يجعلها تنجب لنا أولاد وأبناء مضطربين نفسياً وعقلياً يمثلون فاقد إنسانياً فى المجتمع وعبء عليه. وفساد المرأة يجعلها تلجأ إلى السحر والشعوذة والدجالين والتعامل مع الجن.

وشخصية المرأة تتضمن عدة جوانب منها الجانب النفسي الانفعالي والعقلي والوجاني والاجتماعي والجنسي ويعد الجانب الانفعالي الوجداني من أهم الجوانب فى تكوين الشخصية للمرأة ، حيث يحتوي على معظم الانفعالات التي تنقسم إلى نوعين رئيسين، أحدهما: الانفعالات الأولية، وثانيهماً: الانفعالات الثانوية، والانفعالات الأولية هى الانفعالات التى يأتيها الأفراد على صور تكاد تكون متماثلة تقريباً، ولا يختلف فى ذلك جنس عن جنس، ولا فى ثقافة عن ثقافة، فالبكاء والضحك والصراخ والعويل والغضب يصدر عن جميع أفراد الجنس البشرى، ويعد الغضب Anger من أهم الانفعالات الأولية التى يظهرها النفس البشرى، فلا يوجد فرد من الأفراد فى أى ثقافة من الثقافات إلا وتعرض لمثيرات الغضب، ومن هنا يتضح لنا أن الغضب من الانفعالات العالمية ومن غرائب النفس البشرية وأن الأطر الثقافية المتباينة وأساليب التنشئة الاجتماعية كمتغير بيئى لها دور لا يستهان بها فى طريقة تعبير الفرد عن غضبه، كما أن أساليب التنشئة هذه تتضمن فاعليات تحث الفرد على كيفية ضبط غضبه وكبحه أو التعبير عنه بشكل صريح.

ويعد الغضب من الانفعالات التى يشعر بها كل إنسان، وإن كانت هناك فروق بين الأفراد فى أساليب التعبير عنه، ويعزى ذلك إلى المواقف المثيرة له، حيث تختلف من فرد إلى أخر فى نوعها أو درجتها أو شدتها.

كما أن الغضب انفعال أولى يؤدى إلى تهديداً للسواء النفسى للكائن البشرى، ولقد أخذ الاهتمام بدراسته يتزايد فى السنوات الأخيرة، لما له من نتائج سلبية فى تمزيق روابط المودة المحبة بين البشر، فالإنسان حين يشتد

غضبه يفقد رشده وصوابه ويصير وحشا ضاريا لا يدرى ما يفعله أو ما يقوله، ويظن أنه بذلك المظهر يظهر دور المحترم لذاته والمحافظ على كرامته.

الغضب: إنفعال يصدر عن الفرد حين التعرض لمواقف أحداث معينة يتعرض فيها لإهانة أو لوم من شأنه أن يحط من قدره، وله ردود فعل فيزيولوجية وأخرى جسمية إلى أخر، ويمكن التعبير عنه فى صورتين أو فى كليهما، لغضب الخارجى – وهو السلوك الظاهرى الملاحظ -- أو الغضب الداخلى وهو الذى يرتبط بالتغيرات الفسيولوجية، كما نجد أن الغضب هو فى العادة عاطفة شخصية، أى أنه يميل للظهور عندما يلحق الضرر بذات الشخص أو بممتلكاته أو بعائلته فالغضب قد يجعل الفرد شريراً بل شيطاناً يرعب البشرية لذا فهم يتجنبوه لأن الغضب مفتاح كل شر وكل رزيلة ويبعد الإنسان عن الفضيلة.

والواضح فى تقارير العديد من الثقافات أنه أثناء الغضب، يحمر الوجه، ويتوتر الجسم ويحس بسخونته ويزداد التنفس وفى عام (٢٠٠٢) أوضح "جانك" بأن هذا الاتجاه بدأ بالظهور منذ ١٠ سنوات على سبيل المثال: تقارير الزيادة فى الشعور بالسخونة كانت الأعلى فى الغضب من الخوف والبهجة والحزن؛ التغيرات الجسمية الأخرى المحسوسة فى الغضب (التوتر، سرعة التنفس، معدل ضربات القلب السريع) كانت أعلى فى الخوف، وتشابه ذلك، من خلال ٢,٩٢١ مستجيب من ٣٧ مجتمعاً على مستوى القارات الخمس، "شيرر" و "أولبوت" (١٩٩٤م) وجد أن الغضب ميز بمعدل ضربات القلب السريع (٤٩,٥٠% من المستجيبين أقروا بهذا الإحساس)، التوتر (٤٢,٧%)، سرعة التنفس (٣٧,١%) و الشعور بالسخونة (٣١,٧%)، مقارنة بالخوف صنف الغضب بأنه الثانى فى هذه الأحاسيس الجسمانية، ما عدا الشعور بالسخونة أقر بدرجة أكثر قوة فى الخجل، ثلاثة استنتاجات يمكن أن نستنبطها من هذه النتائج، أولاً: ببعض الدرجات العلمية، يمكن للناس تمييز الأحاسيس الجسمانية



للغضب والخوف والتى تعتمد على نمط التغيرات ودرجة الصعوبة الملحقة بـها، أخيراً، بقية السؤال حول صحة هذه التقارير عن الأحاسـيس الجسـمانية تتـم عندما يتم المقارنة بين تغيرات وظائف الجسم الفعلية فالغضب قد يسـاعد فـي التواء الميزان النفسي (السلم الوجداني للشخصية) إما إيجابياً أو سلبياً فتكـون التصرفات ملتوية وغريبة.

قد تحدث مواقف صراعية أخرى فى العلاقة بين الزوجين، كمـا فـى أى علاقة حميمة أخرى، حيث تتوتر الانفعلات ويحـدث الإحبـاط وعـدم الرضـا والسخط، ومثل هذا الإحباط والغضب يتم التعبير عنه فى المناقشات والخلافـات أو المشاجرات، اتلى قد تصفى الجو لكن بخسائر، وعندما تظهر مشاعر الإحباط والغضب مرة أخرى فإنها تؤدى إلى الاستياء المزمن والسئ، فالخلافات التـى تدوم طويلاً هى السبب الخفى وراء كثير من الأمراض السيكوسوماتية.

وصدق الرسول الكريم ﷺ حين قال: "لا تغضب وكررها ثلاث".

حينما يعود الزوج والزوجة من العمل محملان بأعبائه وضغوطه ثم يأتيـا للمنزل فيكون كل منهما منهك القوى أو كما نقول أمتلئ من كثرة الضغوط التـى مر بها على مدار اليوم المهنى ثم يصطدم عند دخوله للمنزل بأنه لم ينه يومـه المكبد بالعناء بل عليه مهام أخرى ضرورية للقيام بها للوفاء باحتياجات الأسرة نجد أن ذلك يشكل لدى كلاً من الزواج والزوجة ضغط نفسـى كبـير يجعلـهما مهيأن أكثر للاستجابة لإنفعال الغضب ومثيراته المتعددة ويكون كلا منهما فـى هذ الحالة منتظراً من الطرف الآخر بأن يتحمله ويمتص غضبه ومن هنا يحـدث الصدام والخلاف والصراع ويتطور الموقف ويصل الغضب إلـى ذورتـه بيـن الزوجين و الذى قد يؤدى بذلك إلى عواقب وخيمة قـد تـؤدى بالاسـرة إلـى الانهيار والدمار والهدم، والانفصال بين الزوج والزوجة فى لحظة توتر وانفعال وغضب ثائرة لهذا نطلب من القراء الأعزاء بأن يكون لديهم نسبة عالية مـن الذكاء الانفعالي الذي يضبط عملية الغضب ويسيطر على معظم تصرفاتهم الغريبة.





كما أن الضغوط سواء كانت نفسية أو مهنية فإنها ذات تاثير فعـال فـى حدوث حالة من التوتر والضغط العصبى والانفعال الشـديد النـاتج مـن هـذه لضغوط وينعكس هذا الضغط على صورة ما نسميه بالانفعالات والتـى تتمثـل تحديداً فى انفعال الغضب.

والانفعال Emotin خبرة إنسانية عامة تحدث لنا يومياً، وتظـهر مـن خلال مظاهر سلوكية تعم آثارها الإنسان جسـماً ونفسـاً، وإن بـدت ظـاهرة عارضة، والانفعال سلوك طارئ ليس بمعنى أنه وقتى أو زائل، ولكن بمعنى أنه يحدث فيغير الحال القائم عند الكائن الحى، فالإنسان قبل أن ينفعل يكـون فـى حالة نسبية من السلوك أو التوازن كما يعكسها انتظام هيئة الجسـم وانسـجام السلوك الحركى وهدوء التفكير، فإذا ما حدث الانفعال تغير كل هذا فـاضطراب السلوك الحركى وتغيرت هيئة الجسم وتشوش التفكير، وهذه الحال المتغيرة مع الانفعال تكشف لنا عن معنى الانفعال ودلالته فهو يعنى أن التوافق الـذى كـان قائماً بين الإنسان وبيئته الداخلية والخارجية قد اختل، وكلما كان الإنسان متأهباً أو مستعداً لمثيرات معينة قلت درجة الانفعال، ومن هذا كانت شدة الانفعال دالـة على نقص الاستعداد وسوء الاستعداد والتأهب.

ويعتبر الزواج أساس تكوين الأسرة لأنه نظام من أهم النظم الاجتماعيـة فى حياة الأفراد و الجماعات يتميز بالشرعية ويتمشى مع معـايير وقوانينـي ونظم وعادات المجتمع و بالزواج تتكون الأسرة وبالأسرة تتكون المجتمعـات، والزواج فى المجتمعات المتدينة هو النتيجة المشروعة للتعبير الجنسى، وقـرار الاختيار للزواج يعد من أخطر الاختيارات التى نقوم بها لأنه انعكاس لاختيارنـا لماهيتنا، لذلك فإن الاخفاق فى اختيار شريك الحياة يعنى اخفاقاً إنسانياً، شـقاء يقع بالزوجين وابنائهما على حد سواء، ويعد قرار الاختيار للزواج ايضاً مـن أصعب الخطوات التى يخطوها الإنسان فى حياته ذلك لأنه يختار شريكاً يجـهل عنه كل أهدافه اللاشعور التى تحدد مصير اختياره، والاختيـار للـزواج حـق يشترك فيه الفتى والفتاة و على كل منهما أن يعمل على تحقيـق ضربـاً مثـل التوافق مع الشريك الآخر.

فالحياة من حولنا مليئة بالضغوط التي تأخذ بخناقنا جميعاً تفقدنا قدرتنا على التوازن وتغير من أنماط سلوكنا وتؤثر على أجهزتنا البدنية والنفسية وهى من أشد أمراض العصر نقع فى أسرها حين نواجه بمطلب ملح فوق حدود استطاعتنا قد ترجع هذه الضغوط لمتغيرات بيئية، كما قد يكون مصدرها الفرد نفسه أو طريقة إدراكه للظروف من حوله الأمر لأننا نختلف فى درجة انفعالنا وإحساسنا للمواقف التى نتعرض لها، وهذا يؤدى إلى السحر والتعامل مع الجن وظهور بعض الاضطرابات النفسية والذهانية لدى بعض الأفراد فى المجتمع.

والضغوط الحياتية لها مصادر متنوعة منها الضغوط النفسية والضغوط المهنية تجعل الإنسان يفتقد أشياء لا أساس لها فى الواقع قد يلجأ إلى السحر والجن كعلاج نفسى للراحة النفسية وإزالة التوتر والغضب والانفعالات السيئة.

كما أن ضغوط الحياة تأتى من مصادر متعددة:

بعضها يجئ من الظروف والمواقف الخارجية والاجتماعية؛ بما فيها ضغوط العمل والوظيفة، وضغوط الدراسة وما تحتاجه من بذل الجهد لتحقيق النجاح والتفوق، والضغوط الأسرية بما فيها متطلبات أفراد الأسرة، وضغوط تربية الأطفال ومتطلبات نموهم، والأعباء المالية، وتكاثر الأعباء الاجتماعية، أو لانتقال لبيئة جددية، أو السفر، وتكاثر الأعمال المطلوب إنجازها والأزمات المختلفة التى قد نتعرض لها على نحو متوقع أو غير متوقع، والعديد من الأشياء والأحداث الأخرى التى يدعو بعضها للقلق والخوف، وبعضها يثير الغضب والحنق، وذلك البعض الآخر الذي يثير الشجون والحزن والانقباض، و بعضها يأتينا من حالتنا الشخصية وما نحن عليه من صحة نفسية أو جسمية، وهذه تمتد لتشمل الضغوط المتصلة بإشباع احتياجاتك والتعبير عن مشاعرك فى المواقف والخبرات التى توجهك، إن الرغبة فى أن نؤدى أعمالنا بطريقة مرضية وجيدة، وأن ننجح ونتفوق، وأن نكون محبوبين من الآخرين، وأن نسعد أنفسنا بهم، وتمارس ايضاً ضغوطها علينا وتمتص استعدادتنا الوجدانية بما فيها الإحساس بالقلق، وسرعة الغضب والغيرة والذنب جزءا كبيراً من طاقتنا وتجلب مشاعر إضافية بالضغط.

ويتضمن هذا الكتاب سبعة فصول تتناول موضوعات هامة

الفصل الأول: يتناول ظاهرة السحر.

الفصل الثاني: عالم الجن.

الفصل الثالث: علاج السحر.

الفصل الرابع: التنشئة الاجتماعية والعوامل الخمسة الكبرى فى الشخصية

الفصل الخامس: الأمراض العصابية والنفسية.

الفصل السادس: الاضطرابات الوجدانية.

الفصل السابع: الاضطرابات الذهانية.

هذه الموضوعات تعبر عن غرائب وعجائب النفس البشرية والتى تمثل سراً من اسرار الله تعالى في النفس البشرية.

وأخيراً نرجو من الله عز وجل أن ينفع بهذا الجهد العلمى كل زوج وزجة لتكوين اسرة سعيدة لمجتمع سعيد فى هذا القرن الحادى والعشرين.

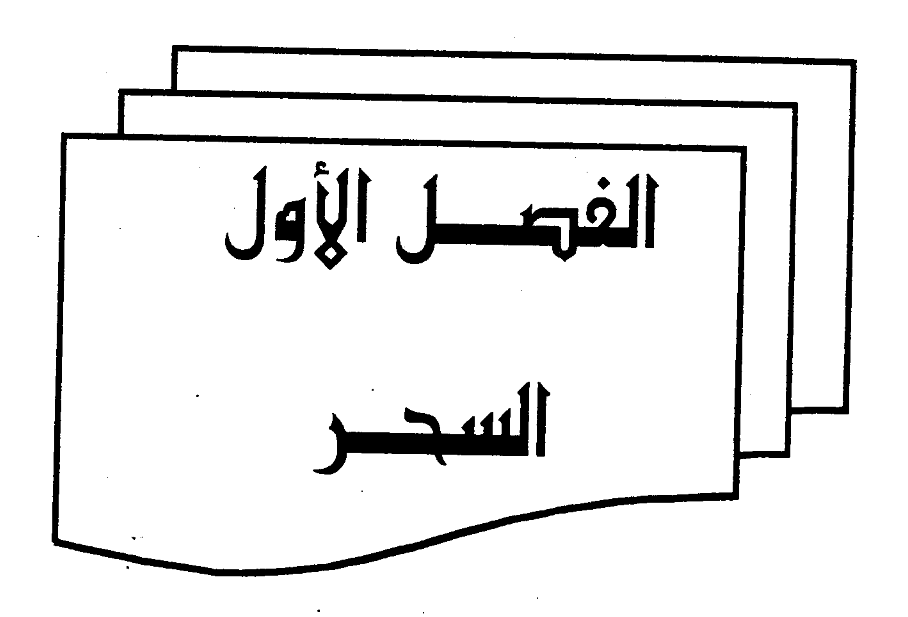
فمتي تنتهي هذه الغرائب النفسية؟ .... تساؤل يحتاج إلي تنقيب نفسى من الشخصية الإنسانية... فهل يتم ذلك؟؟؟.

وعلى الله قصد السبيل

والله ولى التوفيق

المؤلف
دكتور/ إبراهيم محمد المغازى
سندسيس- المحلة الكبرى
قسم علم النفس – كلية التربية
جامعة بورسعيد
يوليو ٢٠١١




الفصل الأول
السحر




لا شك أن العلم أثبت أن كل شي في هذا العالم يتكـــون مـــن ذرات، جزيئات، إلكترونيات و بروتونات سابحة ومهتزة... القـــانون العـــام هـــو اهتزاز الذرة بما فيها كل اهتزاز يهتز ضمن رتبة معينة وضمـــن موجـــة معينة (وهذا يقودنا إلي أن الكون برمته عبارة عن موجات تختلف فقط في طول موجتها) وكلما زاد اهتزاز الشيء كلما زاد رقة واكتســـب شـــفافية (كالغازات) وحواسنا البشرية لا تستطيع أن تستوعب إلا مدي معين مـــن الرتب فمثلا حاسة السمع مقيدة بين عتبة السمع وعتبة الألم (من ٢٠ إلـــي ٢٠٠٠٠ ذبذبة في الثانية) أي أن الأذن البشرية لا تدرك إلا أحد عشر سلما ونصف من أصل بلايين السلالم الصوتية وأي شي ذو رتبة أقل أو أعلـــي فإننا لا ندركه... وهذا يدل علي أن الإنســـان لا يســـتوعب إلا الأحـــداث الظاهرة فقط !!... هذه النظرية سمحت للعلماء أن يفترضوا وجود أكـــوان وكواكب متدخلة مع بعضها، أي يخترق بعضـــها الآخـــر دون أن يشـــعر أحدهما بوجود الأخر نظرا لتغاير رتبة من التردد...

هذا ما سمح لعلم ما وراء الطبيعة أن يخرج للأفق.. علم الباراسيكولوجي .. ويعني بعلم ما وراء النفس.. أو ما وراء الفيزياء.. مع أنه متعلق بشدة بعلم الفيزياء منه من علم النفس.

فنجد زرقاء اليمامة اشتهرت في الجاهلية بحدة بصرها، وقيل إنها كـــانت تستطيع الرؤية بوضوح علي بعد مسيرة ثلاثة أيام.

وقيل أنها رأت مرة علائم غزو متجهة نحو قبيلتها.. فلما حذرتهم سخروا منها ولم يصدقوها- فلم يكونوا علي علم أو يقين بمقدرتها- ثم وقعت الواقعـــة وجاءهم الغزو الذي حذرت منه زرقاء اليمامة..



هذه الحكاية عندما يسمعها أو يقرأها إنسان القرن الحادى والعشرين فإنه يبتسم إذا شعر بمبالغتها أو يهملها إذا اعتبرها أسطورة خرافية.. لكنها في نظر علم النفس الخوارق التى تعتبر واقعة محتملة الحدوث لا مجال للمبالغة أو الخرافة فيها.. والتاريخ حافل بمثل هذه الخوارق التي لم تخضع للمنهج العلمي إلا مؤخرا..

أن ما أثبته علم نفس الخوارق من الحقائق يمكن أن يفتح لإنسان القرن ٢١ أبوابا أخري من المعرفة:

- فقد ثبت أنه بإمكان العقل أن يتصل بعقل أخر دون واسطة مادية

- وان بإمكان العقل الاتصال بموجودات أو مخلوقات أخري يشعر بها دون واسطة- وأن بإمكان العقل تخطي المسافات الشاسعة، وإن بإمكانه التأثير في حركة الجماد والحيوان..

عندما يتصل عليك أحد أصدقائك.. وترد علية بالهاتف مثلا.. تقول له: كنت أريد الاتصال عليك أنا أيضا..! لكنك قد تعتبرها صدفة..!

تشعر أحيانا ببعض الوخزات وتقول أنا أشعر بشعور سيء حيال شخص معين..!

وبعدها يكون هذا الشخص يعاني من وعكة صحية ألمت به.. وتعتبرها أنت صدفة..!

لكن.. عندما تفكر مليا بهذا نجد بأنها تتكرر علينا مرارا وتكرارا ولازلنا نعتبرها صدفة.. رغم أنه لا وجو للصدفة بهذه الحياة فكل شيء مقدر..!

هذه بعض من الأمثلة (الباراسيكولوجية).. فالباراسيكولوجي علم قـائم بذاته (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).. والباراسـيكولوجي.Parapsychology مصطلح يحتوي علي قسمين:

الأول:Para: ويعني باللغة العربية ما وراء أو ما خلف.

والثاني: psychology: أي علم النفس..

وإذا جمعنا القسمين تكون: ما وراء علم النفس

وقد أقر هذا العلم في القرن التاسع عشر في العديد من البلدان وأقيمت له الكليات والمعاهد والنقابات.. سواء في الولايات المتحدة.. أو في روسـيا فـي حقبة الاتحاد السوفيتي.. ولا ننسي أن "ستالين" كان مهتما بالتخاطر في الوقـت الذي كان يشغل فيه زعيم الاتحاد السوفيتي.

كما أنشئت عدة جمعيات روحانية في أمريكا ومعظم الدول الأجنبية والعربية.

أنواع الباراسيكولوجي:

١. **التلباثي** telepathie: وهو كلمة مزجية من تعبير يوناني وتعني في الأصل الشعور عن بعد.. ويتعارف علي هذا المصطلح بالعربية ب"التخاطر"

٢. **التيليكينيزي** telekinsia: أى التحرك عن بعد بقوة العقل.. أو ما يعـرف ب"العقل فوق المادة"

٣. : **الجلاء السمعي**: Clair-audience

٤. **الجلاء البصري** clairvoyanc e: (ما تسمي بالمكاشفة عند علماء المسلمين)

٥. : **الطرح الروحي astral projection** أو الخروج من الجسد الذي يحصـل بواسطة الجسد الأثيري **corps astral**

٦. **الاتصال بكائنات غير المنظورة**: spirtism.

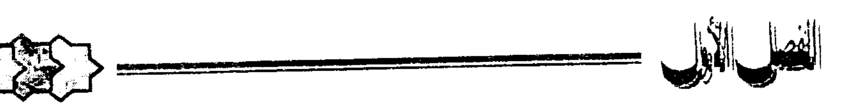
٧. **الإدراك عن غير طريق الحواس Extrasensory per caption**.

كانت هذه مجرد بداية بسيطة للتعرف علي هذا العلم الغير غريب علي علماء المسلمين ومنهم العالم ابن القيم -رحمة الله- ويتضح اطلاعه علي هذا العلم في كتابة (الروح) وأيضا كانت هذه من كرامات صحابة الرسول -رضي الله عنهم- وأولياء الله الصالحين.

والذي لا يزال علماء الغرب يتعمقون في مسائلة.. ولا يزال الموضوع متشعبا.. ولهذا نجد الكثير من المثقفين يحيون حياتين: حياة ثقافية يظهرون بها أمام الناس وحياة خاصة يحيونها بينهم وبين أنفسهم أو بينهم وبين المقربين منهم كالأقرباء والأصدقاء وفي الحياة الأولي نجدهم علميين يتنكرون لكل ما هو غيبي ويعلنون أمام الناس أنهم لا يؤمنون إلا بما تقع علية حواسهم وما يخضع للمنطق العقلي البحث ولكنهم ما يكادون يخلون إلي أنفسهم وأصدقائهم حتى تجدهم يكشفون عن حقيقة أنفسهم وما يسيطر علي أفئدتهم من إيمان بالخوارق وما يعتبره العلميون خرافات ملفقة لا أساس لها من الصحة.

وموضوع السحر والتنجيم من الموضوعات التي طالما يتحدث فيها الناس وطالما كتب فيها المؤلفون القدماء القليل من الكتاب المحدثين، وعلي الرغم من أن السحر شيء والتنجيم شيء آخر فإن الناس قد ألفوا أن يربطوا بينهم، وذلك بسبب انتمائهم إلي مجال الغيبيات، ضحايا كثيرون ودجل يعشش في حياة المجتمعات العربية، التي لا تصدق الأطباء، وأهم من ذلك أنهم لا يطيعون كلام الرسول صلي الله علية وسلم الذي نهي بشدة عن زيارة الدجالين والسحرة والعرافين وتصديقهم.

ولا شك أيها القارئ الكريم أنك تقرأ وتسمع عن الكثير من الخرافات والقصص القديمة والحديثة عن الجن والعفاريت والسحر وعن دور المشعوذين والدجالين والسحرة وما يقومون به من أعمال شيطانية تؤذي الإنسان، بل قد تؤدي إلي وفاته.



وعلي رأس هذه الدائرة الشيطانية إبليس اللعين الذي كان يوماً طاووساً في الملائكة، حتى طرد من رحمة الله تعالي، ونزوله من الجنة إلي الأرض مع الإنسان، وأن الإنسان هو سبب طرده ونزوله إلي الأرض، جعل عنده عقدة البشرية وهى عقدة نفسية مرتبطة بالإنسان الذي بسببه وقع في الشر وطرد من الجنة ونزل إلى الأرض.

لذا أصبح الإنسان هو العدو الأول لإبليس، لهذا نجد كل أشكال الذنوب والمعاصي والكبائر والسلبيات التي يرتكبها الإنسان علي سطح الأرض سببها هذا العدو الأول للإنسان وهو إبليس اللعين، فكل هذه المعاصي الكبائر والذنوب تمثل حل لهذه العقدة النفسية لإبليس اللعين من بنى البشر.

فهناك نظام للعمل والعقيدة داخل دائرة إبليس اللعين، فالعقدة تتمثل في التبرؤ من عبادة الله -عز وجل- أي الإشراك بالله تعالي وعندما يوقع الإنسان في الإشراك بالله تعالي يقول إبليس اللعين: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحشر:١٦)

كما يتمثل الإشراك فى تبرأ الإنسان سواء أكان ساحراً أو غير ذلك من الملائكة والرسل والأنبياء والرسالات السماوية، ويعلن الإنسان الولاء الكامل لإبليس اللعين حتى يصبح هذا الإنسان أشد خطراً من إبليس، لأن كيد الشيطان ضعيف ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ فيقوم هذا الإنسان المشرك بعبادة إبليس اللعين، حيث يوجد لإبليس عشر أعوان يحمله كبار الشياطين، وعددهم ثمانية، ولإبليس اللعين مائة اسم من الأسماء التي تدخل في العزائم التي يقرأها الساحر. وله أسرار توزيع الخدمة وهي الطلاسم، وعددها مائة وهذه الأسماء التي تعود لإبليس اللعين والطلاسم هي، همزة الوصل لكل من دخل هذه الدائرة الشيطانية ويقوم عباد إبليس بذبح القرابين له ولمساعدته، وهي عبارة عن ذبح



لا يسمي عليه، ويكون على نية شيطانية ويدهنون أجسامهم بدم هذه القرابيـن. وفروض عبادتهم تعظيم أسماء إبليس وتعظيم طلاسمه وتعظيم عرشه الفـاني. كما أن إيذاء عباد الله وإغوائهم وطغيانهم عندهم عبادة، كما أن النجاسة وهـي التلذذ بمعصية الله عندهم عبادة، كما أن تدنيس القرآن الكريم عندهم عبادة لعنة الله علي العابد والمعبود وهو إبليس. إذن فهمنا من هذه التفسيرات أنه يوجـد في هذه الدائرة الشيطانية شياطين من الإنس والجن. وشياطين الإنـس فيـها هم السحرة.

ومن ينتمي لهذه الدائرة من الإنس هو ساحر من الدرجة الأولـي. فـهو ساحر العمل والعقيدة. وهو مشرك بالله ومضر بالناس. أما باقي السحرة فـهم علي النحو التالي:-

١ـ **ساحر الدرجة الأولي**

٢ـ **ساحر الدرجة الثانية**: وهم الذين يرتبطون بهذه الدائرة الشيطانية بطريق غـير مباشرة وهم سحرة العمل بدون العقيـدة أي الذيـن يعظمـون الأسـماء الشيطانية والطلاسم ويعرفونها من خلال الكتب والمكائد ويعملـون بـها ويطلق عليهم اسم "المشعوذين".

٣ـ **ساحر الدرجة الثالثة**: فهو المنجم أو الفلكي أو العراف فالمنجم هو الذي ينبـئ بعلم الغيب. والفلكي هو الذي يعمل علي طريقة السحر الرقمي والحسـاب وهو ينبئ بالغيب. والعراف هو من يضرب الرمل ويقـرأ الكـف ويقـرأ الفنجان. والمنجم هو الذي يتوقع الغيب عن طريـق الكواكـب السـيارة والنجوم وتأثيرها علي الإنسان، أو من بين الأبراج الفلكية مثـل اعـرف برجك إلي أخره.

٤ـ **ساحر الدرجة الرابعة**: فهو صاحب العاب السيم وصـاحب مـا يسـمي القـوة الخارقة كموظفي السيرك وآكلي الجمـر ومخيطـي الوجـوه وقـاهري العفاريت إلي آخره.





ويدعي كل هؤلاء السحرة بأن هذه الأمور علم، وأنا أقول لهم نعم علم ولكنه علم شيطاني، بإشراف أصحاب الدائرة الشيطانية وبمدد من إبليس وأعوانه -لعنة الله عليهم أجمعين- فمن يعرف هذه الحقيقة فهو مشرك، ومن لا يعرف الحقيقة فهو غافل قد غوي. ونفسر كيف يمد هؤلاء السحرة من الدائرة الشيطانية بطريقة غير مباشرة أنهم يبعثون لهم شياطين الجن من الدائرة نفسها ليحدثوهم عن طريق الوسواس بالصدور، فتصله هذه المعلومات فيعمل بها، ويكون تفسيره لهذه الأمور أن عنده قوة الحدس أو عنده الحاسة السادسة التى تتمثل فى التخاطر والشفافية.

أقول لهؤلاء المغفلين: إن كان الخالق قد خلق للإنسان حواسا خمسا فمن أتت الحاسة السادسة ومن أوجدها. عليكم التفكير قليلا فستعلمون من أوجدها. ومصلحة الدائرة الشيطانية في مد هؤلاء السحرة كثيرة منها ليكونوا منتمين لهذه الدائرة بالعمل وبالهدف وهو الفساد في الأرض، وإغواء أكبر عدد ممكن من عباد الله. فأقول للذي يعمل لصالح هذه الدائرة من حيث لا يعلم أن يعيد حساباته ويترك هذه الأعمال ويتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، لأن من تمسك بهما لا يضل الطريق الصحيح أبدا ولا يغوى.



السحـــر

لا شك أن الكلمة السحرية تؤثر في الأشياء "فالينوفسكي" كتب أنه ما مـن طقس إلا وهو إنتاج قوة أو توليد لها ونقل لها بكيفية مباشرة أو غير مباشـرة إلي موضوع معين يعتقد الأهالي أنه يتأثر بها.

فالطفل سباق إلي استعمال اللغة السحرية بشكل متواصل، حيـث ينـادي الطفل الأم أو الأب فإذا بالشخص يظهر، وعندما يطلب الطعام فإن الأمر يتم كما لو كان هذا الطفل يصوغ عزيمة سحرية ولا يضطر إلي تعديل هذه العادة عنـد كبره، فالكلمات تضمن له دائما الاستحواذ علي الأشياء وامتلاكها.

الأمر نفسه ينطبق علي العديد من مجالات الحياة الاجتماعية، كما يصدق علي جميع الظواهر المرتبطة بالكون فأساس النظـام والثقـة فـي العلاقـات الإنسانية هنا هو قيمة الكلمة.

لكن إذا كانت الكلمة السحرية هي كل كلمة تؤدي إلي فعل أو يتبعها أثـر، فلن تبقي آنذاك كلمة واحده ليست سحرية، فإذا كانت جميع الكلمات أفعالاً، فـإن كل كلمة هي سحر.

ويري "إيزوتسو" أن اللغة تشارك أصلا في السحر، لأن كل ترمـيز هـو امتلاك مسبق للأشياء وإذن فهو سحر، فالسحر مفهوم غريـب عـن العقـل، فالسحر كما يدعي الناس في هذا الزمن أنه أعمال شيطانية، وأنـه خرافـات، ولكنة (علم) محرم علي الإنسان أن يتعلمه فالسحر عبارة عن رمـوز حرفيـة جعلها (الله سبحانه) تتحكم في مخلوقاته بأمره، فالساحر يتحكم في الإنسان عن طريق الرموز التي يكتبها الساحر، كما أن هذه الرموز اللغوية تعتبر مظهرا من مظهر التفكير التجريدي (بلغة علم النفس)، فمثلا فإذا أراد أحد أن يجعل إنسـاناً لا يستطيع أن يجامع زوجته فإنه يأتي برمز العضو الذكري، ورمـز الإنسـان

المراد مع رمز زوجته، ويقوم بخلط جميع الرموز بطريقة معينة وبعدها يسير السحر بإذن الله تعالي إذا أراد.

والدليل علي أن السحر ليس مشروطاً أن يكون بداخل جسم الإنسان جن يسكنه كما أن سيدنا محمد ﷺ قد سحر ومرض بسبب السحر، وكان لا يعرف أنه مسحور، فإذا كان السحر مشروطاً باصطحاب الجن لعرف سيدنا محمد صلي الله علية وسلم أنه مسحور لأنه كان سوف يري الجن الموجود مع السحر؛ لأن الله كان كاشفاً عنه رؤية الجن، وهذا مثبت في أكثر من حديث شريف.

فأصل السحر هو صرف الشيء عن حقيقته إلي غيرة، ويقول "الإمام القرطبي) أن السحر أصله التمويه بالحيل والتخاييل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به، كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، أي خداع الإدراك الذي ينتج عن سوء تأويل للمثيرات مع إدراك الإنسان للواقع.

ويقال ما سحرك عن كذا أي ما صرفك عنه، وقيل: أصلة الاستمالة، وكل ما استمالك فقد سحرك.

وقال الجوهري: السحر الأخذة، وكل ما لطف مأخذه فهو سحر، وسحرة يعني خدعه، وقال "ابن مسعود" كنا نسمي السحر في الجاهلية العضة، والعضة عند العرب: شدة البهت وتمويه الكذب، وبهته أي أخذته بغتة.

يقول الله -عز وجل- في كتابة الكريم: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (الانبياء:٤٠) أي فجأة يعني القيامة "فتبهتهم" قال الجوهري: بهته بهتاً أخذه بغتة، قال الله تعالى ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ . وقال الفراء: <<فتبهتهم>> أي تحيرهم يقال: بهته يبهته إذا واجهه بشيء يحيره

يقال: بهته بهتا وبهتاناً إذا قال عليه ما لم يفعله. وهو بهات والمقول له مبهوت. ويقال: بهت الرجل إذا دهش وتحير كما قال الله تعالي ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ (البقرة: من الآية٢٥٨)). (البقرة:٢٥٨).

فأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس كما يرى. ثم هو رقى وعقد وكلام يتكلم به الساحر أو يكتبه فيؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة، منه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطنها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، ومنه ما يبغض أحدهما علي الأخر" فالعقدة السحرية يشبه العقد النفسية من كونها تراكم خبرات غير سارة لدي الإنسان، كما أنها تتكون في مرحلة الطفولة، كما أنها تظهر في أشكال مختلفة، منها عقدة النقص أو عقدة "أوديب" أو "إلكترا" أو عقدة "قابيل" وغيرها.

فالسحر في اللغة يعني صرف الشيء عن حقيقته إلي غيره، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يري وليس كما يري. ثم هو رقى وعقد وكلام يتكلم به الساحر أو يكتبه فيؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة، منه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطئها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، ومنه ما يبغض أحدهما علي الآخر" انظر لسان العرب مادة السحر، والطب من الكتاب والسنة للبغدادي في فصل العين حق والرقية منها".

يقول القرطبي عند تفسيره للآية ١٠٢ من سورة البقرة: قيل: السحر أصله التمويه بالحيل والتخاييل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء



(يقولون كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه)، وكراكب السفينة السائرة سيراً حثيثاً يخيل إليه أن ما يرى من الأشجار والجبال سائرة معه. وقيل: هو مشتق من سحرت الصبي إذا خدعته، وقيل: أصله الصرف، يقال: ما سحرك عن كذا، أي ما صرفك عنه. وقيل: أصله الاستمالة، وكل من استمالك فقد سحرك.

المفهوم اللغوي للسحر:

هو كل أمر يخفى سببه، ويظهر علي غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع.

والساحر فو الفرد الذي يقوم بأعمال السحر سواء كان محترفا أو هاوياً بقصد ضرر غيره، مثل السحر الأسود "Black magic"، أو فائدته مثل السحر الأبيض: "white magic"، وبهذه الوسائل التي يستخدمها الساحر يمكن الكشف عن حوادث الماضي والحاضر والمستقبل.

مفهوم السحر في القرآن الكريم:

ورد ذكر السحر في القرآن الكريم بمعني التخيل ففي قوله تعالي ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الأنعام:٧) أي تخيل لا حقيقة وخداع للبصر والحواس.

وكذلك في سورة الأعراف آية: ١٣٢ قوله تعالي: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (لأعراف:١٣٢) وقوله تعالي : ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (المؤمنون:٨٨-٨٩)



واختلف العلماء المسلمون في معني السحر فقال بعضهم هو خدع ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل إلي المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، ويرى الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ما هو حقيقته.

وعن عائشة- ﵂- أن النبي- ﷺ-: "لما سحر كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، والذي يقال أن اليهود بين زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله- ﷺ- فجعلوها في بئر زريق، وفي ذلك نزل قول الله تعالي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ*مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ*وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ*وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ*وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق:١-٥)

المفهوم النفسي للسحر:

استطاع "فرويد" أن يطبق استنتاجات السيكولوجية، وبمقتضى النظرية الفرويدية فإن السحر مرض نفسي يصيب بعض الأشخاص أو المجتمعات وهو بمثابة ارتداد أو نكوص إلي التفكير البدائي، وبذلك يكون عرضاً نكوصياً.

ويرى التحليل النفسي أن السحر فعال؛ لأنه يعد نوعاً من التفريغ الانفعالي بلغة التحليل النفسي.

ويرى "كيمف" حديثاً: أن المعتقدات السحرية "Magic beliefs" تعد مجهودات نفسية علاجية لتهبيط الضغوط الفسيولوجية التي تحدث في محيط اجتماعي.

وقد صنع الإنسان أساليبه الثقافية ومعتقداته في السحر لكي يضبط تلك الوظائف الفسيولوجية.



المفاهيم المرتبطة بالسحر:

وهي مفاهيم الوثيقة الصلة بالسحر أهمها: الخرافة، والعرافة، والتعاويذ، والرقي، والأحجبة والمندل، والاستخارة، والتحويطة.

١ـ الخرافة:

وهي من الكلمات المتداولة بين الناس وهي تشير غلي الكذب والبعد عن الواقع فالتخريف بمعنى أنه بعيد عن المعقول ومن نسج الخيال، وبلغة الإحصاء هب البعد عن متوسط الحقائق الواقعية.

فالخرافة: في التفكير العلمي هي اعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعي؛ بل تتعارض معه، ولكن ليس كل اعتقاد أو فكرة تتعارض مع الواقع الموضوعي تعد من الناحية العلمية خرافة، فيشترط في هذا الاعتقاد أن يكون له استمرار، فهو ليس مجرد خاطر طارئ لموقف وقتي، أو تفسير عارض لظاهرة عرضية؛ بل إن له وظيفة في حياة من يؤمن به ويستخدمونه في مواجهة بعض المواقف وفي حال بعض المشكلات الخاصة في الحياة.

والشروط التي تحدد الخرافة:

١-البعد عن الواقع الموضوعي.

٢-شيوعها بين عدد كبير نسبياً من أفراد المجتمع.

٣-الافتقار إلي العلية المنطقية أو العلمية، والاستناد في كثير من الأحيان إلي المفاهيم الغيبية مثل الحظ والأرواح والسحر، وتستخدم هذه المفاهيم في تفسير ظواهر طبيعية، يمكن في حقيقة الأمر تفسيرها تفسيرا سليما بالالتجاء إلي الملاحظة المنظمة والدراسة القائمة علي الشواهد الموضوعية.



والخرافة: إذن عمل أو فكرة، أو عقيدة تفسير ظواهر الكون علي نحو لا يلتئم مع العقل ولا مع ما انتهى إليه العلم من مبادئ وقوانين وهي ظاهرة اجتماعية عرفت في الشعوب ولا تزال تحيا خرافات برغم تقدم العالم والثقافة، فهي مجموعة أفكار فاقدة لقوانين العلم والتكنولوجيا.

٢ـ العرافة:

هي حرفة العراف، والعراف هو المنجم، والعرافة هي فن التنبؤ بوساطة الاتصال بالأرواح الشريرة، وترتد معناها علي معني آخر عكس ما صار شائعاً عنها، فلقد كان العراف هو الشخص صاح الحكمة والبصيرة، ولكن منذ حوالي القرن الخامس عشر اقتصر استخدام كلمة عرافة علي الاشتغال بالسحر بواسطة التنجيم أو الرجم بالغيب.

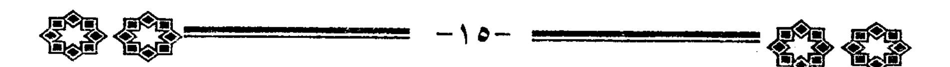
والواقع أن السحرة والمنجمين معروفون في جميع بقاع العالم.

أهم الأسلحة التي يتنبأ بها العراف زعمه: أنه يسيطيع الرجم بالغيب.

ويمكن القول أنه إذا ما تم ذلك باسم الإله المعترف به من قبل المجتمع، اعتبر نبوءة، وينال التقدير، ويناط صاحبه بمسحة من التقديس، ولكن علي العكس من ذلك فإذا ما تم الرجم بالغيب عن طريق الاتصال بإله أو بروح غير معترف بها من جانب المجتمع.

إذا يعتبر التنبؤ عرافة وضرباً من ضروب السحر، وعلل التمييز بين الأثنين يظهر ما قدمه سيدنا موسى من معجزات، وما قدمه السحرة أمام فرعون.

فالأعمال الخارقة تتم بمساعدة الله، أما ما يقال عن السحر ينسجب علي العرافة، كرجم بالغيب، والتنبؤ عن المستقبل من أحداث.



٣ـ الشعوذة:

خفة اليد والقيام بعمليات من أجل خداع المشاهدين، وهي فن يستعمل قوة غير عادية، فيقوم المشعوذ بأعمال تظهر الشيء للمشاهدين على غير ما هو علية في الواقع.

ومرجع ذلك إلي خفة اليد، وتكتسب خفة اليد بممارسة الحيل وتنمية المهارة العضوية، وبخاصة السرعة في حركة الأصابع.

والمشعوذة هي تأثير في القوى المتخيلة، يعمد صاحب هذا التأثير إلي القوي المختلفة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواع من الخيالات والمحاكاة وصوراً مما يقصده من ذلك.

فالمشعوذة: تختلف عن السحر؛ لأن السحر قد يهدف إلي إخضاع القوي الطبيعية لإرادة الإنسان.



وسائل السحـــر

١ـ التعويذة:

من أهم الوسائل المستخدمة في السحر، وهي عبارة عن كلمات مفهومة أو غير مفهومة يقولها الساحر أو يكتبها بطريقة معينة، ويؤمر الشخص الذي يعمل التعويذة الصالحة بان يضمنها في مكان معين سواء في جسمه، أو في مكان قريب من عدوه، إذا كان يطلب قهر ذلك العدو، أو إبطال مكائده والتغلب عليه، ويمكن القول إن التعويذة سحر فردي بمعني أن المستخدم للتعويذة لا يكون جماعة من الناس؛ بل يكون شخصاً واحداً قبالة شخص واحد.

فالعداء الفرد يدفع بكل من الشخصين المتخاصمين إلي الساحر ليحيك لهما تعويذه يبطل بها كل منهما كيد الآخر من جهة، ومن جهة أخري يجلب علي الطرف الآخر الذوائب والمصائب بالمرض، أو الفقر، أو غير ذلك من أشياء مستكرهة.

٢ـ الحجاب:

أشهر من اشتهر بعملها المغاربة، والعادة أن تكتب بحبر أحمر أو أخضر، ثم تطبق الورقة وتوضع في جلد أحمر ويعلقها في رقبته من أراد، ويكون الحجاب تحت الثياب، وبعض الناس يعتمد أن يكتب الحجاب بنجاسته حفاظاً من العفاريت، ويقولون أن الجان أسرع في إنجاز الأغراض من غيرهم ويؤمن المصريون بالأحجبة ومعظمها عبارة عن تعاويذ أو آيات معينه من القرآن وأسماء الله الحسني، وأسماء لملائكة، وأسماء الأنبياء المشهورين، ويعتقد المصريون بقوة تأثير هذه الأحجبة قدرتها علي حفظهم من الأمراض والسحر والعين وغيرها من الشرور.



ومن المناظر المألوفة في مصر أننا ندري الأطفال يلبسون حجاباً داخل علبة مثلثة الشكل يعلق فوق الطاقية لكي يقيم سر العين والخوف من العين يفسر لنا الكثير من عادات المصريين وسلوكهم خاصة عندما يولد الذكور.

٣ـالتحويطة:

حجاب للوقاية يحمل تحرزاً من أي عمل سحري ضار للإنسان وتقوم فكرته علي أساس أنه ما دام الإنسان قادراً علي استخدام السحر في إيقاع الضرر بالآخرين فلابد أن الآخرين لديهم في الوقت نفسه، وبالدرجة نفسها قدرة علي إيقاع الضرر به، ولذا وجب عليه التحوط من الأعمال السحرية الضارة الموجهة إليه.

السحر ظاهرة اجتماعية

يختلف الأفراد في المجتمع من حيث نظرتهم إلي القوي الخفية، فمنهم من كانت القوي الدينية متأصلة في نفوسهم قوية علي سواها من العواطف، فيلجئون إلي القوة الإلهية يضرعون إليها ويسترضونها بالصلوات والشعائر الدينية، وبالصوم وغير ذلك ابتغاء مرضاة الله، وتحقيقاً لما يتطلعون إليه من أمور.

ومنهم من يعتقد في القوة الإلهية أنها تتطلع أيضاً إلي معونة تلك القوي الخفية يسترضونها بمختلف الأعمال السحرية، زعماً علهم يجدون فيها تحقيقاً لحاجاتهم وحلاً لمشاكلهم، فقد وجدوا بين الناس من يدعي القدرة علي الاتصال بهذه القوي الخفية والاستعانة بها لتحقيق رغباتهم وقضاء حاجاتهم.

والسحر وليد العجز والخوف للذين كانا يشعر بها الإنسان، والصعوبات التي كانت تواجهه وعدم وجود نظام اجتماعي منتج يستطيع تخفيف حدتها، وهو من اختراع أفراد كانوا ينزعون إلي التحرر من رقبة الجماعة؛ لأنه يهيئ



حلاً لمشكلات الحياة عن طريق تزويد الفر بقوة شخصية تغنيه عن التعاون مع الجماعة في حل تلك المشكلات.

فالعادات الاجتماعية هي كل أسلوب متكرر يكتسب اجتماعياً، ويتعلم اجتماعياً، ويمارس اجتماعياً، ويتوارث اجتماعيا.

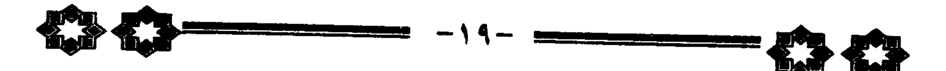
ومن أنواع العادات الاجتماعية في جميع الثقافات بصفة عامة، وفي الثقافات المختلفة أو التي تنتشر فيها الأمية بصفة خاصة، أنها تتصل بعناصر سحرية وخرافية، كالاعتقاد بأن أرواح أجدادنا وأسلافنا تغضب أشد الغضب إذا نحن حاولنا أن تغير أو نقطع عاداتهم التي أورثنا إليها، كما يتضح في المثل القائل: "قطع العوايد"، أي فال سيئ ونذير شؤم محقق.

وحقيقة الأمر أنه لا يكاد يوجد مجتمع في العصر الحالي يخلو من التفكير السحري، ومن أنماط السلوك المتصل بالتفكير الخرافي، برغم ما يبدو في هذا من تناقض مع ظروف العصر، وما وصلت إليه العلوم والحضارة من تقدم.

ويمكن تفسير الخرافات والإجراءات السحرية السائدة في المجتمع الحديث بأحد أملاين:

١- إما أن تكون الخرافات مخلفات في الماضي البعيد، ومن نتائج خبرات الإنسان، في عصور كانت خبراته فيها محدودة، وإمكانياته في البحث عن المعرفة قاصرة وعاجزة، ثم انتقلت تلك المستندات الخرافية والسحرية من جيل إلي جيل عبر العصور عن طريق التنشئة الاجتماعية حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من التراث الثقافي في المجتمع.

٢- أو أن بعض هذه الخرافات من صنع العقلية الخرافية التي ورثه الإنسان عن الأجيال القديمة، والتي قد يطبقها علي ما يصادفه من مشكلات معاصرة، إذا أعوزته الطرق التي تفضلها.



فالعادات الاجتماعية أو الطرق الشعبية المتصلة بظاهرة السحر هـي إذن عادات تقليدية قديمة متأصلة في الثقافة يأخذها الخلف عن السلف، والتي تبقـي وتستمر برغم فناء الذين يكونونها، فالإنسان يولد فيجد عادات قد وجدت قبلـه، وقد تتغير بعض الشيء في حياته، ولكنه عندما يموت تستمر هذه العادات فـي بقائها عن طريق الأجيال اللاحقة له، فالعادات المتصلة بظاهرة السـحر تعتـبر وسائل إرشاد توجه سلوك الناس في المجتمع.

وكلا الأمرين هما مسئولان عن انتشار ظاهرة السحر في المجتمع المعاصر.

ظاهرة السحر والتنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي علمية تحويل الفرد من كائن عضـوي حيوانـي السلوك إلي شخص آدمي بشري التصرف في محيط أفراد آخرين من البشـر، يتفاعلون مع بعض، ويتعاملون علي أسس مشتركة مـن القيـم التـي تيلـور أسلوبهم في الحياة، ويقوم بهذه العملية في بداية حيـاة الفـرد منـذ ولادتـه مجموعة الأسرة.

فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية.

وإذا كانت الأسرة تعتقد اعتقاداً قوياً في الممارسات السحرية، فإذا كـان أفراد الأسرة وخاصة الأم تلجأ إلي تخويف أطفالهم وضبط سلوكهم عن طريـق مؤثرات سحرية وخرافية مثل التهديد بالعفاريت والأشباح والأرواح الشـريرة، كما يرددون أمام الأطفال تعبيرات تعلن عن رعبهم الشديد مـن شـر الحسـد، ولذلك نسمعهم يقولون علي مسمع من أطفالهم محذرين "العين تفلـق الحجـر نصفين" ؛ فإن الأطفال ينشئون متشربين بهذه الأفكار والمعتقدات في السحر.

ونجد الفرد الذي نشأ في مثل هذه الأسر، وحصل علي قـدر عـال مـن التعليم يقع في ظروف قاسية إلي الاستعانة بهذه الأساليب السحرية والخرافيـة؛

لأنه رغم تعليمه الراقي؛ فإنه قد تعرض في تربيته الأولي للمؤثرات السحرية والخرافية، فالتنشئة هنا دورها أخطر من دور التعليم.

وتختلف تنشئة الأسر السالفة الذكر لأبنائها عن أسر توصل لأبنائها قيماً وأفكار وعادات مختلفة، فهي تربيهم متشربين بالإيمان بقدرة الله التي فوق قدرات البشر، كما أنها تربيهم علي التفكير العلمي والإيمان بالعلم، وبحل مشكلاتهم بالطرق والأساليب المنطقية السلمية، وربط الأسباب بالمسببات، وتطبيب المرض بالطب لا بالبخور.

والحقيقة أنه حين يتغير الواقع الاجتماعي للأفراد؛ فإن أفكارهم تتغير إلي حد كبير حتى ولو ببطء ولا شك أن انتشار التعليم ونشر الخدمات الطبية عالية الكفاءة، وانتشار تعليم الدين بشكل واضح ومبسط وبخاصة في الريف المصري، من شأنه أنه يعمل علي زوال ظاهرة السحر تدريجياً.

الوظيفة الاجتماعية لظاهرة السحر

١ـ تفسير الظواهر الغامضة، والغريبة في الكون، لبعث الطمأنينة في نفس الإنسان:

من أمثلة العادات المتصلة بنواح سحرية وخرافية، والتي تؤدي وظيفة تفسير الظواهر الغريبة تلك العادات المنتشرة في الريف المصري، وهي تفسير جفاف اللبن عن الأم الوالدة حديثاً "بالكبسة"، والكبسة تحدث من دخول إحدى السيدات (علي الأم المرضع) ومعها أشياء معينة معروفة لمن يعتقدون في "الكبسة" مثل الباذنجان أو اللحم، أو السمك، أو تكون متحلية بحلي من الذهب أو الماس أو تكون حائض، لذلك تراعي أسرة الوالدة المرضع منتهى الدقة والحذر في تحريم دخول أي شخص يكون معه مثل هذه الأشياء المسببة "للكبسة".



٢ـ تحقيق حاجة يرغبها الإنسان ويتمني تحقيقها، ولا يستطيع الوصول إليها مباشرة:

باتباع ما تجمع لديه من معرفة، أو ما تعلمه في سياق حياته من مهارات، والواقع أن الإنسان المتعلم يلجأ إلي السحر تحت وطأة الظروف القاسية التي تعطل قدراته علي التفكير السليم، وقد يحدث مثلا عندما يعاني الفرد من مرض، وتعجز أساليب العلم عن التغلب علية، عندئذ قد يرتد الفرد بتفكيره إلي عقلية الرجل البدائي، ويقبل التفكير الخرافي المتمثل في السحر؛ بل ويعلق علية أملة ويبرز هذا بوضوح في الحالات التي يكون فيها الفرد قد تعرض في مراحل تربيته الأولي للمؤثرات الخرافية كالتهديد بالعفاريت، والأرواح الشريرة.

٣ـ تجنب الضرر ودفع الخطر:

لقد كان الإنسان البدائي يخشي الأعاصير، والسيول، والبقر، والرعد، والصواعق، ويخشي كثيراً من المظاهر المرضية، وفسر كل هذا تفسيراً تختلط فيه الحقيقة القائمة علي الخبرة الواقعية المباشرة بالمعاني الغيبية والسحر، فعانى من التشاؤم ومن مخاوف وهمية، ولا يستطيع أن يواجهها مواجهة واقعية فتوسم في بعض الأشياء من بيئته وفي بعض الممارسات حافظاً ومنفذاً له.

ومن أمثلة ذلك: "الخرز الأزرق"، و"خمسة وخميسه"، و"الأحجبة" و"التعاويذ" و"البخور".

"والواقع أن الخوف الشديد من أهم أسباب بقاء ظاهرة السحر كظاهرة اجتماعية، وخاصة إذا اجتمع الخوف الشديد مع الجهل والشعور بالضعف والعجز عن العمل الإيجابي".



السحر في سوسيولوجيا المجتمع المصري الحديث

١ـالسحر العلوي الرحماني:

تقوم دراسة هذا الفرع من السحر علي معرفة "اسم الله العظيم"، وهذه المعرفة لا تتحقق إلا لخير عباد الله، فقد استطاع النبي سليمان- علية السلام- بواسطة "اسم الله العظيم" أن يسيطر علي الجن، والطير، والريح، فقد استطاع وزيره آتاف أن ينقل عرش ملكة سبأ من فلسطين إلي يد سليمان في لحظة واحدة.

ولكن هذا الحادث كان معجزة فقد يسبب نطق رجل لهذا الاسم موته، وهناك أسماء أخرى للرسول، والملائكة، والجن الخيرين، تستخدم في هذا النوع من السحر، وهكذا بواسطة هذه الأسماء وبعض الدعاء وبعض الكلمات، وبعض آيات القرآن، وبعض الأرقام والرسوم، تتكون الكتابات السحرية التي تستخدم لأغراض الخير.

٢ـالسحر السلفي الشيطاني:

فهو علم يعتمد علي قوة الشيطان ونفوذ أشرار الجن، ويستخدم في هذا النوع من السحر بعض الكلمات التي تستخدم في تسخير خير الجن، والتي نهي الرسول (صلي الله علية وسلم) والمسلمون الصالحون الناس عن استخدامها في الأغراض السيئة.

وتعتبر الكهانة فرع من فروع السحر الرحماني، وإن كان من المسلمين من لا يؤمنون بمثل هذه الكهانة، وهناك أنواع من الكهانة لا تعتبر من السحر الروحي، وهي مثل علم النجوم.

"ضرب الرمل": ويعتمد علي بعض العلامات ترسم علي الرمل، أو علي الورق.

"علم الزجر": يعتمد علي مشاعر بعض الطيور أو الغزلان، أو بعض الوحوش.

"الفال": القرآن يقره ويعترف به.

"علم التفسير المنامات": قال الرسول- صلي الله علية وسلم-: "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ؛ فإذا رأى أحدكم حلماً يكرهه فليبصق عن يساره، ويستعذ بالله منه فلن يضره.

ورؤيا المؤمن جزء من (٤٦) جزءاً من النبوة.

يلاحظ أغلب المعتقدات السحرية التي تعرض لها الكتاب المختلفون الذين تناولوا ظاهرة السحر وعلاقتها بسوسيولوجيا المجتمع المصري، تعد إرثاً مصرياً مشتركاً، تستمد جذورها من مصادر قديمة، وأنه إذا بدا لنا أن بع هذه المعتقدات يتفق بعض جزيئاته العارضة مع مبادئ الدين ؛ فإن هذا الاتفاق هو ثمرة عملية تكيف متعددة لجأت إليها العقلية الشعبية ؛ لكي تضمن للمعتقد الشعبي البقاء وسط بيئة الدين، ويضمن له إقرار رجال هذا الدين، ولكن في حقيقته قجةهره ما زال تعبيراً عن عنصر أقدم في شخصية هذا الشعب.

يتبين من دراسة ظاهرة السحر، والمعتقدات السحرية في المجتمع المصري أن مصر تمتاز بظاهرتين هامتين هما القدم والاستمرار، فالمجتمع الريفي علي سبيل المثال، تابع حياتة في القرية وعمله في الحقل والزراعة دون انقطاع خلال فترة تقارب السبعة آلاف سنة، أي منذ بداية العصر الحجري إلي العصر الحديث، ولذلك فإن نظمه استقرت وتبلورت علي مر الزمن حول النيل في الوادي والدلتا.

دور السحر كظاهرة في المجتمع المصري

يسعي المحترفين للسحر إلي:

١-السعي وراء المال.

٢-السعي وراء المكانة، فبعض الناس يخشون تلك الفئة ليس عن حب واحترام بقدر ما هو خوف منهم واتقاء لأذاهم.

٣-توريث امتهان السحر: فبعض المشتغلين بالسحر يحرصون علـــي توريـــث أبنائهم هذه المهنة، لما يرجع له منها من أرباح وما تضيفه عليهم من مكانة مرموقة.

أسباب تردد الناس علي المشتغلين بالسحر:

- علاج أمراض الأطفال.
- علاج مشكلات تربية الأطفال.
- علاج الرضع، علاج تأخر الكلام عن الطفل.
- علاج الاضطرابات والمضعفات التي تحدث بعد ختان الطفل.
- أيضاً لعلاج أمراض نفسية.
- كشف الغيب أو الإخبار بالمستقبل.
- مسائل الحب والزواج. فتذهب البائرة التي تأخر زواجها، وتذهب المرأة العاقر التي تأخر حملها، ويذهب الرجل لتكون زوجته أكثر طاعة له (ولكـــن لـــو رجعوا إلي الدين الإسلامي وتعاليمه لما يوجد مشاكل بين الزوجيـــن، ومـــا يتعلق بمسائل الحب) فيذهب من يريد إيقاع فتاة معينة في غرامه.
- الحفظ من الآثار الضارة للسحر.
- يذهب المترددون للحصول علي وصفات تستهدف في شفاء الرجل الذي فقـــد قدرته الجنسية بسبب عمل سحري أجراه عدو له، أو لإخراج تـــأثير عيـــن الحاسد من الجسد كما يذهبون لعلم حجاب للوقاية تحـــرزاً مـــن أي عمـــل سحري يقوم به أحد ضدهم.

- الانتقام من الظالم: قد يلجأ الضعيف المظلوم إلي المشتغل بالسحر الذي يعتقد أن في استطاعته تسخير الجان في الانتقام.
- التاجر يذهب سائلا عن وصفه لتزويج التجارة.
- يذهب الطالب طالباً وصفة لمنع النسيان أثناء المذاكرة وتسهيل الحفظ.
- يذهب المدين للبحث عن وصفة لسد الدين.
- تذهب المرأة أو الرجل للسؤال عن وصفة لرؤية الحبيب في المنام حياً كلن أو ميتاً.

فالسحر طبقات ودرجات.. ولذلك كان فرعون يبحث عن السحرة العلماء ويقول عز من قائل: (قالوا أرحه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين *يأتوك بكل ساحر عليم)،

ولقد ذكر القرآن الكريم موقفين من مواقف السحرن أولهما يتعلق بالسحر في عهد سليمان، ويتعلق بقصة هاروت وماروت، والمواقف الأخرى التي تتعلق بسحرة فرعون في قصة موسي علية السلام، الموقف الأول جاء في شأنه قول الله تعالي في سورة البقرة: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٠٢)

وكان هاروت وماروت يقولان للناس: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وكانا يعلمان الناس السحر تعليم من يحذر منه لا تعليم من يدعوا إليه، ويقولان للناس: لا تفعلوا كذا وكذا، ولا تحتالوا بكذا لتفرقوا بين المرء وزوجه.



ذكر الشيطان المارد في القرآن الكريم، في سورة "الصافات"، ويختلف هؤلاء عن باقي الجن في اللون وطبيعة الخلق، والاختلاف حتى بطريقة توالدهم وهم كثيرون ويطلق عليهم اسم "الجن الأزرق"، ومنهم من يحمل عرش إبليس اللعين، ومنهم من هو من خدام أسمائه الشيطانية، وأسماؤه كثيرة، من ذلك ندرك ما هو السحر والسحرة والطلاسم والأسماء الشيطانية المكتوبة بالعربية، ذات المفهوم السرياني، وعن طريق هؤلاء الشياطين يتم الدعم الشيطاني لحلفاء إبليس في الأرض، ولكي يصبح الساحر أو المشعوذ مشعوذا يجب أن يكون حليف لإبليس اللعين في الأرض ودسيسة بين البشر، فأنه يدخل خلوته أربعين يوما أو أكثر، ويبدأ بتلاوة الأسماء الشيطانية، حتى تأتيه خدم هذه الأسماء وهي من كبار الشياطين ويطلبون منه ثمن انضمامه لحلفاء إبليس، وغالبا ما يكون هذا الثمن معاصي كبيرة تهز عرش الرحمن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، مثل تدنيس القرآن الكريم، أو التبرأ من رب العالمين، أو الصيام عن الروح وهتك الأعراض وهتك الأرحام والى آخره، أما إذا نفذ ما طلب منه هذا النجس، عين حليفا جديا لإبليس في الأرض، وترتفع رتب الحلفاء كلما ابتعد عن الله اكثر اقترب إلي إبليس اكثر والعياذ بالله

أما القسم الثاني: الطواغيت، لقد ورد ذكر الطواغيت بالقرآن الكريم في اكثر من موقع، وطواغيت جمع طاغوت، والطواغيت هم خدام السحر ولكن لسحر كبار السحرة، فهم غالبا ما يخدمون السحر القائم علي المعاصي الكبار كتدنيس القرآن الكريم وآياته والعياذ بالله، وكذلك سحر النجاسة الذي عادة ما يكون من حيض النساء، أما الآخرون من الطواغيت فأن وظيفتهم إخراج الناس من النور إلي الظلمات، عن طريق الوسوسة لفعل المعاصي، أو علي طريق حكم القرين وتفعيل وسوسته الشيطانية، فهم يسحبون الإنسان صاحب النفس المريضة من عبادة الله إلي عبادة إبليس والمشي علي ما يرضيه، ومعظم

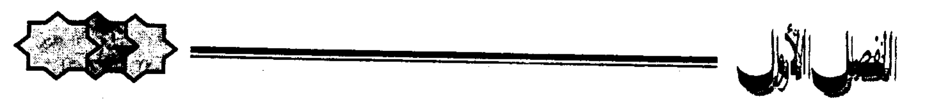
الطواغيت يسكنون قرب الدم وفي البحور وهم من الجن الذي يسمى "الجن الأحمر" فهم يتغذون علي الدم وعاده ما يكونون بقرب من يذبح القرابين كالكهان أو إلي آخره، واعلم أخي القارئ أن إبليس يسكن البحر وله فيه عرش يحمله ثمانية من كبار الشياطين، قاتل الله إبليس واتباعه من صار علي دربه إلي يوم الدين اللهم آمين، فطاغوت كلمة تطلق علي طواغيت الجن والإنس، فمن كان مشركا ومؤذيا لعباد الله، ومخرجا الناس من النور إلا الظلمات فهو طاغوت، قاتل الله طواغيت الجن والإنس فهم ضالون، وما لهم علي عباد الرحمن من سلطان، يقول الله تعالي: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر: ٤٢)

الجان وجسم الإنسان

يعتقد البعض أن حضور وانصراف الجان علي جسم الإنسان لابد أن يكون حضوراً كليا، هذا فهم خاطئ، وذلك لأن حضور الجان علي الإنسان له أشكال متعددةٌ هي:

حضور الوسوسة:

وهو حضور متعب للممسوس، حيث أن الشيطان يتسلط علي الإنسان بالوسواس القهري، فتكثر عند المريض الهواجس وهو ما يخطر في نفسه ويدور فيها الأحاديث والأفكار، فلا يزال يستحوذ عليه الشيطان ويوسوس له في صدره حتى يجعله يبكي وقد يجعله يضحك وقد يجعله يغضب دون سبب، فلا يزال حاضراً بوسوسته يذكر المريض ما يحزنه ويضيق عليه صدره، وهذا الحضور قد يدوم عدة ساعات في اليوم وربما العمر كله علي شكل متقطع كجزء من مرض الوسواس القهري، أي الأفكار المتسلطة علي عقل الإنسان تجعله يفعل شيء ولا يفعل شيء.



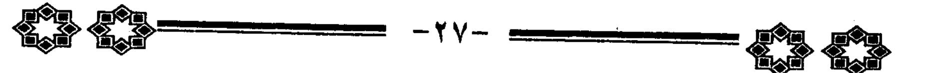
وينفي القرآن الكريم أن يقع شيء في هذا الكون إلا بإذن الله، فيقول في الآية السابقة: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

أكدت دراسة قام بها محمد عبد العزيز بمركز البحوث الجنائية في القاهرة حول السحر والشعوذة في العالم أن ٢٥٠ ألف دجال يمارسون عمليات الشعوذة في معظم الدول العربية، وأن العرب ينفقون زهاء خمسة مليارات دولار سنوياً في هذا المجال. وتؤكد الإحصائيات أنه يوجد في العالم العربي عراف أو مشعوذ لكل ألف نسمة في عالمنا العربي.

وفي دراسة أعدتها سامية الساعاتي عن (السحر والشعوذة) أكدت ب ٥٥% من المترددات علي السحرة هن من المتعلمات والمثقفات، و ٢٤% ممن يجدن القراءة، وتعلق الدكتورة علياء شكري -أستاذة علم الاجتماع في جامعة عين شمس- علي هذه الدراسة قائلة: إن هذه الأرقام كبيرة جداً، ومن الصعب التحديد في هذه الموضوعات التي تأخذ طابعاً سرياً في الغالب، ولذا فإن من المتوقع أن الأرقام قد تكون أكبر من ذلك بكثير جداً..!!

ووفقا للدراسة التي أجريت بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن مئات الآلاف من العرب يزعمون قدرتهم علي علاج الأمراض بتحضير الأرواح وبالقرآن والكتاب المقدس. والمعروف أن الناس لا يلجأون إلي العرافة، ويتعلقون بأوهامها إلا حين تضيق في وجوههم أبواب الأمل، وتحاصرهم الشدائد، وأن هناك أعداد متزايدة من الدجالين ليصل الأمر بحسبة بسيطة إلي معدل دجال لكل ألف عربي!

والخطير أن هذه الكارثة لم تعد قاصرة علي بلد بعينة دون آخر بل إنها تشمل تقريبا كافة البلدان العربية، ففي دبي أشارت إحصائية رسمية حديثة إلي أن حجم الجرائم الاقتصادية في الإمارة الصغيرة جدا قد بلغ٢,٧ مليار درهم في



عام ٢٠٠٣، مما يعتبر مؤشراً خطيراً ينذر بآثار سلبية علي الاقتصاد الوطني جراء زيادة معدلات ضحايا عصابات مضاعفة الأموال باستخدام أساليب السحر والشعوذة، وذلك طمعاً في الحصول علي المال السهل. وتتخذ أعمال الشعوذة والسحر بعداً جديداً ومجالات واسعة بعد أن صار أربابها يتعاطونها في كل مجال حتى امتد تأثيرها إلي مجالات الاقتصاد والرياضة وغيرها.

وفي إحصائية قام بها مركز البحوث الاجتماعية والجنائية في مصر أيضا تبين أن ما ينفق سنويا علي أعمال الدجل والشعوذة في مصر وحدها يتعدي حاجز الثلاثة مليارات من الدولارات ونصف المليار!!.

فيما تبين أن عدد قارئات الكف بدولة المغرب يبلغ نحو ستة عشر ألف قارئة كف وفنجان.

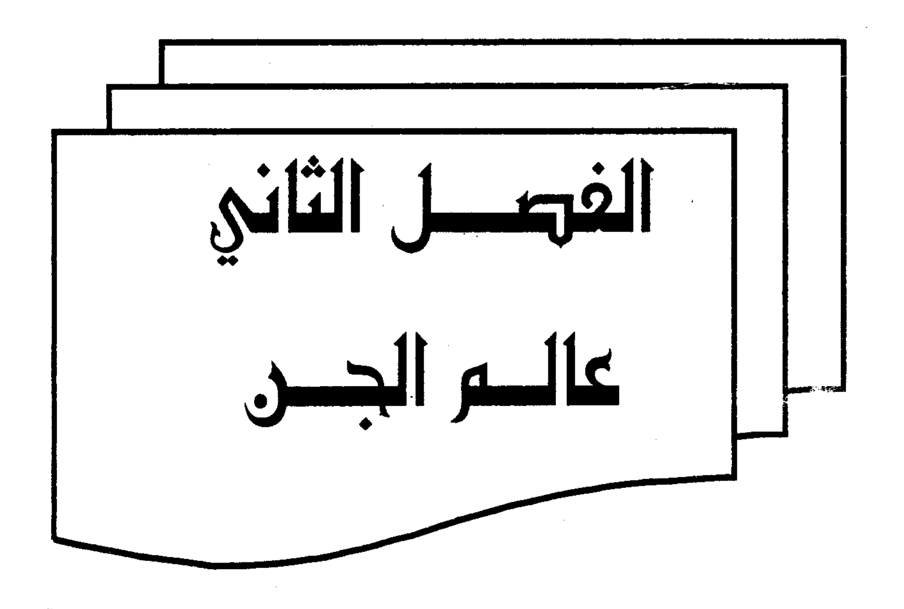
وفي الكويت أظهرت دراسة اجتماعية أن نسبة ١٥,٣% من عينة الدراسة وهن من فتيات في المرحلة الجامعية يؤمن بالأبراج ويحرصن علي متابعتها، سواء ما كان منها عبر المجالات أو القنوات الفضائية والإذاعات أو الإنترنت.

ويري المختصون أن مكمن الخطورة في انتشار ظاهرة الاعتماد علي الخرافات واستحضار الجن في الوطن العربي يتمثل أولاً في أن هذه الجرائم ترتكب من قبل عصابات متخصصة غيرت من طبيعة نشاطها المحدودة لتتمكن من اختراق المجتمع بهذا الأسلوب، ثانياً في ضخامة المبالغ المالية المتحصلة من هذه العمليات، والتي غالبا ما تكون بالعملات الصعبة، وثالثاً أن شرها يشمل معظم فئات المجتمع من المثقفين والأميين والرجال والنساء وأصحاب الثروات وحتى تلك الفئة التي تعيش علي الكفاف، فهذه الفئات يمكن أن يكونوا ضحايا المشعوذين الذين يدعون بقدرتهم علي علاج الأمراض المستعصية ومضاعفة



الأموال والتوفيق في الزواج، إلا أن أكثر الفئات عرضة للوقوع في فخ المشعوذين هم النساء إحجامهم في الأغلب عن إبلاغ الشرطة خشية تعرضهم للإحراج أو الفضيحة.

وعلي صعيد متصل فجرت دراسة ميدانية أجراها فريق بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية وشارك فيها الباحثان "نجيب إسكندر ورشدي منصور"، العديد من المفاجآت حيث توصلت إلي أن ٦٣% من المصريين يؤمنون بالخرافات بينه ١١% من المثقفين والرياضيين والفنانين والسياسيين. وهي نفس النتيجة التي خرج بها الباحث محمد عبد العظيم في دراسة عملية له حيث توصل إلي أن ٣١% من المصريين بينهم من يحتل المناصب العليا يؤمنون بتقمص الأرواح وأن الاعتقاد بالجان والعفاريت أصبح من المعتقدات الأساسية في حياة المصريين الذين يعتقدون بسيطرة الجن علي تصرفاتهم وهناك أكثر من مليون و ٢٠٠ألف مواطن في مصر يعتقون بتصنيف الجن إلي أزرق وأحمر كما يعتقدون أن الحذاء القديم الملقي بالشارع هو الدواء الوحيد الناجح للوقاية من الجن والعفاريت الذين يسكنون المقابر والمنازل المهجورة وأن ٧٥% من المصريين يتحاشون ضرب القطط والكلاب ليلا لاعتقادهم أن العفاريت تتشكل في أشكال هذه الحيوانات كما يعتقدون أن الجان قادر علي الزواج من النساء والعكس بل والإنجاب منهم.. وقالت الدراسة إن ٦٠% من النساء يؤمن بضرورة وضع كف في شعر الطفل حتى لا يصاب بالحول وأن ٤٧% من المصريين يؤمنون تماما بأن رش المياه وراء الشخص المتوفى يمنع موت أحد وراءه وأن المقص المفتوح يجلب النكد.. ووضع المقص تحت رأس النائم يمنع الكابوس وهناك ما هو أطرف وأغرب من ذلك حيث يعتقد ٦٠% من المصريين أن حرق الخنفسة في الشقة غير المسكونة يجلب لها السكان وأن تعليق حذاء طفل علي جدران المنزل يجلب السعادة لسكانه.


الفصل الثاني
عالم الجن



عالم الجن

الجن ذكر في القرآن الكريم، كما هو الحال في ذكر الإنس، وخلق الله الجن قبل الإنس، وعالم الجن كبير ومعقد، وأعداده تفوق أعداد الإنس أضافا مضاعفة، والفارق بينهما أنهم يرونا من حيث لا نراهم، إلا من كشف الله عن بصيرته، وهم أهل قبائل وعشائر وديانات وطرائق، فتجد فيهم المسلم، والنصراني واليهودي والمجوسي، وكذلك عبده إبليس اللعين، ومنهم من لا دين له، وليس هذا فحسب، إذ الفوارق كبيرة بينهم حجما وشكلا، وهم نقيض للإنسان الذي لا يحمل هذه الفوارق بين أفراده، لكن عالم الجن مختلف تماما، فقد يصل طول المارد منهم إلي مئات الأمتار، في حين لا يتعدى طول القزم منهم المتر الواحد، كما تتنوع الألوان ففيهم الأحمر، والأزرق، وأما التنقل والحركة، فإن منهم من يدب علي الأرض قفزا فيزيده القفز سرعة وقد تقدر سرعة من يدب علي الأرض منهم سبعين كيلو مترا في الدقيقة الواحدة بمقياسنا نحن البشر، ومنهم من يطير وله سرعة تفيق سرعة من يدب علي الأرض آلاف الأضعاف، وقد تقدر سرعة من يطيرون بسرعة الضوء وكلاهما خلق الله، رسلنا لنا ولهم والكتب السماوية الأربعة ذكر فيها الجن، وان الله خلقهم ليكونوا عباداً له، ولكن وللأسف كما يحصل في عالم الأنس قد تجد المطيع، وقد تجد المسيء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وينقسم الجن إلي قسمين رئيسيين:

القسم الأول: العفاريت، والقسم الثاني: الشياطين أما العفاريت فينقسمون إلي أربعة أقسام، القسم الأول: السباسب أو "السباسبة"، والقسم الثاني: التواقيف أو "التواقفة" والقسم الثالث: الزوابع أو "الزوابعة"، والقسم الرابع: شياطين العفاريت أو "الابالسه"، ولا بد أن نشير إلي أن العفاريت لا تعني من يدب علي الأرض وان كان بعضهم يدب عليها، ومأكل العفاريت ومشربهم قريب

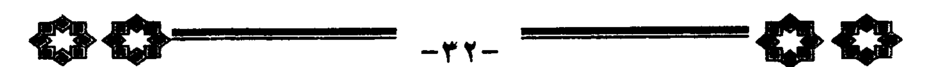






من مأكل ومشرب الإنس، لكنهم يقتاتون من مخلفات وفضلات طعام الإنس، وهذا يدل إنهم اتكاليون، ويسكن العفاريت قرب ينابيع المياه وفي الوديان والجبال والبيوت المهجورة من قبل الإنس والآبار القديمة والكهوف، والسراديب، ولهم نواحي سلوكية كثيرة منهم من يحب الإنسان ويعيش قريباً منه، ومنهم ما هو عكس ذلك، وهم أصحاب طرائق وكلا على طريقته، وأصحاب الطرائق هم الأرهاط وهم ضالون ويتبعون أولياء من دون الله، إلا أصحاب الطرق التي تكون من روح الشرعية وهذه الطرق غالبا ما يكون علماؤها أو شيوخها من الإنس فهم أكثر التزاما، وللعفاريت أو للجن عامة إمكانية الولوج إلي الأرض والخروج منها، وبإمكانهم أيضا أن يركبوا الرياح كمثل الزوابعة، ومنهم من يسكن السحاب والكواكب السيارة وهم من يمسون "بالجن الطيار" أو "الجن الطوي"، ولا نريد أن ندخل في تفاصيل الجن العلوي لعدم اختلاطه أو احتكاكه بالإنسان لا بأذى ولا إلي آخره، ومن العفاريت من يسكنون البحور المالحة ومعظمهم من شياطين العفاريت وهؤلاء اسم علي مسمى لا يوجد بينهم من هو صالح أو حتى أليف، ومن يسكن في البحور منهم من يطلق عليهم اسم "الغواصون"، وهؤلاء من تسخرهم كبار الشياطين لخدمة السحر والسحرة والمشعوذين، ومن العفاريت من يطلق علية اسم الغول وهؤلاء من يتشكلون بالكلاب السود والحيوانات وهم من التواقيف والسباسية. أما القسم الثاني: الشياطين وينقسم الشياطين إلي قسمين القسم الأول: كبار الشياطين، والقسم الثاني: الطواغيت، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، رب أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون.

أما بالنسبة لكبار الشياطين، فأطلق عليهم هذا الاسم لان صغار الشياطين هم شياطين العفاريت، وكبار الشياطين هم من عبدة إبليس واغلبهم مردة، وقد






الحضور علي العقل:

حيث يسيطر الشيطان علي جميع حواس الإنسان وذلك من خلال حضوره عني عقله، حيث يستخدم الشيطان حواس الإنسان وأعصابه وعضلاته، ولا يعاني الكثير من حمل جسد المصروع أو التخبط به الشيء الكثير، وهذا الحضور قد يدوم بضعة دقائق وربما بضعة أيام وربما معظم عمر الإنسان مثال ذلك "حضور الجنون".

كما يؤثر الشيطان علي معظم حواس الإنسان من خلال حضوره علي عقله وقد يتكلم علي لسان المصروع، وفي هذا الحضور لا يتأثر ولا يشعر المريض ولا الشيطان بالضرب وقد يدوم الحضور إلي عدة ساعات، ولك أن تتخيل هذه الحالة بإنسان يمشي وهو نائم، وتخيل حال الإنسان في حالة الجاثوم كيف يكون مسلوب الإرادة حتى من الصراخ.

حضور علي أعضاء جسم الإنسان:

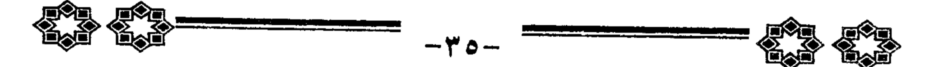
قد يحضر الشيطان علي عضو من جسم الإنسان ويسبب له ألماً في صدره أو صداعاً في رأسه وقد يفقده السمع والبصر والإنسان في كامل وعيه وقد يدوم هذا الحضور لأيام عديدة، وهذا مثل الشلل الدائم الذي يكون بسبب الجن، وقد يحضر الجان علي العينين فقط وغالبا ما يكون هذا الحضور إثر القراءة أو استخدام العلاج.

حضور مزدوج:

حضور مزدوج إن شئت أن يتكلم المريض تكلم وإن شئت أن يتكلم الشيطان تكلم ولو ضرب لوقع الضرب علي المصروع وعلي الشيطان، وهذا الحضور غالبا لا يتجاوز البضع ساعات.

حضور كلي:

يحضر الشيطان علي جسم الإنسان حضوراً كليا ويتكلم علي لسانه ويمشي في جسده لمسافة طويلة وربما تشاجر وربما هرب، كل ذلك هو حاضراً علي جسده، والإنسان لا يعلم شيئاً، حتى أن من الشياطين من يحضر حضورا





كليا ويقود السيارة ويسافر بالمريض وهو لا يعلم، وقد يكون في المريض في مكان فيحضر عليه الشيطان حضوراً كليا ويغيبه عن الوعي ثم يسافر به ثم ينصرف عنه ليجد المريض نفسه في مكان آخر، أو يسترجع المريض وعيه وإذا هو في أحرج المواقف المضحكة المبكية، وتتوقف مدة هذا النوع من الحضور على ضعف الإنسان الإيماني والبدني، وعلي مدى قوة وتمكن الشيطان من الإنسان، وهذا الحضور يتعب الشيطان كثيراً خصوصا عندما يكون الإنسان ثقيل الوزن.

حضور مشترك:

وهو شبيه بالحضور المزدوج والحضور الكلي لكنة أقل مرتبه منه وهو أن يحضر الشيطان علي الإنسان ويكون كالإنسان نفسه من أعلي رأسه إلي أخمص قدمه، والإنسان يرى ويعقل كل شيء حواليه، ولكن قد يتكلم بكلام أو يفعل فعلا بغير إرادته، بل من أنواع الجن من يتحدث علي لسان الإنسان ولا يمكن تميز ومعرفة المتحدث حتى

المريض نفسه، وهذا الحضور الذي تفعله كثير من الشياطين في حالات السحر، وخصوصا حالات السحر التفريق وذلك أن الشيطان يحضر ويتشاجر مع الغير حتى تحصل الفرقة.

وإن بعض الجن يحضر حضوراً كليا ويتحدث بصوت الإنسان ويتصرف بنفس أسلوبه وطريقته ولا يعلم عنه أحد حتى أهل المريض نفسه!!!، فقد يحضر الجان علي جسد المريض حضوراً كليا ويتكلم معه الراقي أو مع غيره ويأكل ويشرب ويقود السيارة ويقرأ ويكتب ويضحك ويغضب ويتعارك والناس يظنون أنه الإنسان نفسه وقد يكون الحضور شبه دائم أو متقطع أو عند مناسبات معينه، فبعض المرضي يشعر بصداع في رأسه ثم نعاس فينام ويستيقظ فإذا هو في مكان غير المكان الذي نام فيه أو أن يجد نفسه في بلدة



أخرى، والحقيقة هي أن يكون الجان حضر حضورا كاملاً علي جسد الإنسان وسافر به، وذلك غالبا ما يكون في حالات السحر، وهي حالات ليست بالقليلة النادرة وليست بالكثيرة، وإن نوع الجان الصارع لمثل هذه الحالات ليس من الضرورة أن يكون من المردة، بل قد يكون من ضعفاء الجن ولكنه عند الخبرة في المكر والسيطرة علي حواس الإنسان وغالبا ما يكون متمكناً من أعلي رأس الإنسان إلي أخمص قدمه إما بسبب العين أو السحر أو غير ذلك وفي هذه الحالة يكون حضور الشيطان سريعا جدا، وهذا النوع أشد ما يكون تأثيرا علي الإنسان بالصداع والتخيل والنسيان والسرحان وعدم التركيز والصرع والإغماء والجنون، وهنا تكمن الخطورة، وليس بالسهل أبدا التصرف والتعامل مع من ابتلي بهذا النوع من الشياطين، خصوصا إذا كان السحر مأكولا أو مشروبا أو مشموما، ولقد عايشت بعض هذه الحالات ورأيت مدى خطورة الوضع والحياة المأساوية التي يمر بها هؤلاء المرضي، ويمكن أن يعرف الحضور بالمتابعة وبتركيز النظر في عيون المريض لمدة طويلة، ويعرف أحياناً بتغير نبرة الصوت قليلا وبتغير لون الوجه أحيانا.

وقت الحضور هل يشعر المريض بما يحصل له؟.

شعور المسحور بما يدور حوله يعتمد علي درجة حضور الجان وعلي خبرته وتمكنه من جسد الإنسان، ولذا يختلف شعور المرضي من شخص إلي آخر:

البعض يشعر بكل ما يدور حوله وقت حضور الجن ألا أنه لا يستطيع أن يتحكم بنفسه بل يشعر وكأنه مسير لا مخير ولو أنه ضرب لشعر بالضرب.

البعض يغيب عن الوعي تماما ولا يشعر بشيء حتى ينصرف عنه الشيطان.

يذكر البعض أنهم يشعرون أحيانا وكأنهم في ظلام دامس ولكن لا يشعرون بما يحصل لهم من تخبط وكلام.

البعض يرى أحيانا ما يدور حوله ولكنه مسلوب الإرادة.

البعض يسمع الكلام والأصوات فقط.

ما هو الوضع الذي يجب أن يكون عليه المريض حال انصراف الجان؟.

إن الوضع الصحيح الذي يجب أن يكون عليه المريض يعتمد علي طريقة انصراف الجان الذي معه، والذي أنصح به أن لا يصرف الجان والمريض واقف إلا أن يكون هناك شخص آخر واقف معه حتى لا يسقط المريض علي الأرض، والوضع الصحيح هو أن يكون المريض جالسا ممتد القدمين، هذا هو الوضع الصحيح والذي يمكن أن تنصرف معه معظم أنواع الجن.

كيف يصرف الجان إذا حضر؟.

يتوقف صرف الجان علي سبب حضوره، فإذا كان حضور الجان مع القراءة ولمجرد الحوار فقول له انصرف أو انزل فينصرف، أم إذا حضر الجان للمعاندة والتحدي إثر تعذيبه بالرقية أو بسبب تحدي الراقي لهذا الجان أو لأي سبب آخر أزعجه، فمثل هذا تنهره وتتوعده وإذا رفض الانصياع تقرأ عليه قراءة مطوله بنية العذاب والحرق حتى ينصرف، ومع ذلك قد يكابر ويعاند خصوصا في بداية العلاج حيث أنه لم يضعف بعد فيوقع المعالج في حرج ويشعره بالضعف والانهزام، والحقيقة ليس كذلك فالجان يمكنه الحضور والانصراف ولكن يريد العناد والتحدي وليوقع الراقي في حرج مع المريض، أو ليصرف نية الراقي من العلاج إلي الثأر لنفسه لا ليعالج المريض، وطبيعة الشياطين حب العناد ولو كان في أشد العذاب، بعض الجن لا يستطيع حقيقه الانصراف بسهوله خصوصا بعد القراءة المطولة وإنهاك الشيطان، فهو يحتاج لبعض الوقت (ربع ساعة أو نحوها) حتى يسترجع نشاطه ليستطيع الانصراف، وعليه ينظر الراقي إلي حال المرقي هل يمكن تركه والجان حاضر علي جسده. وفي الغالب ينصرف الجان بعد مغادرة الراقي، فإذا كان لا يمكن ترك المريض

علي تلك الحال فلا بد من إقناع الجان بالانصراف أو الضغط عليه بقراءة آيات العذاب وتكرارها حتى ينصرف، ومن الأمور التي تساعد علي صرف الجان وإفاقة المصروع:

-تتركه وشأنه فإنه سوف يفيق بإذن الله تعالي مع نفسه.

-تقرأ في أذنه آية الكرسي مع المعوذتين حتى يفيق.

-تقرأ في أذنه آخر سورة المؤمنون ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون:١١٥) ومن آخر سورة الإسراء ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (الاسراء:١٠٥)

تقرأ في أذنه سورة الزلزلة حتى يفيق بإذن الله تعالي.

-تؤذن في أذنه اليمني حتى يفيق؛ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى. رواه البخاري.

-تضرب المصروع ضربه خفيفة علي الجبهة.

-تضرب المصروع ضربات خفيفة متتالية علي الصدر مع القراءة.

تضرب المصروع ضربات خفيفة علي الظهر مع القراءة.

-المسح من أعلي الصدر إلي أسفل البطن مع القراءة.

-ومن طرق صرف الجان سحب العروق من جهة المخيخ إلي أسفل الرقبة.

-الضغط علي الحاجبين.

-القراءة المقرونة بالنفث المتتابع في أنف وفم المصروع.

-تضع عند انفه ما يزعج الشياطين من الاطياب مثل السمك الأسود والريحان

ودهن العود أو القسط الهندي (هناك نوع من الجن المسلم ينشط عندما يشم بعض الروائح الطيبة).

ويختلف عالم الجن اختلافاً كلياً عن عالم الملائكة والإنس، فكل له مادته التي خلق منها، وصفاته التي يختلف بها عن الآخر، إلا أن عالم الجن يرتبط مع عالم الإنس من حيث صفة الإدراك وصفة العقل والقدرة علي اختيار طريق الخير والشر، وأبو الجن هو إبليس كما أن أبو الإنسان آدم -عليه السلام- أما طبيعة خلقتهم فقد أخبرنا الله عز وجل عنهم أنه خلقهم من نار، كما قال تعالي: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ وقد فسر أهل العلم من السلف الصالح قوله (مارج من نار) هو طرف اللهب ومنهم ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، وقال النووي: "المارج": اللهب المختلط بسواد النار، أما الإنسان فقد خلق من طين كما أخبرنا عز وجل بقوله: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، وفي قوله سبحانه ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾، وكذلك كما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة، عن النبي -ﷺ- قال: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"، وقد خلق الجان قبل الإنسان وسكن الأرض قبله، بدليل قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾

وينقسم الجن إلي ثلاثة أضعاف كما صنفهم لنا رسول الله -ﷺ- قال: "الجن ثلاثة أصناف، فصنف يطير في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويضعون" رواه الطبري، والحاكم، والبيهقي بإسناد صحيح، وقد أمرت

الجن وكلفت كما كلف الإنسان، فهم مأمورون بـــالتوحيد والإيمـان، والطاعـة والعبادة، وعدم المعصية والبعد عن الظلم، وعدم تحـدي حـدود الله ورسـوله يدخل الجنة، ومن أبي دخل النار، مثلهم مثل الإنسان والدليل من قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذريات:٥٦) إذا هم خلق من خلق الله.

وموضوع الجن أمدنا فيه رسول الله بالخبر اليقين، فـإليك أخـي الملـم المؤمن هذه الأدلة الصادقة من عند الذي لا ينطق علي الهوى، ففـي صحيـح البخاري عن أبي هريرة

-ﷺ- أن النبي -ﷺ- أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بها، وقال لـه: "ولا تأتيني بأحجار بعظم ولا بروثة"، ولما سأل أبو هريرة الرسول -ﷺ- بعد ذلـك عن سر نهيه عن العظم والروث، قال: "هما من طعام الجن، وأنه أتـاني وفـد نصيبين، ونعم الجن، فسألوني الزاد فدعوت الله لهم: ألا يمروا بعظم ولا روثـة إلا وجدوا عليهم طعاماً، وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود عن رسـول الله -ﷺ- أنه قال "أتاني اعي الجن فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن، قال: فـانطلق بنا فأرانا آثارهم وأثار نيرانهم، فسألوه الزاد فقال: "لكم لكل عظم ذكر اسـم الله عليه يقع في أيديكم لحما، ولك بعرة علف لدوابكم "فقال النبي -صلي الله عليـه وسلم- "لا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم".

وفي سنن الترمذي بإسناد صحيح: "لا تستنجوا بالروث، ولا بالعظام؛ فإنه زاد أخواتكم من الجن" وقد أخبرنا الرسول -صلي الله عليه وسلم- "أن الشيطان يأكل بشماله، وأمرنا بمخالفته في ذلك".

وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر -ﷺ- أن النبي -ﷺ- قال: "إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله"، وفي مسند الإمام أحم: "من أكل بشماله أكل معـه الشـيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان".



وكما أن الإنسان المسلم منهي عن أكل اللحم الذي لم يسمي عليه اسم الله، فإن الجن المسلم أيضاً منهي عن أكل لحم الميتة؛ لأنه لم يذكر اسم الله عليها؛ لذا فقد ترك اللحم الذي لم يذكر اسم الله عليه يأكله المشركون، والذين يذبحون لغير الله، والشياطين علي شاكلتهم، لذا نستنتج أن الميتة أكل الشياطين ، وقد استنبط ابن القيم -رحمه الله- من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ أن المسكر من شراب الشيطان، فهو يشرب من الشراب الذي عمله أولياؤه بأمره، وشاركهم في عمله فيشاركهم في شربه، وإثمه وعقوبته.

إن مسألة الاستعانة بالجن هي من المسائل الخلافية بين أهل العلم والتي أجازها بعض العلماء بشروط ومنعها آخرون.

يقول شيخ الإسلام "ابن تيمية": ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له وهذا كان يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم في مباحات له فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك وهذا إذا قدر أنه من أولياء الله تعالى فغايته أن يكون في عموم أولياء الله مثل النبي الملك مع العبد الرسول كسليمان ويوسف مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله إما في الشرك وإما في القتل أو في العدوان، وأما في فاحشة كجلب من يطلب منه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان ثم إن من استعان بهم على الكفر فهو كافر.

وأن من استعان على المعاصي فهو عاص إما فاسق وإما مذنب.

وأن من لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات مثل أن يستعين بهم على أن يطيروا به أو أن يحملوه إلى عرفات ولا





يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به.

وكثير من هؤلاء قد لا يعرف أن ذلك من الجن بل قد سمع أن أولياء الله لهم كرامات وخوارق للعادات وليس عنده من حقائق الإيمان ومعرفة القرآن ما يفرق بين الكرامات الرحمانية وبين التلبيسات الشيطانية فيمكرون به بحسب اعتقاده فان كان مشركا يبعد الكواكب والأوثان أوهموه انه ينتفع بتلك العبادة ويكون قصده الاستشفاع والتوسل ممن صور ذلك الصنم علي صورته فيظن انه صالح وتكون عبادته في الحقيقة للشيطان قال الله تعالي: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ (سبأ: ٤٠-٤١)

ويقول "ابن تيمية" أيضاً: وهؤلاء المشركون قد تتمثل لهم الشياطين وقد تخاطبهم بكلام وقد تحمل أحدهم في الهواء وقد تخبره ببعض الأمور الغائبة وقد تأتيه بنفقة أو طعام أو كسوة أو غير ذلك كما جري مثل ذلك لعباد الأصنام من العرب وغير العرب، وهذا كثير موجود في هذا الزمان وغير هذا الزمان للضالين المبتدعين المخالفين للكتاب والسنة إما بعبادة غير الله، وإما بعبادة لم يشرعها الله، وهؤلاء إذا أظهر أحدهم شيئا خارقا للعادة لم يخرج عن أن يكون حالا شيطانيا أو محالا بهتانيا، فخواصهم تقترن بهم الشياطين كما يقع لبعض العقلاء منهم وقد يحصل ذلك لغير هؤلاء لكن لا تقترن بهم الشياطين إلا مع نوع من البدعة إما كفر وإما فسق وإما جهل بالشرع فإن الشيطان قصده إغواء بحسب قدرته فإن قدر علي أن يجعلهم كفارا جعلهم كفارا وإن لم يقدر إلا علي جعلهم فساقا أو عصاه وإن لم يقدر إلا علي نقص عملهم ودينهم ببدعة يرتكبونها يخالفون بها الشريعة التي بعث الله بها رسوله ﷺ فينتفع منهم.



ولهذا قال الأئمة لو رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشي علي الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عن الأمر والنهي، ولهذا يوجد كثير من النـــاس يطير في الهواء وتكون الشياطين هي التي تحمله لا يكون من كرامات أوليـــاء الله المتقين ومن هؤلاء من يحمله الشيطان إلي عرفات فيقف مع النـــاس ثـم يحمله فيرده إلي مدينته تلك الليلة ويظن الجاهل أن هــذا مــن أوليــاء الله ولا يعرف أنه يجب عليه أن يتوب من هذا وإن اعتقد أن هذا طاعة وقربة إليه فإنه يستتاب فإن تاب وآلا قتل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "قد قال تعــالي عــن قــول الجــن: "منــا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وقالوا وأنــا منــا المســلمون ومنــا القاسطون فمن اسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا".

ففيهم الكفار والفساق والعصاه وفيهم من فيه عبادة ودين بنوع من قلــة العلم كما في الإنس وكل نوع من الجن يميل إلي نظيرة من الإنس فاليهود مــع اليهود والنصارى مع النصارى والمسامون مع المسلمون والفساق مع الفســاق وأهل الجهل والبدع مع أهل الجهل والبدع، واستخدام الإنس لهم مثل اســتخدام الإنس للإنس بشيء.

منهم من يستخدمهم في المحرمات من الفواحش والظلم والشرك والقــول علي الله بلا علم وقد يظنون ذلك من كرامات الصالحين وإنما هو مــن أفعــال الشياطين.

ومنهم من يستخدمهم في أمور مباحة إما إحضار ماله أو دلالة علي مكان فيه مال ليس له مالك معصوم أو دفع من يؤذيه ونحو ذلك فهذا كاستعانة الإنس بعضهم ببعض في ذلك.

ومنهم من يستخدمهم أيضاً في طاعة الله ورسوله كما يستخدم الإنس في مثل ذلك فيأمرهم بما أمر الله به ورسوله وينهاهم عما نهاهم الله عنه ورسوله



كما يأمر الإنس وينهاهم وهذه حال نبينا صلي الله عليه وسلم وحال من اتبعه واقتدى به من أمته وهم أفضل الخلق فإنهم يأمرون الإنس والجن بما أمرهم الله به ورسوله وينهون الإنس والجن عما نهاهم الله عنه ورسوله.

إذا كان نبينا محمد ﷺ مبعوثا بذلك إلي الثقلين الإنس والجن وقد قال الله له ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

وعمر ﷺ لما نادي يا سارية الجبل قال أن لله جنودا يبلغون صوتي وجنود الله هم من الملائكة ومن صالحي الجن فجنود الله بلغوا صوت عمر إلي سارية وهم أنهم نادوه بمثل صوت عمر وآلا نفس صوت عمر لا يصل نفسه في هذه المسافة البعيدة وهذا كالرجل يدعو آخر وهو بعيد عنه فيقول يا فلان فيعان علي ذلك فيقول الواسطة بينهما يا فلان وقد يقول لمن هو بعيد عنه يا فلان احبس الماء تعال إلينا وهو لا يسمع صوته فيناديه الواسطة بمثل ذلك يا فلان احبس الماء أرسل الماء إما بمثل صوت الأول أن كان لا يقبل إلا صوته وإلا فلا يضر بأي صوت كان إذا عرف أن صاحبه قد ناداه، وهذه حكاية كان عمر مرة قد أرسل جيشا فجاء شخص وأخبر أهل المدينة بانتصار الجيش وشاع الخبر فقال عمر من أين لكم هذا قالوا شخص صفته كيت وكيت فأخبرنا فقال عمر ذاك أبو الهيثم بريد الجن وسيجيء بريد الإنس بعد ذلك بأيام.

الخرافات تعشش في المناطق الشعبية

احتار ضابط الشرطة في أحد أحياء المناطق الشعبية في أمر، عندما اكتشف أن سر العراك الذي نشب بين جارين سببه تلطيخ الجار الجديد جانباً من حائط جاره القديم بخمسة أصابع من دم خروف، طردا للشياطين ودفعاً لعين الحاسد للبيت الجديد.



فالخرافات والشعوذة والجدل الذي لا ينجو منـــه متعلمـــون وذوو ثقافـــة محدودة، حيث تشير إحصاءات الباحثين إلـــي أن (٧٠%) يؤمنـــون بـــه؛ بـــل وينفقون مليارات الجنيهات سنويا علي الدجالين والمشعوذين.

وق أكدت دراسة علمية، أن بعض الذين يؤمنـــون بالخرافـــات والدجـــل، وأساليب مكافحة الحسد الشعبية وغيرها أنفقوا قرابة ١٠مليارات جنيـــه عـــام (٢٠٠٣) علي الدجالين والمشعوذين الذين يلجأون إليهم بهدف إخراج "الجـــن"، أو "فك عمل"، أو عمل "حجاب"، يقي صاحبه شرا ما.

وأثبتت الدراسة التي أعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائيـــة أواخر عام (٢٠٠٣) إن هناك قرابة (٣٠٠) ألف شخص، يعملون فـــي مجـــال الدجل والشعوذة، نتيجة استمرار اعتقاد الكثير من الأسر بأن هؤلاء الدجـــالين يستطيعون حل الكثير من المشكلات المستعصية، مثل تأخر سن الزواج، أو عدم الإنجاب (العقم)، أو فك السحر، وأن كم الخرافات، والخزعبلات التي تتحكم فـــي سلوك المصريين تصل إلي (٢٧٤)خرافة.

وجاء في الدراسة أن زيادة أعداد الدجالين يتناسب مع زيادة عـــدد مـــن يؤمنون بهذه الخرافات، ومنهم متعلمون وذوو ثقافات رفيعة حتـــى أن هنـــاك دجالا لكل (٢٤٠) مواطنا لعلاجه من الجن، أو كشف المستور، وغير ذلك مـــن لغات السحرة والمشعوذين، وأن (٥٠%) يعكس عدم رغبة الكثيرين في إجـــهاد عقولهم بالتفكير والتدبر، في شأن الموروثات والخرافات القديمة.

وتسود الدول العربية خلافات كثيرة ناتجة عن موروثات شعبية عتيقة، لا علاقة لها بالحقيقة، ويزيدها انتشارا ظهور حالات غريبة في القرى والأريـــاف، مثل حرائق منازل من غير مبرر.

ومن أبرز هذه المعتقدات وأطرفها؛ ما يقال عن أن "الكنس" ليلاً، أو إلقاء مياه ساخنة في البالوعات، يزعج الجان، وأن العب بالمقص فأل سيئ يجلب الخناقات الزوجية، أو دفن "عرسة تحت عتبة الباب، أو تعليق خرز أزرق، أو فردة حذاء قديمة علي أبواب المنازل، وفي السيارات يجلب الرزق، أو القول بأن دخول أحد علي الحامل، أو المرضعة ب"لحمة حمراء"، أو باذنجان أسود؛ كل هذا يسبب جفاف للبن الأم، أو ما يسمى "المشاهرة" أي عدم الإنجاب مرة أخري.

ومنها ما يقال عن أن الغراب الأسود، والقطة السوداء، علامات شؤم تدفع بعض الأشخاص للعزوف عن الخروج من منازلهم أحياناً لو رأوها وهم يهمون بالخروج، أو أن ذبح فرخه أو خروف وتلطيخ الشقة أو السيارة الجديدة بدمه بإصبع اليد "خمسة وخميسة" يمنع الحسد، أو أن صوت البومة مقدمة للموت والأحزان، أو أن رش ماء وصفه دجال أمام الجارة لمنع زواجها.

أما أبرز طرق الحل التي تنتشر أيضاً كخرافات لمنع الحسد والسحر فمنها: تعليق قراءة حذاء مقلوبة، أو تميمة علي شكل عين يخترقها سهم علي باب المنزل، كما يحدث الآن في الكثير من القرى مع قراءة بعض التراتيل والتعاويذ، لحماية المنزل من الحسد.

فرموز الشر والتشاؤم، مثل رؤية طائر البومة، والنفور منه، وهو ما يتنافى مع نظرة الحضارة الفرعونية لهذا الطائر، الذي كان يرمز به لوجه ما يسمى آلهة الخير "إيزيس"، بسبب وجه الطائر القريب في الشبه من الإنسان، وكلن الجسم الطائر.

أسباب الخرافات والشعوذة؟

يرى علماء الاجتماع أن انتشار هذه الخرافات واستمرارها من جيل لآخر، وبين المتعلمين والجهلة علي السواء، يعود لعدة أسباب منها رغبة أصحاب الحاجات لتجربة

أي وسيلة علمية، أو غير علمية للحصول علي مبتغاهم مثل لجوء الزوجة العاقر إلي المشعوذين، يأمل البحث عن وسيلة للحمل في حالة فشل العلاج الطبي، أو لجوء المريض بمرض عضال لهذه الوسائل، طالما أنه لن يخسر شيئاً من التجربة.

ويقولون إن زيادة نسبة الأمية والتثقيف الخطأ، واستمرار اعتناق الموروثات القديمة، دون تفكير علمي، وانتشار الأمثال الشعبية التي يرتبط بعضها بهذه الخرافات يساهم في نشرها.

ويؤكد علماء المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، أن هذه العبادات والمعتقدات، أفرزها العقل الجماعي منذ لآلاف السنين، وثقافة رديئة من الصعب القضاء عليها في وقت بسيط ؛ بل يمكن نشر المعرفة، ومحاولة تفنيد الخرافات تدريجياً للتخلي عنها دون إجبار مع توفير البدائل والحلول العلمية لغلق الطريق أمام استحضار الأساطير مرة آخري.

ويرى علماء الاجتماع أن هذه الخرافات والشعوذة موجودة في كل دول العالم، وأنه أمر عادي في جميع الحضارات والمجتمعات، حتى في الدول المتقدمة، ومنها أمريكا نفسها، حتى أن الباحث الأمريكي "البرت اليتر"، كما يقول كفافي، رصد أكثر من ١١ فكرة خاطئة بمجتمعه، تخضع للمذهب الانفعالي اللاعقلاني منها الاعتقاد بأنها هناك كائنات خفية تتربص بالإنسان، وتحاول إيذائه.



التفسير النفسي لقراءة الكف

عندما يكون خط العقل غير واضح في اليد اليسرى وواضح في اليد اليمنى، يعني ذلك أن الشخص لم يرث أي صفات عقلية من الولدين ؛ ويكون ذو عقل متفوق علي والديه.

كما أنه شخص لم ينل حظ وافر من التعليم في بداية حياته، ولكنه وصل للتنمية الفكرية بالبحث، أما إذا كان خط العقل باهت في اليد اليمني، وواضح في اليد اليسري فهذا يدل علي أن الشخص نفسه لم يستغل فرصته العقلية ليصبح في مستوي القدرات العقلية العملية لوالديه وان هذا الشخص ليس لديه إرادة عقلية قوية ؛ لكنه ذو طبيعة عنيدة.

ويتضح هذا من أصبع الإبهام ، ولا شك أن الخطوط العقلية الواضحة والدقيقة علامة قوية لإمكانية القدرة علي عكس الخطوط العقلية الباهتة وتنبأ بقدرة عقلية وطبيعة فطرية، وهذه القاعدة تنطبق علي كل خطوط الكف، وبدراسة دقيقة خط الحياة.. والعقل ونهاية انحداره واستقامته يوضح أن خط العقل يبدأ ويتفرع إلى خط الحياة.

أولاً: عندما يبدأ خط العقل من داخل خط الحياة فإن صفات الشخص تتمثل في أنه يكون شديد الجذر خجول وحساس، سريع الغضب، لا يتحكم في أعصابه، ودائم الاختلاف مع من حوله.

ثانياً: لو امتد خط العقل إلي الأمام علي الكف ؛ بحيث يكون أو يصبح مستقيماً ؛ فإن ذلك يدل علي أن هذا الشخص يمكنه أن ينمي قدراته ويتغلب علي نقاط الضعف في شخصيته الحساسة جداً.

ثالثاً: أما إذا كان الخط ممتد إلي أسفل نحو المعصم فعلي العكس، سوف يعاني هذا الشخص من اهتزاز شخصيته مع تقدم سنه.



رابعا: أما إذا كان خط العقل به علامات ضعيفة فهو يتعرض لضغوط نفسية شديد، قد يصاب علي أثرها بمرض نفسي.

خامسا: إذا كان الخط باهت في منتصف الكف فهذا الشخص من الذين يتعاطون المخدرات والخمور، ويصاب بأمراض خطيرة تسبب الوفاة.

اللاشعور الجمعي:

يعطي يونج أهمية كبيرة لمشاكل ومتاعب الناس في الحياة يوميا، فعندما يتفاعل الإنسان مع المجتمع وأصدقائه يقابله عقبات ومشاكل فيحدث له عملية إحباط نتيجة لعدم إشباع دوافعه وحاجاته لذا فهو يهمل بعض من سلوكياته "أفكار وذكرياته الأليمة"، ويهتم بالجزء الآخر من هذه السلوكيات، وما يهمل من أفكار وذكريات حتى باللاشعور الجمعي.

وهذا اللاشعور مورث من خبرات الأجيال السابقة، والدليل علي ذلك وجود تشابه في الكلام بين البشر جميعا مهما اختلفت جنسياتهم.

فعدم القدرة علي مواجهة هذه المتاعب والمشكلات والتغلب عليها هو السبب في نشأة الأمراض النفسية أي بسبب انعزال الإنسان عن مواجهة هذه المشكلات؛ فاللاشعور يحتوي علي نوايا طيبة وشريرة.

فإذا فشل الإنسان في مواجهة موقف معين، أو عدم تحمله لصدمة معينة؛ فإنه يبكي، وهذا البكاء هو طريقة تكيف الإنسان مع المجتمع.

ويرى يونج أن البشر من حيث السلوك الظاهر نوعين:

١-انبساطي.

٢- انطوائي، وأن الطاقة الذرية طاقة كلية تهدف إلي الحياة، وتشمل جميع الإمكانيات الحيوية؛ حيث إنه أرسي قواعد المنهج التحليلي.

فالسحر أحد الوسائل أو الميكانيزمات الدفاعية الفاشلة، والتي يلجأ إليها بعض الأفراد لا شعورياً لمواجهة الصراعات والإحباطات الشديدة (كل شيء أو مجال يفشل فيه هؤلاء الأفراد) هذه الدفاعات الفاشلة لا تنجح في إعادة الاتزان النفسي لهؤلاء الأفراد؛ وبالتالي في تحقيق الإعلان للغرائز الجنسية أو العدوانية، فيعطوا الحرية لهذه الغرائز لكي تتحكم في سلوكهم بدلاً من تحكم العقل في سلوكهم فيلجئون للسحر كوسيلة لتعويض فشلهم، وهذا يفسح الطريق للأعراض المرضية فبدلاً من توجيه هذه الطاقة "الغرائز الجنسية والعدوانية" إلي الإبداع في المجتمع فيحولونها إلي السحر والشعوذة، وتقطيع صلة الرحم بين أفراد المجتمع، وبث روح العداوة والتفرقة بين أفراد المجتمع، وبالتالي تخلفه، أي تحقيق ذاتهم في المجتمع بطريقة لا سوية وغير مشروعة.

فالسحر قد يرجع إلي الإرث الثقافي الذي مر به المجتمع فيتوارثه الأجيال عبر التاريخ.

فالسحر هو ناتج عن عقدة قابيل "أول جريمة قتل شهدتها الإنسانية؛ فهي جريمة بكل المقاييس وتعتبر من الكبائر التي تعادل الشرك بالله عز وجل، فهو مظهر من مظاهر الاغتراب النفسي والاجتماعي الذي يعاني منه الساحر والفود الذي ذهب إليه، فهما شريكان في هذه الجريمة، فهما لا يحبان أن يشاهدا أي شيء جميل ؛ بل يريد التفرقة بين الأفراد والخراب في المجتمع.

فالساحر إرهابي غير ظاهر، ولكنه أشد خطراً من الإرهابي العملي.

فالساحر يجعل الإنسان المسحور يموت علي البطيء، ويتعذب، أما الإرهابي العملي فيجعل الإنسان يموت في الحال ويستريح، فالسحر من العقد النفسية التي تكون بمثابة سلوك مفرط يتجاوز الحد الطبيعي كما أنها سلوك جامد ذو قوالب متكررة.

فمفهوم الذات يلعب دوراً رئيسياً في تشكيل العقد النفسية للإنسان وخاصة منذ تكوينه في مرحلة الطفولة فهو الذي يحدد مدي إدراكه لجوانب قصوره، قد يكون عند أحد الأفراد مفهوم سالب للذات بحيث يشعر أنه أقل من الآخرين في جانب معين، أو أنه دونهم في إمكانيات وقدراته بصفة عامة حينئذ سيشعر هذا الفرد بالنقص حتى ولو لم يكن هناك أوجه نقص واقعية والعكس صحيح؛ فإن بعض الأفراد يكونون مفهوم ذات كبير أكبلا من إمكانياتهم وقدراتهم، ويتضمن المبالغة في تقدير إمكانياتهم ويتعاملون في بيئتهم الاجتماعية على هذا الأساس "مصابين بمرض سرطان الذات" وهذا يجعل الفرد يلجأ إلى السحر واللجوء للسحرة اعتقاداً منه بأنهم سوف يحققون ذاته في المجتمع بقدر سرطان ذاته.

لذا فهناك فرق بين الشعور بالنقص وعقدة النقص، فالشعور بالنقص شعور سوي يشعر به الفرد عندما يقارن بين نفسه وبين شخص يفوقه علمياً ، أو مالياً ، أو مكانة مرموقة في المجتمع فيشعر أنه أقل منه ولكن هذا الشعور لا يدفعه إلى سلوك تعويضي ناجح، أما عقدة النقص، فهي شعور لا سوي بالنقص، ولكنه يدفع الفرد إلى سلوك تعويضي فاشل، ولهذا نجده يستجيب بحساسية شديدة وزائدة عندما تمس الجوانب التي يعاني منها من عقدة نقص، فعقدة النقص تؤدي إلى فشل الإنسان في التعويض بسبب مفهوم ذاته السلبي، ولهذا يلجأ إلى السحر والسحرة كأسلوب تعويضي فاشل.

الانفعالات " الخبرة الانفعالية " وأثرها في السحر

فالانفعالات عبارة عن حالة وجدانية تنشأ عن مصدر نفسي نتيجة لإعاقة السلوك ،أو التفكير المضاد ، بحيث تؤثر على سلوك وتعبيرات الفرد مثل الخوف أو الغضب أو السرور .

الانفعالات والدوافع :

فالانفعالات تستثار غالباً من منبهات أو مثيرات خارجية موجـــودة فـــي البيئة. أما الدوافع فتستثار من منبهات داخلية عملية نفسية داخلية .

وتعتمد الدوافع على الانفعالات ، وتستمد منها الطاقة التي تحولـــها إلـــى سلوك يسهم في إشباع الدافع البيولوجي والنفسي.

تصنيف الانفعالات : " الخبرة الانفعالية ": تصنف في ضوء أساسين هما:

١-المصدر . ٢-الموضوع " الموقف الذي تظهر فيه".

١- المصدر تستثار الانفعالات من خلال خصائص موقفية تستثير الشعور بـالألم (مثير ملائم). أي أن الموقف الذي أحدثته خبرة الإعاقة هو الذي يحدد نوع الخبرة الانفعالية، أو التقزز (مثير منفر) .

٢- الموضوع " الموقف " : أي تستثير من خـــلال التقديـــر المعرفـــي للخـــبرة الانفعالية (الخوف – الدهشة – الغضب – الحزن – السرور)

الجوانب الأساسية للانفعالات :تتم دراسة الانفعال من ثلاث جوانب اساسية:

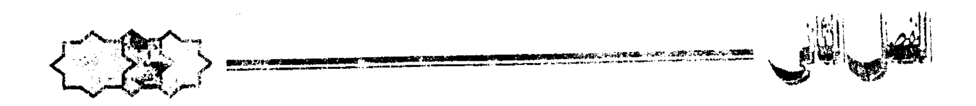
أ- الاستجابة الفسيولوجية الداخلية .

ب- الخبرة الشعورية " التقدير المعرفي للخبرة الانفعالية " .

جـ- الاستجابة التغيرية الظاهرة.

أ- الاستجابة الفسيولوجية الداخلية:

تنتج هذه الاستجابة الفسيولوجية عن تنشيط بعض أجزاء المخ "الجـــهاز العصبي" مثل ازدياد سرعة ضربات القلب زيادة في سرعة التنفـــس والعـــرق، ارتفاع في السكر وضغط الدم.



وتكون هذه الاستجابة شديدة وحادة في حالة الغضب والخوف، قال سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- "لا تغضب" ثلاث مرات. فهذه الاستجابة الفسيولوجية المصابة بالانفعالات لا تتغير من الطفولة إلى الرشد، والذي يرقى هو أفكارنا وتقديراتنا المعرفية المصاحبة لهذه الاستجابات بحيث يجعلنا أكثر قدرة على التحكم فيها.

الشخصية السوية هي التي ترقى أفكارها وتقديرها المعرفي لهذه الاستجابة الفسيولوجية المصاحبة للانفعالات، فالشخص السوي هو الذي يستطيع أن يقدر الخبرة الانفعالية تبعا لنوع الإعاقة والموقف الذي يساعد في تشكيلها.

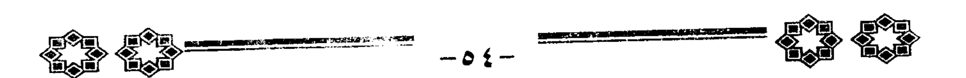
بـ الخبرة الشعورية:

فتقدير الإنسان للموقف الذي يمر به يساعد في تشكيل خبرتنا الانفعالية وشدتها، وهذا التقدير هو الذي يميز الشخص السوي الذي يسلك بما يتفق مع خبرته الانفعالية عن المريض (النفسي) الذي يتهور ويثور، ويكون عدواني، كما أن فهمنا لخبراتنا الماضية يشكل تقديرنا للمواقف الحالية، وبالتالي يؤثر في تشكيل انفعالاتنا الحالية.

فالخبرة الانفعالية الشديدة أو المتخصصة تؤثر على الأداء العقلي والإبداعي، فالإبداع انفعال أسمى من العقل، كما تؤثر في عملية التكيف داخل المجتمع، وفي درجة السواء أو اللاسواء لدى الإنسان.

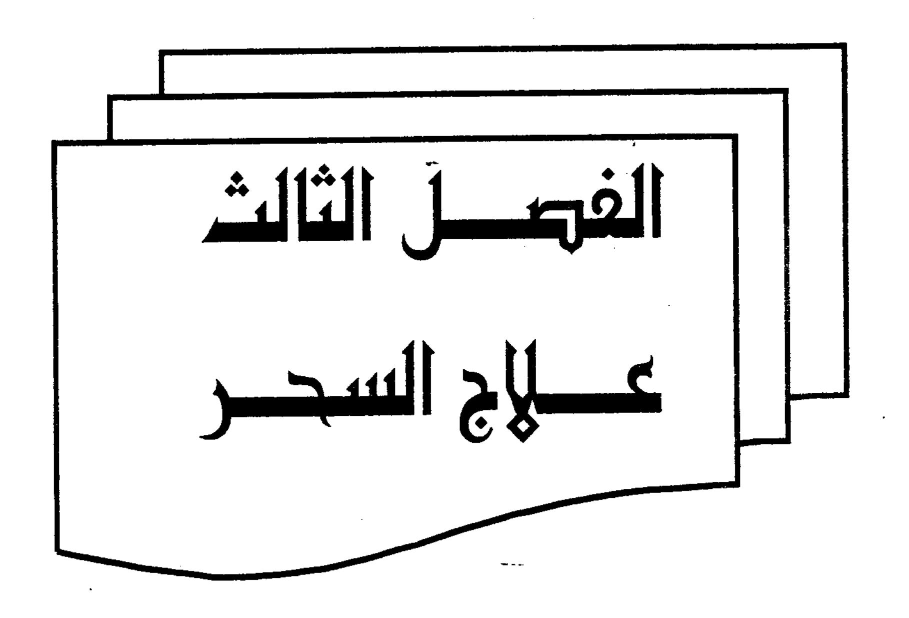
جـ الاستجابة التعبيرية الانفعالية:

هذه الاستجابة تشكل عملية التخاطب بين البشر ويخدم عملية التفاعل الاجتماعي بينهم، فإظهار الإنسان انفعاله للآخرين يساعدهم على الاستجابة الملائمة له ، وتقديم العون له، أو توقع تصرف سليم، أو غير سليم منه.



هذه الانفعالات عند الاقتراب منها يجب على الإنسان الناضج أن يكون سلوكه يتراوح بين العتبة الدنيا، والعتبة الفارقة ، فالسحر هو اقتراب الإنسان من العتبة القصوى التي تؤلمه. (فزادهم رهقا).

فتقدير الإنسان السوي للموقف يعتمد على الخبرة السابقة، كما يساعد هذا التقدير في تشكيل الخبرة الانفعالية فيجعل الإنسان السوي يسلك بما يتفق مع خبرته الانفعالية.


الفصل الثالث
علاج السحر



السحر وعلاجه

أخي القارئ .. يعتبر الساحر إنساناً مجرداً من كل القيم الإنسانية، ولا يؤمن له، ويعتبر الساحر حليف إبليس في الأرض وهو دسيسة، كما أنه لا يؤتمن على توصيل عقيدة أو يوقظ ضميرا نائما، لأنه وبصنع يده جرد نفسه من أي عمل رحماني. فإنه قام بتبديل النورانية بالظلمانية والرحمانية بالشيطانية. وللساحر تعاون مباشر مع شياطين الجن والطواغيت منهم، وهم جميعا داخل دائرة شيطانية واحدة. والدائرة الشيطانية هذه لها ركائز عدة، دعونا نفسر بعض ما هي عليه، أن رأس هذه الدائرة إبليس اللعين، وهناك نظام للعمل والعقيدة لكل من دخل هذه الدائرة الشيطانية والساكت علي المنكر شريك في فعله.

أولا: العقيدة. تكون العقيدة عند من دخل هذه الدائرة هي التبرؤ من عبادة أي اله إلا إبليس. فيتبرأ الساحر من الله وملائكته وكتبه ورسله، ويعلن ولاءه الكامل لإبليس اللعين. أم طريقة العبادة فهي علي النحو التالي: فإنه يوجد لإبليس اللعين عرش، ويحمل عرشه كبار الشياطين، وعددهم ثمانية، ولإبليس اللعين مائة اسم من الأسماء التي تدخل في العزائم التي يقرأها الساحر. وله أسرار توزيع الخدمة وهي الطلاسم، وعددها مائة. وهذه الأسماء التي تعود لإبليس اللعين والطلاسم هي، همزة الوصل لكل من دخل هذه الدائرة الشيطانية، ويقوم عباد إبليس بذبح القرابين له ولمساعديه، وهي عبارة عن ذبح لا يسمى عليه، ويكون علي نية شيطانية ويدهنون أجسامهم بدم هذه القرابين. وفروض عبادتهم تعظيم أسماء إبليس وتعظيم طلاسمه وتعظيم عرشه الفاني. كما أن أذاه لعباد الله وإغوائهم وطغيانهم عندهم عبادة، كما أن النجاسة وهي التلذذ بمعصية الله عندهم عباده، كما أن تدنيس القرآن عندهم عبادة. لعنة الله على العابد والمعبود وهو إبليس. كما يوجد في هذه الدائرة الشيطانية شياطين من الإنس والجن. وشياطين الإنس فيها هم السحرة.



ومن ينتمي لهذه الدائرة من الإنس هو ساحر من الدرجة الأولـي. فهو ساحر العمل والعقيدة. وهو مشرك بالله ومضر بالناس. أما باقي السحرة فهم علي النحو التالي: بعد السحر الدرجة الأولي.

فهم درجة السحرة الثانية وهم الذين يرتبطون بهذه الدائرة الشيطانية بطرق غير مباشرة وهم سحرة العمل بون العقيدة أي الذين يعظمون الأسماء الشيطانية والطلاسم ويعرفونها من خلال الكتب والمكائد ويعملون بها ويطلق عليهم اسم المشعوذون.

أما سحرة الدرجة الثالثة: فهو المنجم أو الفلكي أو العراف فالمنجم هو الذي ينبئ بعلم الغيب. والفلكي هو الذي يعمل علي طريقة السحر الرقمي والحساب وهو ينبئ بالغيب. والعراف هو من يضرب الرمل ويقرأ الكف ويقرأ الفنجان. والمنجم هو الذي يتوقع بالغيب عن طريق الكواكب السيارة والنجوم وتأثيرها علي الإنسان، وهو من يبين الأبراج الفلكية من اعرف برجك إلي آخره التي تصدر يومياً في الجرائد والمجلات.

أما ساحر الدرجة الرابعة فهو صاحب ألعاب السيم وصاحب ما يسمى القوة الخارقة كموظفي السرك وآكلي الجمر ومخيطي الوجوه وقاهري العفاريت إلي آخره.

ويدعي كل هؤلاء السحرة بأن هذه الأمور علم، وأنا أقول لهم نعم علم ولكنه علم شيطاني، بإشراف أصحاب الدائرة الشيطانية وبمدد من إبليس وأعوانه. لعنة الله عليهم أجمعين. فمن يعرف هذه الحقيقة فهو مشرك، ومن لا يعرف الحقيقة فهو مغفل قد غوى. ونفسر كيف يمد هؤلاء السحرة من الدائرة الشيطانية. بطريقة غير مباشرة أنهم يبعثون لهم شياطين الجن من الدائرة نفسها ليحدثوهم عن طريق الوسواس بالصدور، فتصله هذه المعلومات فيعمل

بها، ويكون تفسيره لهذه الأمور أن عنده قوة الحدث أو عنده الحاسة السادسة ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ (الناس: ٥)

فأقول لهؤلاء المغفلين: إن كان الخالق خلق للإنسان حواسا خمسا فمن أين أتت الحاسة السادسة ومن أوجدها. عليكم التفكير قليلا فستعلمون من أوجدها. ومصلحة الدائرة الشيطانية في مد هؤلاء السحرة كثيرة، منها ليكونوا منتمين لهذه الدائرة بالعمل وبالهدف وهو الفساد في الأرض، وإغواء أكبر عدد ممكن من عباد الله. فأقول للذي يعمل لصالح هذه الدائرة من حيث لا يعلم أن يعيد حساباته ويترك هذه الأعمال ويتمسكَ بكتاب الله وسنه رسوله، لأن من تمسك بهما لا يضل الطريق الصحيح أبدا. "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن يضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي".

فالسحر هو سلاح من أسلحة إبليس، وهم يستخدمون ميكانيزم الإسقاط بلغة علم النفس المرضي، أي يسقط إبليس حقده وغله علي بني آدم؛ لأنه هو سبب خروجه من الجنة، فالإسقاط هنا أسلوب انتقامي من جانب إبليس اللعين للإنسان بجانب أن إبليس وأعوانه سواء من الجن أو من الإنس يعانون من عقدة النقص الأزلية وهي عقدة الخروج من الجنة وطرده من رحمة الله تعالي ومعرفة عقابه في الآخرة "جهنم وبئس المهاد".

ونأتي الآن إلي نصائح رب العالمين التي تدلنا علي الحرص من كيد الشيطان، وهي آيات من القرآن الكريم. يقول الله عز وجل ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف: ٥)

ويقول الله عز وجل: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (النساء: ١٢٠)

ويقول الله عز وجل: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (الاسراء: ٥٣)

ويقول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان: ٢٩)

ويقول الله عز وجل: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (النمل: ٢٤)

هناك آيات كثيرة تدل علي مدى الكره والعداوة التي يكنها الشيطان للإنسان. فعلينا الحذر من إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن. ونحذر أيضاً من أن نظلم أنفسنا من انجرارنا ووقوعنا بهذه المستنقعات الشيطانية والتعامل مع أصحابها.



لأن الله العظيم يقول بكتابه العزيز: ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾(يونس:٤٤) صدق الله العظيم، الستار وبلغ الرسالة النبي الكريم المختار صلى الله عليه وعلى آله المصطفين الأخيار. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سحر التفريق

يعتبر سحر التفريق من أكثر أنواع السحر انتشارا. وهو غالبا ما يكون بين الزوج والزوجة أو الأخ وأخيه أو بين الأب وابنه أو بين الأم وأولادها وبناتها أو حتى بين الشريك وشريكه في العمل. وأسبابه الحقد أو المصالح الدنيئة لشخص لا يروق له أن يرى علاقة مثالية بين اثنين.

وهذا السحر يؤثر على الطبيعة السلوكية للمسحور، حتى يصبح وكأنه إنسان آخر. فإن كان زوجا محبا انقلب ليكون وكأنه عدوا لزوجته. وإن كانت الزوجة محبة لزوجها انقلب حبها إلى كره ونفور شديد، حتى تصبح لا تطيق العيش مع زوجها حبيب الأمس. وإن كان بين أخ وأخيه يصبحا متنافرين مختلفين، لا يتفقان حتى على أمر لا يختلف عليه اثنان. وأما إن كان بين الأب وابنه، أصبح الأب متعسفا على ابنه بطريقة عجيبة جدا ، وأما الابن فيرى في أبيه العدو الأول حتى يصبح لا يطيق له فعلا ولا يطيع له أمرا. وإن كان بين الأم وأولادها، أصبحت هذه الأم ترى أولادها شياطين عاقين، لا ترضى عنهم حتى لو فرشوا لها جلودهم لتنام عليها. وإن كان بين الأولاد وأمهم أصبح الأولاد يمارسون أبشع أنواع العقوق بحق أمهم، سواء أكان هذا العقوق متمثلا بعدم الطاعة أم عدم المبالاة بشعورها كأم ام شتمها وتحقيرها. وأما إن كان هذا السحر بين الشريك وشريكه، أصبح الشريك الأول يحفر للشريك الثاني، وأصبح الشريك الثاني يخون الشريك الأول ولا يتفقان إلا على أمر واحد فقط وهو لعنة اليوم الذي أصبحا فيه شركاء. أرأيتم كم هو مدى هذا الظلم، وهل هناك ظلم



أكبر من هدم البيوت العامرة أو تقطيع الأرحام التـي أمـر الله أن توصـل، أو تفريق الجماعات أو عقوق الوالدين الذي أمرنا الله أن لا نعبد إلا إياه وبالوالدين إحساناً. أقول للذين يذهبون إلى السحرة لفعل هذه المصائب، ألم تعلموا بـأن الله بالمرصاد، كفاكم حقداً وكرهاً. اتقوا الله . وأقول للسحرة أنتـم حثالـة القـوم وأبراج مزابل التاريخ، وأدعو الله أن لا يذر على الأرض منكم دياراً. أمـا الآن فننتقل لنتحدث عن أعراض هذا النوع من السحر. لهذا السـحر نوعـان مـن الأعراض، النوع الأول: سلوكي. والنوع الثاني : يوجد عند كل إنسان مصـاب بأي نوع من أنواع السحر وهو صحي. أما الأعراض السلوكية: فهي تؤثر على سلوك الإنسان، بمعنى أن إنساناً صاحب سلوك جيد ومعاملة جيدة ينقلـب مـع الأشخاص المشمولين بالسحر ثمانين درجة بدون أسباب منطقية أو مـن أتفـه الأسباب يقيم أكبر المشاكل ويتحول من إنسان هادئ إلى إنسان عصبـي جـداً، حتى تصبح عصبيته مدمرة لعلاقاته مع أحبابه المشمولين بالسحر طبعاً. ومـن صفاته أيضاً أنه مندفع ، متسرع ، أهوج ، كثير الأغلاط ، كثير النم بباطنـه ، مكابر في ظاهره ، يدعي أنه الأعلم في كل شيء وهو بمنطقه الجيد لا يفقه من الدنيا شيئاً . وإن كان المصاب زوجاً وزوجـة فـتزول الرومانسـية ويـزوي الانسجام . ويظهر شيء جديد هو النفور وتزداد المشاكل يوماً بعد يوم ، حتـى تصل الأمور إلى طريق مسدود وقد تصل إلى التفريق ، إذا لم يكن هنـاك إدراك بأن ثمة شيء غريب قد جد. أخي القارئ ، الإنسـان هـو أدرى بنفسـه مـن الآخرين وهو من يقرر أنه مسحور أم لا فإذا وجدت عندك هذه التغـيرات فـي السلوك مصاحبة للأعراض الصحية التي ستذكر فيما بعـد ، سـتتيقن بعدهـا وتعرف أنك مسحور أم لا بدون الوسوسة أو الوهم أو اللجوء إلـى العرافيـن والمشعوذين وتكون عرضة للنصب والاحتيال. أما الأعراض الصحية الناتجـة عن السحر عند الإنسان المسحور فهي: صداع شديد في الرأس، اخضرار فـي



الأكتاف والأيدي والأرجل، آلام في أسفل الظهر، النقوزه عند بداية النوم، التنبؤ بالشيء قبل حصوله، الهزل الشديد عند القيام من النوم، الخمول في الجسم، الإحساس بحركات غريبة حوله، ضيق الخلق، ضغط على الصدر وضيق التنفس، الإحساس بالدوار عند قضاء الحاجة بالحمام، فقدان الشهية للطعام، الارتجاف عند العصبية واحمرار العيون، الاكتئاب والشعور باليأس، الأحلام المزعجة والكوابيس. هذه هي الأعراض السلوكية والصحية وقد بيناها كاملة نسأل الله أن يبعد عنا وعنكم الوقوع في هذا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

سحر الجلب

يعتبر سحر الجلب من السحر الدارج في هذه الأيام. وتعود أسبابه لعدة عوامل منها: الخلافات العميقة بين الأفراد والعائلات والأزواج والإخوة. ومنها الأطماع والمصالح المادية، كطمع الأولاد بأموال الأب أو طمع الصانع بصاحب العمل أو طمع الموظف برضى مديره ليرقيه. ومنها: تحقيق أمنية لشاب يريد الارتباط بفتاة لا تريده أو شابة تطمح بالارتباط بشاب لا يطيقها، وهناك أمور كثيرة شبيهة بذلك. وأخطرها أن يقوم رجل بجلب امرأة محصنة أي متزوجة لهدف فاحشة الزنا أو تقوم امرأة بجلب رجل لنفس الغرض. وأهونها أن تجلب أم أولادها لتكون أوامرها منفذة، أو أب يريد أن يجلب أولاده ليكونا تحت السيطرة وغالبا ما يقوم الآباء بفعل هذا الجلب عندما يتزوج الأبناء، خوفا من أن تسرقهم نساؤهم أو انسباؤهم فيخر الآباء أولادهم، علي حسب معتقداتهم وهي خاطئة. وهناك الكثير من الظلم باسم هذا السحر، وهو علي النحو التالي: إذا كان ابنا مطيعا لأبويه ويأخذ بمشورتهم دائما يتهم أبواه من قبل زوجته بأنه مجلوب إليهم بواسطة السحر. وبالعكس إذا كان ابنا محبا لزوجته ومتفاهما معها علي كيفية التصرف في هذه الحياة، اتهم من قبل والديه بأنه مجلوب لزوجته وأنها أسقته السحر وأطعمته إياه والي آخره. وفي هذا ظلم كبير،

أسبابه الوسواس الخناس والبعد عن الله، لأن الأبوين الصالحين يحبان أن يريا ابنهم متفاهما مع زوجته وموفقا معها. كما أن الزوجة الصالحة تحب أن ترى زوجها بارا ومخلصا لأبويه. فعلينا أن نحذر من هذا الظلم فان نتائجه وخيمة في الدنيا والآخرة. وأعراض هذا النوع من السحر، الصداع الشديد، وشتات العقل لدرجة أن المسحور ينسي أحباءه جميعا ولا يعد يفكر أو يحب ألا شخصا واحدا وهو الشخص المستفيد من هذا السحر،. الإحساس بالغثيان والدوار بدون أي مبرر من مرض أو إلي آخره، الأحلام المزعجة والكوابيس، عدم تقبل أي نوع من أنواع النصائح من الآخرين، إهمال الذين لهم حق عليه أن يهتم بهم، النعاس والوخم في الجسم، الإرهاق والتراجع الصحي بدون أي مرض، الاكتئاب والشعور باليأس علي مدار الساعة. يتهم بأنه قد تغير شكلا وسلوكا من كل من يعرفه. هذه هي معظم الأعراض التي توجد عند المسحور عندما يكون سحر الجلب قد اكتمل فيه.

سحر ربط الشباب عن الزواج

هذا النوع من السحر منتشر كثيراً في هذه الأيام. وهو يصيب الشباب من ذكور وإناث، وغالبا ما يصيب الإناث. وفي الغالب ما تكون أسبابه انتقامية. مثال: شاب جميل وصاحب وضع اجتماعي جيد وعنده من الغرور ما يكفي لتقوم فتاة جرحت منه لفعل ما بوسعها للانتقام منه. أو شاب أحب إنسانة وتمناها ولم تقبل به زوجا فعمل علي قاعدة بي وبأعدائي. أو شاب خاطب من فتاة يحبها وهي لا تحبه فأصرت علي فسخ هذه الخطبة أو العكس. أو امرأة حاقة لا تحب الخير لبنات سلفاتها. أو امرأة قتلتها الغيرة من أناس آخرين. أو إنسان تعرض للتحقير من الآخرين أو تعرض للاستهزاء والاستخفاف به. يعني أن أسباب هذا السحر في الغالب ما تكون اجتماعية. والوقاية من هذا النوع من السحر هو التعامل الجيد وعدم كسب معادات الآخرين، وحل الأمور المعضلات



بالحسنى وعدم الاستخفاف بالآخرين أو تحقيرهم. وأن تكون العلاقة بين الأزواج علي ما يرضي الله، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. وأن يترك المظلوم الأمر لله، لأنه إذا حاول الانتقام أصبح ظالما. وان تترك المرأة المطلقة طليقها وشأنه لقدره الذي كتبه الله له. وأن يطلق المطلق طليقته وشأنها وأن لا يتجبر ويدعها لقدرها الذي كتبه الله لها. وأن يرضي الإنسان بقدر الله خيره وشره، أما أعراض هذا السحر عند الذكور فهي علي النحو التالي: الصداع الشديد، ضيق الخلق، النفور من الآخرين، الأحلام المزعجة. الأرق وعدم الراحة في النوم، الخمول والهزل في الجسم، الاكتئاب. العصبية الشديدة والارتجاف، احمرار شديد في العيون عند القيام من النوم، الامتناع عن الزواج، وفي حالة الموافقة علي الزواج ترفضه كل من يتقدم إليها. الشعور الداخلي باليأس، من أتفه الأسباب يقيم أكبر المشاكل. أما بالنسبة للأعراض عند الإناث فهي علي النحو التالي: الصداع الشديد، اخضرار في الأكتاف والأيدي والأرجل، آلام في أسفل الظهر، ضيق الخلق، الضغط علي الصدر وضيق التنفس، الأحلام المزعجة والكوابيس، التنبؤ بالشيء قبل حصوله، النقوزه في بداية النوم، الإحساس بأن شيئاً غريبا من حولها أما أن تلمحه بطرف أعينها واما أم تشعر بأنه يمشي خلفها، الشعور بالاستفراغ والدوار. الشعور باليأس علي مدار الساعة، شعورها بأن كل ما تريده من هذه الدنيا يأتي عكسه، كل ما يأتي لها خطيب وتعجبه أم لا فانه يذهب ولا يرجع، أو عندما يهم أناس لخطبتها لا يأتون، وإذا جاء خطيب لها وأراد الارتباط بها ترتجف وترفض بدون أسباب، نفورها من الآخرين. كراهية شديدة للحياة. أخي القارئ، هذه الأسباب والأعراض مختصرة. وفي هذا القدر كفاية.



سحر ربط العروسين ليلة الزفاف

يقع الكثير من العرسان في هذا السحر، وهو ينشط في ليلة الزفاف وتكون تأثيراته واضحة. وهو أما أن يصيب العريس أو يصيب العروس أو يصيب الاثنين معا، وهدف السحر أن لا يوفق العروسان بالدخول وهناك من يستمر هذا الحال معهم أسبوعا، وهناك من يستمر معهم شهرا أو عدة شهور، وهناك من يستمر هذا الوضع معهم سنة أو أكثر. ويلجأ بعضهم إلي الأطباء، فيأخذون الحقن المهدئة والمقويات، ولكن دون جدوى. وهناك من يصبر، وهناك من يرى انه متضرر ويرى أن الحل هو الطلاق. وبعدها يقوم كل طرف باتهام الطرف الآخر بان العيب فيه. وأعراض هذا السحر تختلف أن كانت عند العريس عن وجودها عند العروس أو وجودها عند الاثنين نفس الآن كل حالة علي حدة. أما أن كان هذا الربط عند العريس فأعراضه تكون علي النحو التالي: ارتخاء الأعصاب، النفور وضيق الخلق عند خلوته بعروسته، عدم الشعور بالشهوة، ارتخاء القضيب عند المحاولة، يضرب الانتصاب عند اقترابه منها، كراهية النوم بجانبها، نفوره الشديد منها، صداع شديد، رجفة في الخصر والأرجل. أما إذا كان هذا الربط علي العروس فتكون أعراضه علي النحو التالي: الصداع الشديد، موت الإحساس بالشهوة، النفور من عريسها، منعه من الاقتراب منها وبشدة، تشنج الأرجل عند المحاولة، تعرضها لفقدان الوعي إذا حاول غصبها علي ذلك، محاولة الهروب منه، عدم ارتياحها للخلوة معه، إصرارها لذهابها إلي أهلها للابتعاد عنه، طلبها المتكرر للطلاق، وجود شخصيتين مختلفتين، أما إذا كان الربط عند الطرفين فهذا الربط لا يوجد له من الأعراض إلا عرض واحد، وهو ذهاب كل واحد منهما إلي أهله. والسعي للخلاص وهو الطلاق ويكون بطلب الطرفين. وهذا النوع من السحر معقد جدا وهو لا يشعر به أحد إلا بعد فوات الأوان.



كيفية علاج سحر التفرق

علاج سر التفرق يستمر سبع أيام وهي علي النحو التالي:

في اليوم الأول: الاغتسال بماء الوضوء غسلا شرعيا بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس، ويشترط أن لا يكون هناك جناية قبل هذا الاغتسال، وبعد صلاة الضحى قراءة سورة "يس"، وبعد صلاة الظهر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العصر قراءة آية الكرسي سبعة مرات وسورة الفلق سبع مرات وسورة الناس سبع مرات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثاني: وبعد صلاة الفجر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "يس"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثالث: الاغتسال بماء الوضوء غسلا شرعيا بعد صلاة الفجر

- وقبل بزوغ الشمس، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "الحديد"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العشاء قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة من الاستغفار ثم يختم بالدعاء الذي يريده.

وفي اليوم الرابع: وبعد صلاة الفجر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "الخان"، وبعد صلاة المغرب قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.





وفي اليوم الخامس: والسادس: وبعد صلاة الفجر قراءة (بسم الله الذي استوي فوق معاقد العز من عرشه، بسم الله العادل في حكمه، الشديد في أخذه وبطشه، بسم الله الحي القيوم، بسم الله الذي لا تأخذه سنه ولا نوم، بسم الله الذي كون الوجود بحكمته وعلمه، بسم الله الذي يمسك السماء أن تقع علي الأرض إلا بأذنه، بسم الله الذي خضعت الملوك لسطوته، بسم الله الذي صار كل متمرد مملوكا لصدمة دعوته، بسم الله الذي عنت له الوجوه وخشعت له الأصوات، بسم الله الذي ملأت عظمته الاراضين والسماوات، بسم الله الذي إذا وقع علي شيء ذلله، بسم الله رب الآخرة والأولي، بسم الله الذي أسمه لا ينسى، بسم الله الذي نوره لا يطفئ، بسم الله الذي عرشه لا يزول، بسم الله الذي كرسيه لا يحول، بسم الله الذي ذي العزة والجبروت، بسم الله الحي الدائم الخلاق الباقي الذي لا يموت) وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة المغرب قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيا الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم السابع: وبعد صلاة الفجر قراءة (بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله الذي خلق النور من النور، بسم الله نور علي نور، بسم الله الذي خلق النور، وانزل النور علي الطور، في كتاب مسطور، في رق منشور، بقدر مقدور، الحمد لله الذي هو بالعز مذكور، وبالفخر مشهور، وعلي السراء والضراء مشكور، بسم الله الكافي، بسم الله الشافي، بسم الله المعافى، بسم الله علي نفسي وديني، بسم الله علي أهلي ومالي، بسم الله علي كل شيء أعطاني ربي) وبعد صلاة الضحى قراءة (اللهم إني أعوذ بك من شر كل جبار عنيد، وأعوذ بك من شر كل شيطان مريد، وأعوذ بك من شر قضاء السوء، وأعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، تحصنت بذي العزة والجبروت، واعتصمت برب الملكوت، وتوكلت علي الحي الذي لا يموت، اصرف عنا الأذى انك علي كل شيء قدير، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "النجم"، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.





كيفية علاج سحر الجلب

علاج سحر الجلب يستمر لمدة ثمانية أيام يبدأ يوم الاثنين وينتهي يوم الاثنين الذي يليه، ومن الأفضل أن يقوم بالعلاج المسحور نفسه، وأن تعذر فيجوز علاجه من قبل أبيه أو أمه أو زوجته، علي أن يكون هناك نية عند العلاج، لأن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

وفي اليوم الأول: وهو يوم الاثنين الصيام لله علي نية التوفيق، وبعد صلاة الفجر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة سورة "الصافات"، وبعد صلاة الظهر يضع المسحور يده اليمني علي قلبه ويقرأ سورة "الملك"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثاني: وبعد صلاة الفجر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "البقرة"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار ثم يختم بالدعاء الذي يريده.

وفي اليوم الثالث: وبعد صلاة الفجر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "الواقعة"، وبعد صلاة المغرب قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة العشاء قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة قيام الليل يضع المسحور يده اليمني علي قلبه ويقرا مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الرابع: الصيام وبعد صلاة الفجر قراءة سورة "الصافات"، وبعد صلاة الظهر قراءة مجموعة المعوذات، ولعد صلاة العصر قراءة سورة "الحديد"، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة



الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الخامس: وبعد صلاة الفجر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة الظهر ويكون الجمعة قراءة سورة "الكهف"، وبعد صلاة المغرب قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة العشاء يضع المسحور يده اليمني علي قلبه ويقرا مجموعة المعوذات، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم السادس: وبعد صلاة الفجر قراءة سورة "يس"، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم السابع: وبعد صلاة الفجر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "طه"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثامن: الصيام وبعد صلاة الفجر قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الضحى قراءة سورة "الضحى" سبع مرات، وبعد صلاة الظهر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة مجموعة الاستغفار، وبعد صلاة قيام الليل الختام بقراءة ما يلي: بسم الله خير الأسماء، بسم الله الذي لا يضر مع أسمه أذي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، بسم الله الشافي، بسم الله المعافى، بسم الله غلي نفسي وديني، بسم الله علي أهلي ومالي، بسم الله علي كل شيء أعطاني ربي، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أعوذ بالله مما



أخاف واحذر، الله ربي ولا أشرك به أحدا، عز جارك، وجل ثناؤك، وتقدست أسماؤك، ولا اله غيرك يا الله، اللهم أني أعوذ بك من شر كل جبار عنيد، وأعوذ بك من كل شيطان مريد، وأعوذ بك من شر قضاء السوء، وأعوذ بك من كل دابة أنت آخذ بناصيتها، أن ربي علي صراط مستقيم، تحصنت بذي العزة والجبروت، واعتصمت برب الملكوت، وتوكلت علي الحي الذي لا يموت، اصرف عني الأذى انك علي كل شيء قدير، ثم يقول: إلي روح المصطفي صلي الله عليه وسلم، وعلي نية القبول وتسهيل الأمور الفاتحة، ثم يقرأ الفاتحة وفي نهايتها يقول آمين آمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كيفية علاج سحر ربط الشباب عن الزواج

علاج هذا النوع من السحر يستمر خمسة أيام. وهي علي النحو التالي:

في اليوم الأول: الاغتسال بماء الوضوء غسلا شرعيا بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس ثم قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الضحى قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "المؤمنون"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثاني: الاغتسال بما الوضوء غسلا شرعيا بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس ثم قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "النور"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة العشاء يضع المسحور يده اليمني علي قلبه ويقرأ مجموعة التسابيح، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.



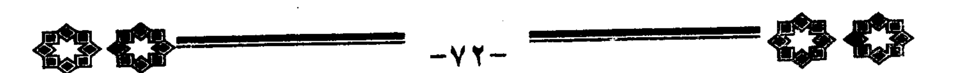
وفي اليوم الثالث: الاغتسال بماء الوضوء غسلا شرعيا بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس ثم قراءة سورة "يس"، وبعد صلاة الضحى قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "الصافات"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الرابع: الاغتسال بماء الوضوء غسلا شرعيا بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس، وبعد صلاة الضحى قراءة سورة "النجم"، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "ق"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الخامس: الاغتسال بماء الوضوء عسلا شرعيا بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس، وبعد صلاة الضحى قراءة سورة "الشمس"، وبعد صلاة الظهر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة العشاء قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار. ويستمر المسحور بصلاة الضحى مع قراءة الأذكار الصباحية بعدها مباشرة، وبصلاة قيام الليل وقراءة مجموعة الاستغفار بعدها مباشرة لمدة أربعين يوما.

كيفية علاج سحر ربط العروسين ليلة الزفاف

علاج سحر الربط يقوم به المسحور، فإذا كان المسحور الزوج فيقوم به الزوج. وأما أن كان المسحور الزوجة فتقوم به الزوجة. وأما أن كان المسحور الزوجين فيقوم به الزوجان. وعلاج هذا السحر يستمر لمدة خمسة أيام. وهو علي النحو التالي: أولا الامتناع عن المحاولة لمدة خمسة أيام وهي فترة العلاج.





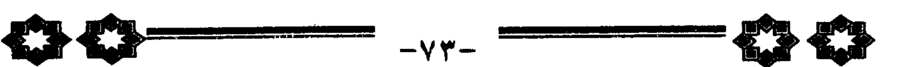
في اليوم الأول: الاغتسال بماء الوضوء غسلا شرعيا بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس ثم قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "يس"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثاني: الاغتسال بماء الوضوء غسلا شرعيا بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس ثم قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "ق"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الثالث: وبعد صلاة الفجر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "الذاريات"، وبعد صلاة العصر قراءة مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار.

وفي اليوم الرابع: وبعد صلاة الفجر قراءة سورة "المزمل"، وبعد صلاة الضحى قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "الطور"، وبعد صلاة العصر قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة المغرب قراءة مجموعة التسابيح، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار

وفي اليوم الخامس: الاغتسال بماء الوضوء غسلا شرعيا بعد صلاة الفجر وقبل بزوغ الشمس ثم قراءة سورة "المدثر"، وبعد صلاة الضحى قراءة الأذكار الصباحية، وبعد صلاة الظهر قراءة سورة "النجم"، وبعد صلاة العصر قراءة





مجموعة المعوذات، وبعد صلاة المغرب قراءة الرقي الشرعية، وبعد صلاة العشاء قراءة الأذكار المسائية، وبعد صلاة قيام الليل قراءة مجموعة الاستغفار. وبعد ذلك يحاولون وستنجح المحاولة أن شاء الله.

صفات المشعوذ

لابد من معرفة الشعوذة وأساليبها للذي لا يعرفها ويعمل بها، ولتبرئة المتهمين بها وعدم ظلمهم بهتانا وزورا، وتوجيه دعوة التوبة لمن يمارسها وهو يعلمها ويعلم مضارها؛ لأن هذه الدنيا كسوق انتصب ثم انفض، ربح فيه الرابحون وخسر فيه الخاسرون. فما اسعد من مخلوق مات وجميع الخلق عليه راضون، وما اتعس من مخلوق مات وجميع الخلق عليه ساخطون. ينقسم المشعوذون إلي ثلاثة أقسام: القسم الأول: المشعوذ الذي يتخرج من ظروف اليأس والفقر والبطالة. والقسم الثاني: المشعوذ الذي يتخرج من كمائن الكرامات الزائفة، والهمم الباطنية التي لا تخلو من الدس الشيطاني، وهي التي تأتي من خلف ستارة الجهل والتخلف، والقسم الثالث: المشعوذ الذي يتخرج من المدارس الشيطانية النجسة، ويشرب من بحور الظلام ويتخذ شياطين الجن أولياء من دون الله. أما القسم الأول: فهؤلاء علي النحو التالي: شاب فقير من عائلة فقيرة بحث عن عمل فلم يجد المساعدة من الخلق ولم يجد من يغنيه وتقطعت به السبل، فكانت أمامه خيارات كثيرة وهي أما أن يلجأ لله ويصبر علي بلواه ويرضي بما قسم الله له في قدره، وأما أن يتجه إلي النصب والاحتيال والإجرام ليحصل علي وقت أطفاله، وأما أن يتجه إلي شرب الخمر لينسي همومه، وبعدها يفرط بمبادئه، ويبدأ ببيعها مبدأ تلو الآخر، ليخرج من دائرة الفقر المدقع. أو أن يذهب إلي السوق ويشتري كتابا من كتب الشعوذة مقابل نصف دينار من المال ويقرأه، وبعدها يعمل في "كار" الشعوذة ليصبح مشعوذا. وهذا النوع من الشعوذة يمكن أن يتركه صاحبه عندما يجد عملا أفضل وهذا





يسمي مشعوذ الظرف، مثله كمثل إنسان سرق يأكل أو مرآة باعت نفسها لتنفق علي أولادها. أن المقصود بهذا أن أبين أن هذا النوع من الشعوذة أسبابه ناتجة عن الأمراض الاجتماعية، والمسوؤل عن وجودة المجتمع بأكمله. ونصيحتي لهذا النوع من المشعوذين، أخي الإنسان أني انظر لك بعين الرحمة والشفقة وإذ أناديك بأخي الإنسان فأني أنادي فيك الخير الذي أجده الله في صدرك، مستنكرا الشر في نفسك الذي أجده إبليس وأعوانه فيك. اعرف ما مدي التأثير الشيطاني علي ما تبقي من خير في قلبك. كما إنني اعلم انك لن تصل بعد إلي غنى بعد فقرك في قدرك أدعوك التوبة فبادر بها، للتخلص من الدائرة الشيطانية التي تدور حولك، فعليك أن تبدأ بالصيام أربعين يوما تختم فيها القرآن وتدعوا الله فيها أن يخرجك من هذا المستنقع ويرزقك رزقا حلالا طيبا، وعليك أن تعلم بأن من توكل علي الله فهو حسبه. اسأل الله لنا ولكم الهداية الله آمين. أما القسم الثاني من المشعوذين: فهم الذين يظنون إنهم أولياء وأصحاب كرامات وأصحاب طرق ينسبونها للصوفية، والطرق الصوفية الصحيحة منهم براء. وفي الحقيقة أنها طرائق أتت من الجن للإنس عن طريق رؤوس الشعوذة فيها ما يسمى بمشايخها. فعليك الحذر أخي القارئ من الانتساب لهذه الطرائق واسميها طرائق لبعدها الكبير عن الطرق الصوفية، ولأن الطرق الصوفية اكبر شيخ فيها هو من الإنس ويتميز بتقواه وطهارة قلبه وحلمه. أما الطرائق فهي تعود للجن واكبر شيخ فيها من الجن، وفي الغالب يتخذونهم أولياء من دون الله. وقد ذكرت هذه الطرائق في القرآن الكريم بسورة الجن بقول الله تعالي: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ (الجن: ١١)، وتعرف هذه الطرائق بسلوك أصحابها وسلوكيات شيخها وهي واضحة ومن أبرزها ضرب السيف وضرب الشيش والغيبوبة التي يتبعها التشنج عند المريد أي ما يسمى (بالحال)، وقراءة العزائم التي ما انزل الله بها من سلطان وكذلك الأقسام.



والممارسات التي تختلف عن الشريعة نصا وروحا. أخي القارئ، عليك أن تعلم أن كل طريقة تدعي أنها صوفية وتمارس طقوسا تتنافي مع كتاب الله وسنة رسوله ما هي إلا طرائق شيطانية وشعوذة حتى لو تسترت بلباس الإسلام والدين. أما الكرامات، فهي موجودة ومن الصعب أن تعرف أصحابها، لأنهم يحتفظون بها لأنفسهم وتبقي بين صاحبها وربه والكرامة هي سر من الأسرار يفقدها صاحبها عند البوح بها. فضرب الشيش وما شابه ذلك أمور خيالية من أي كرامة، وهي شعوذ. وعليك أخي القارئ الحذر منها ومن أصحابها، ونصيحتي إلي أصحاب هذه الطرائق والي ما يسمي بالشيوخ هي علي النحو التالي: أقول لهم: اتقوا الله بأنفسكم وبخلق الله وكفاكم دس السم بالدسم لمريديكم، وادعوكم للتوبة إلي الله، فكن حذرا أيها القارئ العزيز من المشعوذين والسحرة؛ أنهم مرضي واجتماعيين ونفسيين، فهم شخصيات سيكلوباتية وسوسيوباتية في المجتمع تعمل علي تدمير المجتمع.

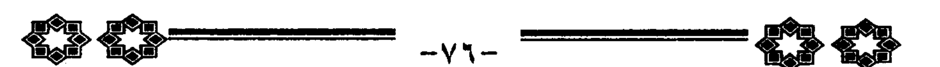
تأثير السحر في المسحور

١-**التأثير الخارجي:** يشعر المسحور في هذه الحالة بأشياء يراها ويسمعها وتوقظه من نومه وتحرك سريره، وتخفيه، وفي هذه الحالة تكون الشياطين المحدثة للسحر خارج جسم المسحور.

٢-**التأثر الداخلي:** يكون تأثير السحر في هذا النوع من داخل الجسم ويحدث هذا عندما يكون خادم السحر متسلطا علي الجسم، يقول صلي الله عليه وسلم إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم.

٣-**التأثير المشترك:** يكون تأثير السحر خارجياً وداخلياً.أ.ه.

لقد أطلق العلماء علي القرن العشرين بأنه عصر القلق والقرن الحادي والعشرين، عصر التحديات والصراعات، حيث افتقد الإنسان فيهما الطمأنينة والهدوء والأمن، وتعددت المصادر التي تهدد أمنه وهدوءه وراحة باله.





وعلي الرغم من التقدم التكنولوجي والمادي الذي حققه والاكتشافات العلمية وأدوات تمكنه من الحياة الاجتماعية المرفهة، ولكنهم لم تحقق له السعادة الحقيقية، وعلي الرغم من أن الإنسان قد قطع شوطاً كبيراً في فهم الطبيعة المحيطة به، وأصبح سيداً لها رغم أنه ليس أقوي الكائنات الحية، وتمكن هذا الإنسان بفضل استخدام عقله وتفكيره أن يصل إلي معرفة الكثير من القوانين التي تمكنه التحكم في حركة العالم

الطبيعي إلا أنه لم يستطيع أن يكتشف القوانين التي تحكم عالمه الذاتي النفسي الخاص به وحياته النفسية الداخلية، فهو صحيح تقدم طبيعياً، ولكنه لم يتقدم نفساً، فقويت عضلاته وقوى جسمه، ولكن لم تقوى أخلاقه، بل ضعفت، ولهذا أصبحت قضية نفسيه تسمى بأزمة الإنسان المعاصر.

فأصبح الإنسان المعاصر يعاني من صراع نفسي شديد أدي هذا الصراع إلي عجزه عن فهم نفسه، وعن التنبه لهذه الطاقة العدوانية الكامنة في أعماقه النفسية، والتي تعتبر السبب الرئيسي في اللجوء إلي السحر والسحرة وتعلم السحر، وأصبح السحر هو الحل لهذه الأزمة التي يعاني منها الإنسان المعاصر.

كما أن عدم استخدام أساليب تنشئة اجتماعية سوية وسليمة، وأساليب تربية وعدم قيام المؤسسات الاجتماعية بدورها النفسي والاجتماعي السوي في المجتمع جعل الإنسان يحتفظ ببيولوجيته وعدم انتقاله إلي الآدمية والإنسانية الكاملة، فاحتفظ الإنسان بهذه البيولوجية التي جعلته كالحيوان المفترس، يلجأ إلي السحر والسحرة حتى يستطيع التكيف من متغيرات هذا العصر بطريقة غير سوية، وغير مشروعة.



وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ (طــه: ١٢٤)

فعلي الرغم من هذا التقدم العلمي والتكنولوجي الــهائل إلا أن الإنســان المعاصر يترك الأطباء والأخصائيين النفسيين ويلجأ إلي الســحر فــي القــرن الحادي والعشرين! فهل هذا تقدم؟

وهل حدث نكوص، وارتداد للإنسان المعاصر بأن ارتد إلي بدائيته الأولــي في عصور ما قبل التاريخ؟

الحل فى علم النفس الإيجابي

لاشك أن موضوعات علم النفس الإيجــابى **Positive Psychology** موضوعات حديثه تلفت الانتباه وفى نفس الوقت لــها أهميتــها ســواء علــى المستوى العلمى أو المستوى النفسى والاجتماعيى ومن ضمن هذه الموضوعات التنمية البشية اتلى شغلت الفكر الإنساني على مدى النصف الثانى مــن القــرن العشرين وينطوى تحتها تنمية التفكير والذكاء والخيال والإبــداع وتنميــة القــدرات والمهارات، وكذلك بروز موضوعات أخرى تندرج تحت نفس الفرع ومنها الســعادة والرضا عن الحياة وجودة الحياة ولقد اعتمد الباحثون على تناول هذه المفاهيم مــن خلال مؤشرات تعتمد فى جوهرها على اعتبار المفهوم كيفي فى طبيعته، كما اعتمــد على قياس المشاعر والأفكار والاتجاهات والقيم من النوع الذى ينتمى إلى ما يســمى فى علم النفس وسائل التقرير الذاتى **Self- Report**

فالحياة عبارة عن منظومة واسعة تتكون من عدد من المكونــــات التــى تتحدد مع بعضها البعض لكى تساعد الإنسان على العيش فيها، إنــها الطريــق







الأساسى للسعادة الشخصية آلا وهى الإدارة الصحيحة للحياة، كلنا نمر بفترات نشعر فيها بهبوط فى المعنويات وتراجع فى الثقة بالنفس! وذلك بسبب مبرر واضح ومفهوم، وكلنا نعلم أن إيجاد الحل يبدأ بالبحث عن السبب ولعل أحد أهم الأسباب لهبوط المعنويات هو عدم اهتمامنا بإدارة حياتنا بطريقة سليمة وهذا ينتج عنه عدم السعادة وفقدان الرضا عن النفس.

وللتغلب على هذه الحالة يكون باستعادة التخطيط السليم والمستقبلي واستخدام أفضل الطرق لإنجاز العمل المكلف؛ وهذا ليس هدفاً مستحيلاً أو صعب المنال كما قد يتضح فى الوهلة الأولى، وقد تكفى استراتيجيه عملية بسيطة تعتمد على البرهان لأنفسنا بأننا كنا سابقاً، ولا نزال قادرين اليوم معطى التفاعل الإيجابى مع الحياة وتحقيق لأنفسنا بأننا كنا سابقا، ولا نزال قادرين اليوم على التفاعل الايجابى مع الحياة وتحقيق ما نصبوا إليه أو جزء منه على الأقل، وبالتالى فإننا نجد أن الإدارة تعد من أبرز العوامل التى يستطيع الإنسان أن يوظف إمكاناته وقدراته المعنوية فى مسارها الصحيح فلا تضييع للأوقات والأعمار ولا هدر للموارد والامكانات والطاقات وإنما الانتقال من عمل مفيد إلى أخر نافع.

كما تعتبر إدارة الحياة من الموضوعات الحديثة فى مجال علم النفس حيث لا يختلف أثنان على أن ترتيب الفرد لحياته من حيث موارده امكاناته من أهم الأشياء التى تمكن الفرد لحياته من حيث موارده إمكاناته من أهم الأشياء التى تمكن الفرد من إنجاز عمله بطريقة جيدة بشكل سريع وكلما أحسن الإنسان استغلال هذا الترتيب استغلالا جيداً كلما زاد ذلك من قدراته على إدارة حياته بشكل فعال، ولا يشك أحد إننا قد خلقنا فى هذه الحياة لسبب حكيم.



فالمعنى العلمى لمفهوم الحياة Life سواء حاول أن يشـــرحه الطبيـــب الشرعى أحد متخصصى علم البيولوجيا، لابد أن يكتنفه بعض الغموض فالحيـــاة بداية لمرحلة تستمر، والموت نهاية هذه المرحلة.

وبالرغم من أهمية معنى الحية Meaning Of life كمفهوم نفسى إلا أنه لم يحظى سوى بقليل من البحث ولمعنى الحياة أثر إيجـــابى فـــى الصحـــة النفســـية والعقليـــة. وقـــد أكـــدت دراســـة زيكـــا وشـــمبرلين Zika & Chamberlain (1992) ما لمعنى الحياة من أهمية بالغة فى تحقيق شعور قوى بالوجود الأفضل واستمراره.

فمعنى الحياة أثرت على التحكم الذاتى أفراد المجتمـــع وتشـــير الدلائـــل السيكولوجية إلى أن الفرد الذى لديه أهدافاً واضحة ويتعلـــق إيجابيـــاً بالحيـــاة ويرغب فى التحقق الوجدى Actualizational Existence ليعيش نوعية من الحياة أفضل ويكون لديه رضا وجودياً Ezistantional Satisfaction زائد فإنه يكون فى حاجة إلى درجة مرتفعة من التحكـــم الذاتـــى لكـــى يحقـــق هذا المعنى.

وبالرغم من أن فرانكل Frankl لا يفصل بين الإنسان والمعنى إلا أنـــه يقدم نظرية لكل منهما:

فالإنسان هو كائن يتمتع بحرية الإدارة قادر على اختيـــار موقفـــه تجـــاه نفسه- محدداته البيولوجية والنفسية- كما أنه حر فى صنع شخصيته وسـلوكه عما يمكن أن ينتهى إليه حال، كما تبدى حرية هذا الكائن فى قدرته على اتخـــاذ موقف من السياق الاجتماعى الذى يعي فيه عن طريق العزل فقـــدرة الإنســـان







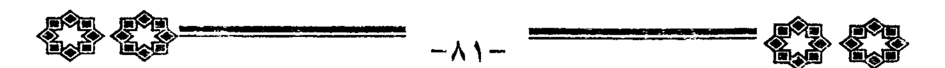
هائلة فى مواجهة ظروفه ومقاومتها والتصدى لأسوا الظروف عن طريق الميكانيزم والعزل، قدرة فريدة يتمتع بها الكائن وتتبد فى إمكاناته على فصل نفسه عن مواقف قد يكون عليه أن يواجهها.

فإدارة الحياة يشير إلى قدرة الفرد على إدارة التيسيرات المتاحة له والقدرة على التخطيط المستقبلى واستخدام أفضل الطرق لإنجاز العمل وكذلك إدارة حياته الشخصية بطريقة ميزة،

وقد قام نوتا وآخرون (Nota et al., 2003: 155-181) بدراسة عن إدارة الحياة وجودة حياة آباء الأطفال الذين لديهم أنواع عجز متعددة فى كل من البسرتا وكندا حيث شملت العديد من الإعاقات منها الإعاقة البصرية والسمعية والتوحد وذلك للوصول إلى الإدارة الفعالة للحياة LMS وكانت النتيجة التى توصل إليها هى وجود فروق بين مجموعات العجز بخصوص استراتيجيات فعالة لإدارة الحياة والعلاقات الداخلية بين سياسات الإدارة، الكفاءة الذاتية للاب وجودة ونوع الحياة.

وأوضح جرينجلس (Greenglass, 2002: 37-62) أن التكيف الفعال له أثر فى الحث على الجودة حيث أن التكيف الفعال هو سياسة تكيف متعددة الأبعاد ونظرة للإمام وبدمج التكيف الفعال مع عمليات جودة إدارة الحياة وعمليات التنظيم الذاتى لتحقيق الأهداف.

ويرى سانفورد (Sanford, 1977) أن إدارة الحياة هو نموذج تكوينى معرفى وله مجال واسع للدراسة، بينما استخدم آخرون هذا المصطلح لتعبير عن العمليات التنظيمية الأولية التى تم داخل المنظمة وإذا اعتبرنا أن حياة الفرد ما هى إلا منظومة صغيرة وهذه المنظومة تتضمن عمليات تركيبية يتفاعلى فيها





الفرد مع الأشياء، ومن هنا فإن الإدارة هى المسئولة عن كيفية تفاعل الفرد مع كل المحددات من حوله وكيفية إدارتها لتحقيق الإنجاز المطلوب منه فى حياته.

كما أشارت الدراسات إلى أن مفهوم إدارة الحياة Life management تتضمن مكونين رئيسيين هما:-

إدارة الوقت وشخصية الفرد، ويتصل هذان المكونان ببعض المتغيرات التى يتضمنها مفهوم إدارة الحياة وهى: (المنافسة، المبادأة، التحمل، المسئولية، الواقعية، مركز التحكم).

وقد أوضح زيكا وشمرلين (Zika & Chamberlain,1992: 133-134)

أن هناك علاقة جوهرية بين معنى الحياة Meaning of life والسعادة Happinessكما أن معنى الحياة له تأثير عريض وواسع على السعادة.

لقد أدرج موضوعات السعادة لأول مرة سواء مصطلح Happines أو مصطلح Well-being بقائمة موضوعات المستخلصات النفسية عام ١٩٧٣ وظهر عام ١٩٧٤ فى مجلة البحث فى المؤشرات الاجتماعية وبها العديد من المقالات المتصلة بالسعادة ومن هنا شاع استخدام مصطلح السعادة فى الحياة العامة وفى البحوث النفسية والاجتماعية ولعل ذلك يرجع إلى ارتباط السعادة باعتدال الحالة المزاجية وطمأنينة النفس والشعور بالبهجة وتحقيق الذات. ولقد عرف "فيتهوفن" السعادة Happiness بأنها الدرجة التى يحكم فيها الشخص إيجابيا على نوعية حياته الحاضرة بوجه عام، وبكلمات أخرى فإن السعادة تشير إلى حب الشخص للحياة التى يعيشها، واستمتاعه بها وتقديره الذاتى لها ككل.

وأوضح كل من براندا وليشمان (Prenda & Lachman, 2001: 206-216) أن هناك ارتباط بين مركز التحكم والرضا عن الحياة وذلك فى دراستين قاماً بهما حيث تستند على فحص العلاقات الإدراكية الشخصية والاجتماعية وقد استخدم عينة من الباحثين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ – ٧٤







وأشارت نتائج الدراسة الأولى إلى أن التعليم والدخل والمساندة الاجتماعية والقدرة على التنبؤ يؤثرون على الرضا والدراسة الثانية كانت تدعم الدراسة الأولى وخاصة التخطيط المستقبلى للرضا عن الحياة وعلاقتها بمركز التحكم لدى البالغين.

وقد توصل ليبكوس وزملاؤه إلى ان سمات الشخصية والمدخلات النفسية الت تشمل: التفاؤل، وفاعلية الذات، والأفكار الإيجابية عن الحياة من العوامل المهمة فى إحساس الفرد بالرضا، وفى مقابل ذلك فإن انخفاض درجة الرضا عن الحياة ترتبط بها لاكتئاب.

كما أوضحت دراسة الكسندر وبيل (Alexander & Paul, 2002: 642-662) العوامل الثلاثة لاستراتيجيات إدارة الحياة من خلال التقارير الذاتية Self- report حيث يقيس Soc (الاختيار، التفاؤل، التعويض "المكافاة)

Selection, Optimization and Compensation

وهو نموذج يقيس كيفية إدارة الناس لحياتهم بالطريقة التى تتفق مع تطورهم ونمو شخصياتهم وهذا يتضمن بقائهم سعداء. أن إدارة الحياة هى القدرة على مواجهة التحديات المتمثلة فى القدرات الموجودة بالفعل لدى الفرد وكيف يمكن أن يصنفها بصورة جيدة يمكن أن تفيد فى تحقيق رغباته وكيفية قدرة الإنسان على الاستفادة من الإمكانات الشخصية والأسرية والبيئية فى تحقيق أفضل نتائج له، وكذلك كيفية تطوير حاجاته لكى تلائم قدراته المتاحة بالفعل.





الفصل الرابع

التنشئة الاجتماعية والعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية

لقد خلق الله سبحانه وتعالي الإنسان وفضله علي جميع مخلوقاته فكما قال الله تعالي في كتابه العزيز في سورة الإسراء ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ فالإنسان منذ لحظة ميلاده لا يقوى علي العيش بمفرده بعكس بقية المخلوقات التي تولد وهي شبه مستعدة لمواجهة الحياة، أما الإنسان فمنذ لحظة ميلاده يبدأ تفاعله مع الآخرين لأن بقاؤه وحده يتسبب في هلاكه. أي أنه منذ لحظة ميلاده يتحول من كونه مجرد كائن بيولوجي إلي كائن اجتماعي وتلك هي عملية التنشئة الاجتماعية.

وتتعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية فى تربية الإنسان إلا أن أهمها وأقواها هي الأسرة التي تعد المؤسسة الأولي في حياة الفرد والتي من خلالها يتكون البناء الداخلي للفرد فهي التي تؤثر فى بناء شخصيته وسلوكه إما بصورة إيجابية أو سلبية وذلك من خلال عملية التنشئة الأسرية والتي أهتم بها الدين الإسلامي منذ أكثر من ١٤٣٢عام. فعن أنس ﷺقال رسول الله ﷺ(إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيعه) صدق رسول الله ﷺوالدين الإسلام دين رحمة وسماحة يأمر الآباء والأمهات التحلي بالأخلاق في معاملة أبنائهم واستخدام اللين وحسن القول كما أنه دين وسط واعتدال ليس فيه حماية زائدة أو إهمال أو تسلط أو تساهل أو تفرقة أو استهزاء وتحقير"...وقد أكد العلم الحديث ما أكده الدين الإسلامي فقد ظلت الأسرة هي المرجعية الأولي لعلماء الاجتماع والنفس وغيرهم لأنها المسئولة عن التكوين السلبي أو الإيجابي لشخصية الفرد.والتنشئة الأسرية هى الأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائهما اجتماعياً. أو هى أنماط السلوك التي يستخدمها الوالدان في معاملة الأبناء خلال مواقف الحياة المختلفة بصورة مستمرة وواضحة. وتعدد



أساليب التنشئة الأسرية تعدداً ملحوظاً واختلفت من أسرة لأخرى. فيرى برونر (Broner) أن أساليب التنشئة الأسرية المتعددة تتمثل في بعدين رئيسيين أساسين هما القبول والرفض، كما أن أساليب التنشئة الأسرية السائدة في المجتمع العربي تسعة أساليب هي: التسلط، الحماية الزائدة، القسوة، الإهمال، النبذ، التفرقة، التذبذب، طموح الوالدين الزائد، والسواء.

وأكد الباحثون منذ أكثر من قرن مضى أن للوالدين تأثيرات خطيرة على سلوك وعاطفة وشخصية وأيضاً علي نموهم الادراكي. وبناء عليه كانت علاقة ممارسات الآباء مع أبنائهم نقطة بحث هامة جداً وذلك علي علم نفس الطفل وعلم نفس النمو. فبمراجعة الأبحاث التي تناولت أساليب التنشئة الأسرية أثبتت وبشكل استثنائي قوي تنوع تلك الأساليب الوالدية والتي تم التواصل إليها عن طريق الملاحظة المتنوعة وبإجراء الأبحاث المكثفة ونجد أيضاً من هذه الأساليب: العقاب، المودة، الدفء، التدخل، التحكم...... الخ.

فالأم باعتبارها نواة لأسرة تؤدي دوراً هاماً وإيجابياً في صقل شخصية الفرد وتكوينها لبناء ذاتيه الداخلية فهي تمثل المدرسة الأولي التي تقوم بعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي للفرد إذ تزوده بالأسس التي تبني عليها شخصيته بل التى تصنعها لأنها تربى.

هذه الشخصية هى: محور علم النفس الشخصية بل تمثل نقطة البداية والنهاية للعديد من الدراسات النفسية، وقد دارت حول الشخصية العديد من الدراسات والنظريات التي لها ماض طويل، ألا أنه لا توجد حتى الآن نظرية محورية، فمنهم من ركز علي وصف الشخصية من خلال السمات، ومنهم من حاول تنميط الناس في فئات، بينما اتجه فريق ثالث يحاول اختبار وانتقاء أفضل الأفكار والمفاهيم في كل نظرية، ويدمجها في نسق متكامل.





ولأن السمات التي تميز الشخصية لا عد لها ولا حصر، كانت الحاجة ماحة لطريقة يسهل التعامل مع هذا الكم الكبير من السمات فظهرت فكرة البحث عن السمات الأساسية أو المركزية التي تشكل حجر الزاوية في بناء أي شخصية بغض النظر عن الزمان أو المكان.

ومن ثم ظهر نموذج سمات الشخصية ذو العوامل الخمس الكبرى والذي ظهر بعد عقود عديدة من بحوث التحليل العاملي التي ركزت علي سمات الشخصية، والذي حظي باهتمام العديد من علماء نفس الشخصية.

وتعد قائمة كوستا وماكري (Costa, McCrae) لعوامل الشخصية هي الأداة الأكثر استخداماً لعوامل الشخصية الخمس الكبرى.

فالعوامل الخمس الكبرى في الشخصية هي المفتاح الرئيسي لفهم الشخصية الإنسانية منذ ميلادها وحتى وفاتها وخلال مراحل النمو الإنساني.

والعوامل الخمس هي: العصابية، والانبساطية، والانفتاح، المقبولة، ويقظة الضمير.

إن عملية التنشئة الأسرية هي عملية هامة في حياة الفرد لأنها تساعده علي تكوين شخصيته، وكما أثبتت العديد من الدراسات علاقة أساليب التنشئة الأسرية بسمات الشخصية المختلفة؛ والعوامل الخمس الكبرى في الشخصية حيث أن كل عامل فيها يتضمن عدداً كبيراً من السمات الأكثر تحديداً. ومن هنا تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من العمليات الأساسية في حياة الإنسان ذلك أن مقومات شخصية الفرد تتبلور خلالها وتكمن أهميتها في أنها تقوم بتحويل الفرد من طفل ضعيف عاجز إلي شخصية قادرة علي التفاعل في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه. كما تساعد الفرد علي الانتقال من الاتكالية المطلقة والاعتماد علي الآخرين والتمركز حول الذات في المراحل الأولي من عمرة إلي الاستقلالية

والإيجابية والاعتماد علي النفس وذلك عبر المراحل الارتقائية من عمره خلال مراحل النمو الإنساني.

وتلعب الخبرات الأولى من حياته دوراً هاماً في نمو الطفل، فمنذ لحظة الميلاد تبدأ عملية تفاعل متبادلة بين الطفل ووالديه ويتخذ هذا التفاعل أسلوباً خاصاً به، ومساراً يتضح بمرور الوقت، فالمحبة والابتهاج والعداء والانسحاب والرضوخ كلها يتم تبادلها وفقاً لأساليب التفاعل الموجودة داخل الأسرة.

وتعتبر أساليب التنشئة الأسرية كما يدركها الأبناء هي محور الاهتمام لأن الظروف السائدة في البيت تؤثر في سلوك الابن وبناء شخصيه.

فالوالد هو المدرب الأول لقيادة شخصية الابن في تعليمه كيف يمكنه فهم التجارب، وكيف يتعامل مع الآخرين وكيف يمكنه المثابرة تحت الظروف الصعبة، وكيف ينمو ويتطور وينجز وكيف يتغلب على مواقف الأغراء والإحباط.

وقد خلصت بومرند إلي ثلاثة أساليب هي: (الأسلوب الديمقراطي ويقابله الأسلوب التسلطي)، و(الأسلوب التقبلي ويقابله الأسلوب النبذي)، وأسلوب (الحماية الزائدة ويقابله أسلوب الإهمال) ولكل أسلوب من هذه الأساليب صفات تميزه، فالأسلوب التسلطي يفرض فيه الوالدان رأيهما علي أبنائهما دون الالتفات لرغباتهم أو ميولهم، مع التأكد علي قيم الطاعة، واعتماد العقوبة وسيلة للتربية، وينتج عن هذا الأسلوب شخصية غير واثقة بنفسها أو بغيرها، خجولة، تخاف السلطة، تعتدي علي ممتلكات الغير، واتكالية. فيما يتصف الأسلوب الديمقراطي باحترام الوالدين لشخصية الأبناء، وتقبلهم لسلوك أبنائهم بدرجة عالية من المرونة مع المتابعة الحثيثة، وفي هذا الأسلوب يقيم الآباء علاقة دافئة مع أبنائهم. وينتج عن هذا الأسلوب شخصية معتمده علي النفس وميالة إلي الاستقلالية، لا تعتمد علي الغير، ومبادرة، وأكثر قدرة علي الانجاز

بنشاط تحت ظروف صعبة، وأكثر أصالة وتلقائية، وإبداعاً. أما أسلوب الحماية الزائدة فيتدخل الآباء في شؤون أبنائهم لدرجة إنجازهم للمسؤوليات المطلوب من أبنائهم إنجازها، وينتج عن هذا الأسلوب شخصية اتكالية لا تستطيع الابتعاد عن الوالدين وعن توجيهاتهم. وفي أسلوب الإهمال يتركون أبناءهم دون توجه أو إرشاد ودون محاسبة علي السلوك الخاطىء، مما ينتج شخصية غير متوافقة اجتماعياً ولا تكترث لتوجيهات الآخرين.

أما أسلوب (التفرقة-المساواة) والذي يتم فيه التفضيل أو الإهتمام بأحد أو بعض الأبناء عن طريق الحب أو المساعدة أو العطاء أو منح السلطة أو التمتع بمزايا دون اكتراث بمشاعر الأبناء الآخرين. وينتج عن هذا الأسلوب شخصية تعاني من (الغيرة، الخوف من المستقبل، الأنانية، وفقدان الثقة في الآخرين). أما أسلوب (الإعتزاز "التقدير" -الإستهزاء "التحقير") فيه يتم الثناء علي الإبن وإظهاره بأنه محل إعجاب وتقدير مع البعد عن خداعه أو الإستخفاف بتصرفاته وأفعاله وقدراته وانفعالاته وإنجازاته. وينتج عن القطب السالب لهذا الأسلوب شخصية تعاني من: (انخفاض الثقة بالنفس وبالتالي انخفاض مفهوم الذات. وضعف الولاء للأسرة والشعور بالإحباط).

لكل شخصية سماتها أو معالمها الرئيسية، والتي تحدد خصائص هذه الشخصية ونقاط ضعفها وقوتها ومرونتها وقدرتها علي التكيف، لهذا اهتم علماء النفس بتحديد السمات أو الصفات مثل (الكرم، والطيبة، والقلق، واللامبالاة، والاندفاع، ...إلخ) ذات الثبات النسبي والتي يختلف فيها الأفراد بعضهم عن بعض أي هناك فروق فردية.

وقد كشف الدراسات النفسية عن تعدد السمات وتنوعها عبر الثقافات حتى وصل عددها إلي آلاف، فكانت الحاجة ملحة لطريقة يسهل منها التعامل مع هذا الكم الكبير من السمات فظهرت فكرة البحث عن السمات الأساسية، أو



المركزية التي تشكل حجر الزاوية في بناء أي شخصية بغض النظر عن الزمان، أو المكان، ونتيجة ذلك تكررت خمس سمات في عدد كبير من الدراسات أطلق عليها جولدبرج اسم العوامل الخمس الكبرى

فالعصابية(N)، والانبساطية(E)، والانفتاح علي الخبرات (O)، والمقبولية (A) والضمير الحي(S)، هي ما تعرف بعوامل الخمس الكبرى للشخصية في علم النفس. وتعتبر دراسة كوستا وماكري (Costa, McCrae) من أبرز الأعمال في هذا الإطار:

١) **عامل العصبية**(N): يتكون من العدائية، القلق، الاكتئاب، الارتباك، الخجل، المشاعر السلبية، والتشاؤم.

٢) **عامل الانبساط**(E) : يتكون من الشعور بالرضا، التوكيد، النشاط، التعايش مع الآخرين، الاجتماعية، الاستقلال، والنضج.

٣) **عامل التفتح** (O): ويتكون من الانفتاح علي خبرات الآخرين، الرغبة في التجديد، تقبل الآخر، الاهتمام بالثقافة والفن، حب الاستطلاع، الطموح، وحب الجمال.

٤) **عامل المقبولية "الطيبة"** (A): ويتكون من الثقة في الآخرين، الايثار، الاذعان، القبول، التواضع، والدفاع عن الآخرين.

٥) **عامل يقظة الضمير** (C): ويتكون من الالتزام بالواجبات، الوفاء، الحكمة، المثابرة، والتنظيم لتحقيق الأهداف.

الدراسات النفسية التي أكدت علي أهمية التنشئة الاجتماعية والعوامل الخمسة الكبرى لسمات الشخصية.

دراسة سترايت ومانزيسك (Stright & Manzeske, 2009) عن أساليب التنشئة الوالدية والتنظيم العاطفي ودور التحكم السلوكي والنفسي للبالغين "والتعرف علي العلاقة بين الأنماط الوالدية متضمنه الدفء، الرقابة السلوكية،



الرقابة النفسية، والتنظيم العاطفي للبالغين. وتكونت عينة الدراسة من ٢٤٦من البالغين الشباب من الجامعة بالاضافة إلي أمهاتهم. وأسفرت نتـــائج الدراسـة عن: ارتفاع مستوى تحكم الأمهات خاصة التحكم السيكولوجي والــذي ارتبـط ارتباط منخفض بالتنظيم العاطفي للبالغين.

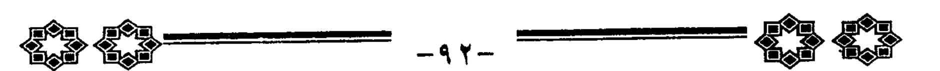
دراسة بروك وآلن (Bruck & Allen، 2003) عن: "العلاقة بين التـأثير السلبي لنمط السلوك(أ) والعوامل الخمس الكبرى في الشخصية تجاه النزاعـات العائلية- العمل". والكشف عن علاقة التأثيرات السلبية لنمـط (أ) والعوامـل الخمس الكبرى في الشخصية وشكل الاتجاه نحو كلاً من النزاعـات العائليـة- العمل، وقد اسفرت نتائج الدراسة عن وجود ارتباط بين خصـائص الشـخصية السلبية ونزاعات العمل وارتباط كلاً من يقظة الضمـير والمقبوليـة بنزاعـات العمل- العائلة.

دراسة سيرفاستافا وآخرون (Srivastava et al,2003) عن" (تنميـة الشخصية في سن الرشد المبكر والمتوسط في ضوء العوامل الخمس الكـبرى للشخصية". والمقارنة بين النظرة البايولوجية لنظرية العوامل الخمس التي تؤكد إن السمات الشخصية تتوقف عن التغيير بعد الثلاثين من العمر، مـع النظريـة السياقية القائلة بأن التغيرات تكون متباينة ومستمرة خلال مراحل البلوغ. وتمت الدراسة علي عينة تألفت من ٥١٥فرداً تراوحت أعمارهم من (٢١-٦٠) سنة. وبعد أن أجاب المشاركون علي فقرات مقياس عوامل الخمـس الكـبرى فـي الشخصية عبر الانترنت، ظهرت النتائج بأن سمتي يقظة الضمير والطيبة تـزداد في بداية وأوساط عمر البلوغ بنسب متباينة. وأنا يقظة الضمير تتغـير خـلال العشرينات وتزداد الطيبة خلال الثلاثينات علي الأكثر، أما التفتح فأظـهر قليـل مـن الإنخفاض مع تقدم العمر. وإنخفاض العصابية لدى النساء مع تقدم العمـر بينمـا لا تتغير كثيراً لدى الرجال. وكذلك تنخفض الإنبساطية لدى النساء مقارنة بالرجال.



دراسة ميتسابلتو وبالكينن (Metsapelto& Pulkkinen,2003) **عن "سمات الشخصية والتنشئة الأسرية: العصابية، الانبساطية والانفتاح علي الخبرات كعوامل مميزة"، والكشف عن العلاقة بين سمات الشخصية والتنشئة الأسرية للوالدين "الأب والأم"، تكونت عينة الدراسة من: ٤٩ من الأمهات، ٨٧ من الآباء، وقد تناول ثلاثة أنواع من أساليب التنشئة ربطها بالعديد من التغيرات المتعلقة بالجنس، نوع الارتباط الأبوي، والشخصية المميزة. وأسفرت النتائج عن:**

- **ارتباط الانفتاح علي الخبرات، العصابية المنخفضة، الانبساطية بالعطف الأبوي، ارتباط الانفتاح علي الخبرات المنخفض بالقيود الأبوية، ارتباط العصابية المنخفضة بمعرفة الآباء بأنشطة أبنائهم، انخفاض ارتباط الانفتاح علي الخبرات مع القيود الأبوية، انخفاض العصابية مع المعرفة الأبوية بأنشطة الأبناء.**
- **الاسلوب التسلطي كان معظمة لدي الأمهات، العاطفية شملت الوالدين وكان معظمهم آباء.**
- **ارتفعت المعرفة الوالدية عند عام العصبية إلي المتوسط وعند عامل الانفتاح علي الخبرات.**
- **انخفاض ارتباط التسامح والعطف الوالدي لدى العصابيين وارتفع لديهم التسلط الوالدي.**
- **الآباء المتسامحين والمنخفضين في التسلط، والمعرفة الأبوية، والمتوسطين في العطف الأبوي ارتفعت لديهم العصابية والانبساطية والانفتاح علي الخبرات.**
- **المقبولية ويقظة الضمير لم تختلف بين أنواع الآباء.**





دراسة ماكلوج وآخرون (McCullough et al,2002) عن "سمات الشخصية لدى المراهق كمؤشرات للتدين في مقتبل العمر في ضوء العوامل الخمس الكبرى في الشخصية". ومعرفة العلاقة بين الأبعاد الخمس الكبرى في الشخصية والتدين في سن الرشد، واستخدمت في الدراسة بيانات من ٤٩٢ شخصا (٢٨٠ولد و٢١٢ بين) من المراهقين الذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٢-١٨ سنة. تم تقييم المراهقين من قبل ذويهم ومدرسيهم بواسطة إستمارات التقييم في ٢٥ سمة شخصية من قبل ذوي المراهقين و٢٥ سمة أخرى لمدرس واحد لكل طالب. وأسفرت نتائج الدراسة عن إرتباط التدين بدرجات عالية بحيوية الضمير والطيبة لدى المراهقين في المرحلة المبكرة من سن الرشد. أما بالنسبة إلي المراهقين من ذوي الإستقرار الإنفعالي العالي، فكانت الصلة بين قوة التربية الدينية، أضعف مما لدى المراهقين من ذوي الإستقرار الانفعالي الأقل

دراسة كوستا وآخرون (Costa, et al,2001) عن "الفروق حسب الجنس في سمات الشخصية عبر الثقافات في ضوء العوامل الخمس الكبرى في الشخصية". والتعرف علي الفروق حسب الجنس في سمات الشخصية عبر الثقافات. واستخدمت التحاليل الثانوية لبيانات القائمة الشخصية الجديدة المنفتحة **Revised NEO Personality Inventory** من ٢٦ ثقافة مختلفة. وأشارت النتائج إلى إن العصابية والطيبة والدفء لدي النساء عالية، بينما التفتيح للأفكار كانت عالية لدي الرجال. ووجود فروق ملحوظة في الجنس في الثقافات الأوروبية والأمريكية بينما كانت دراسة عماد الدين السكري (٢٠٠٩) عوامل الشخصية الخمس الكبرى وعلاقتها بأساليب التفكير. وبحث العلاقة بين العوامل الخمس الكبرى للشخصية، وأساليب التفكير موضع الفروق ضئيلة في الثقافات الأفريقية والأسيوية. وأن الفروق في الجنس ترتبط بمستويات أعلى من الانبساطية والتفتح. وأن بحث الفروق بين المرتفعين والمنخفضين في عوامل الشخصية الخمس الكبرى في درجاتهم علي أساليب التفكير وإمكانية



التنبؤ بأساليب التفكير موضع الدراسة من خلال عوامل الشخصية الخمس الكبرى. ووجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين دراجات أفراد العينة علي مقياس عوامل الشخصية الخمس الكبرى، ودرجاتهم علي أساليب التفكير، و وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المرتفعين والمنخفضين في عوامل الشخصية الخمس الكبرى في دراجاتهم علي أساليب التفكير، إمكانية التنبؤ بأساليب التفكير من خلال عوامل الشخصية الخمس الكبرى.

دراسة نادر شوامرة (٢٠٠٨) عن "أنماط التنشئة الوالدية وعلاقتها بالخجل ومعرفة واقع أنماط التنشئة الوالدية (ديمقراطي- تسلطي)، (حماية زائدة- إهمال) ومستوي الخجل، والعلاقة بينهما من وجهة نظر الأبناء أنفسهم. وقد تكونت عينة الدراسة من ٤٨٤ طالب وطالبة بالصف الأول الثانوي. واستخدم الباحث: مقياس أنماط التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء، ومقياس الخجل وأسفرت نتائج الدراسة عن: النمط الديمقراطي للأب والأم هو أكثر الأنماط السائدة لدي الطلبة، وشيوع نمط الإهمال لدى الأب، ووجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين نمط التنشئة (الديمقراطي- التسلطي) للأب ونمط التنشئة (الديمقراطي- التسلطي) للأم، و(الحماية الزائدة- الإهمال) للأم ومستوي الخجل. ووجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين نمط (الحماية الزائدة- الإهمال للأب) ومستوي الخجل.

دراسة فهد العنزي (٢٠٠٧) عن "الوسواس القهري وعلاقتة بالعوامل الخمس الكبرى للشخصية". والعلاقة بين الوسواس القهري والعوامل الخمس الكبرى للشخصية وهي (العصابية، والانبساطية، والتفاني، والوداعة، والانفتاح علي الخبرة)، والاختلاف في درجات الوسواس القهري (بابعاده المختلفة) باختلاف كل من المتغيرات الديموجرافية التالية (الفئات العمرية، المستوى التعليمي والحالة الاجتماعية). وتكونت عينة الدراسة من: ٦٤حالة (مفحوص في عمر ٢٠سنة فأقل، ٢١مفحوص من (٢٦:٣٥)سنة، ٢٣مفحوص (أكبر من



٣٥سنة). واستخدم الباحث: مقياس العربي للوسواس القهري، قائمة العوامل الخمس الكبرى للذكور وأسفرت نتائج الدراسة عن: وجود علاقة سلبية دالة إحصائيا بين العصبية والدرجة الكلية للوسواس القهري. وبين الانبساطة والدرجة الكلية للوسواس القهري. وعدم وجود علاقة بين التفاني والدرجة الكلية للوسواس القهري. وجود علاقة سالبة دالة إحصائيا بين الوداعة والدرجة الكلية للوسواس القهري. وبين الانفتاح علي الخبرة والدرجة الكلية للوسواس القهري. عدم وجود اختلاف في درجة الوسواس القهري باختلاف الفئة العمرية. ولا باختلاف المستوي التعليمي. ولا باختلاف الحالة الاجتماعية.

دراسة علي كاظم (٢٠٠٢)**بعنوان**: القيم النفسية والعوامل الخمس الكبرى للشخصية. ومعرفة ترتيب القيم النفسية ومعرفة العلاقة بين القيم النفسية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية. وتكونت عينة الدراسة من ٦٣طالب وطالبة. واستخدم الباحث: اختبار" البورت وفيرنون ولندزي للقيم، قائمة العوامل الخمس الكبرى للشخصية لكوستا وماكري وأسفرت نتائج الدراسة عن: وجود نسق قيمي مكون من: القيم الدينية والسياسية والنظرية والاجتماعية والسياسية والنظرية والاقتصادية وأخيرا" الجمالية؛ وأما العوامل الخمس للشخصية فقد كشف التحليل العاملي عن الحصول علي ثلاثة عوامل ثنائية القطب (يقظة الضمير/ الانبساط، الطيبة/ والتفتح، العصابية/ الانبساط) وعاملين احادي القطب (العصابية/ الطيبة). وكشف مصفوفات معاملات الارتباط عن دلالة معامل واحد فقط وهو الارتباط بين القيمة الدينية والعامل الأول (يقظة الضمير/ الانبساط)، وقد فسرت هذه النتيجة عن استقلال القيم النفسية علي العوامل الخمس الكبرى، حيث يرجع ذلك إلي الطبيعة النفسية لكل مفهوم.

دراسة حنان خوج (٢٠٠٢) **بعنوان**: الخجل وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية وأساليب المعاملة الوالدية. وقد شملت عينة الدراسة (٤٨٤) طالبة من طالبات. ومعرفة العلاقة بين الخجل وكل من الشعور بالوحدة النفسية وأساليب





المعاملة الوالدية، الفروق في الخجل والشعور بالوحدة النفسية نتيجة لإختلاف العمر الزمني. واستخدمت الباحثة: مقياس الخجل للدريني، ومقياس الشعور بالوحدة النفسية، ومقياس أساليب المعاملة الوالدية. وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين كل من الخجل والشعور بالوحدة النفسية، وبين الأسلوب العقابي للأب والخجل، وبين الأسلوب العقابي للأم، وبين أسلوب سحب الحب للأب والأم والخجل لدى العينة الكلية. ووجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين سلوك التوجيه والإرشاد للأب وللأم والخجل، وبين أسلوب سحب الحب للأم والشعور بالوحدة النفسية، وبين أسلوب التوجيه والإرشاد للأب وللأم والشعور بالوحدة النفسية. وعدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأسلوب العقابي للأب وللأم والشعور بالوحدة النفسية، وأسلوب سحب الحب للأب والشعور بالوحدة النفسية. كما توجد فروق في مقياس الخجل ترجع لمتغير العمر، ولا توجد فروق ذات دلالة في مقياس الشعور بالوحدة النفسية ترجع لمتغير العمر.

دراسة فائقة سعيد عمر جوانة (١٩٩٢): عن: "أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها ببعض سمات شخصية الفتاة الجامعية" والكشف عن العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية كما تدركها فتيات الجامعة وبين الطمأنينة النفسية والثقة بالنفس والمسئولية الاجتماعية لدى الفتيات، ومعرفة الفروق بين الفتيات في (الطمأنينة/ عدم الطمأنينة، الثقة بالنفس/ عدم الثقة، المسئولية/ عدم تحمل المسئولية) في ستة أساليب المعاملة الوالدية السوية. واستخدمت الباحثة مقياس شيخة الشريف بعد تعديله للمعاملة الوالدية، ومقياس ماسلو للإطمئنان النفسي، وقياس الثقة بالنفس إعداد الباحثة، ومقياس المسئولية الاجتماعية، وتكونت عينة الدراسة من طالبات الفرقة الثالثة بكليتي الآداب والعلوم بمتوسط أعمارهم (١٩,٥-٢٤) عام. وأسفرت نتائج الدراسة عن:

١) وجود علاقة ارتباطية سالبة بين أساليب المعاملة الوالدية غير السوية وكل من الطمأنينة النفسية، والثقة بالنفس، والمسئولية الاجتماعية.

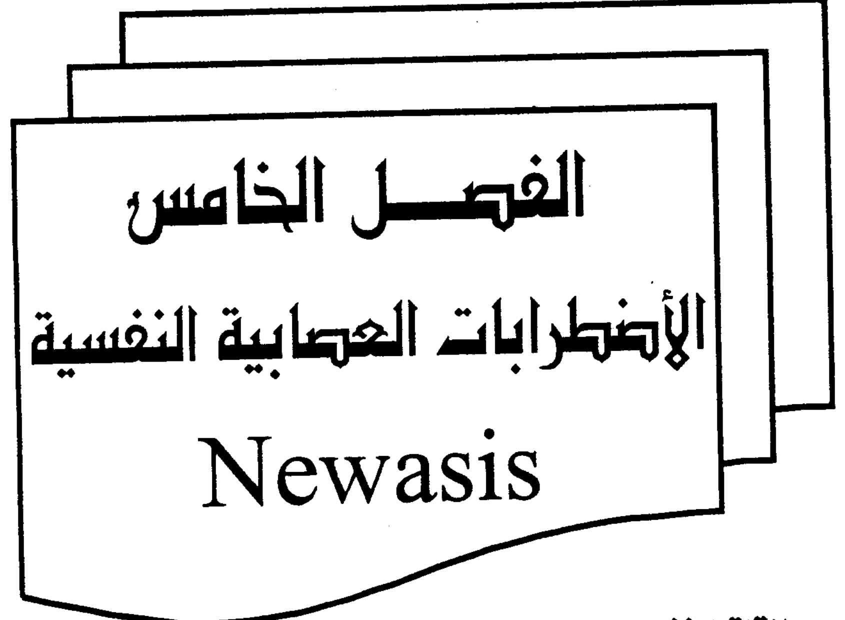




٢) وجود فروق في أساليب المعاملة الوالدية السوية بين الطالبات لصالح الطالبات الأكثر طمأنينة نفسية، والأكثر ثقة بالنفس والأكثر مسئولية اجتماعية.

دراسة عبد العظيم سلامة (١٩٩١): عن"الاتجاهات الوالدية كما يدركها العصابيون وغير العصابية من المبتكرين"، ودراسة التفاعل بين العصابية والابتكار علي الاتجاهات الوالدية. تكونت عينة الدراسة من (٣٠٧) طالبا تتراوح أعمارهم بين (١٨- ٢٠) عام من الذكور. إستخدم الباحث: مقياس الاتجاهات الوالدية، وقائمة أيزنك للشخصية لقياس العصابية، واختبار القدرة علي التفكير الإبتكاري . وأسفرت نتائج الدراسة عن:

١) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين درجات الأبناء المنخفضين والمرتفعين في القدرة علي التفكير الابتكاري في اتجاه السواء الوالدي لدى الآباء والأمهات، التسلط، الحماية الزائدة، الإهمال، التدليل، القسوة، إثارة الألم النفسي، التذبذب "الآباء"، التفرقة "لدى الآباء والأمهات" كما يدركها الأبناء.
٢) بينما وجدت فروق بالنسبة لإدراكهم التذبذب لدى الأمهات لصالح المرتفعين في القدرة علي التفكير الابتكاري.
٣) عدم وجود فروق بين المنخفضين والمرتفعين في العصابية في إدراكهم للاتجاه الوالدي السواء، التسلط، الحماية الزائدة، الإهمال، التدليل، القسوة، إثارة الألم النفسي، التذبذب، والتفرقة لدى الآباء والأمهات.
٤) عدم وجود فروق بين المرتفعين والمنخفضين في القدرة علي التفكير الابتكاري بالنسبة لعصابيتهم.
٥) عدم وجود أثر دال للتفاعل بين العصبية والقدرة علي التفكير الابتكاري علي الاتجاهات الوالدية لدى الأب والأم كما يدركها الأبناء.
٦) وجود أثر دال للتفاعل بين العصابية والقدرة علي التفكير الابتكاري في إدراك الأبناء للحماية الزائدة لدى الأمهات.



- القلق النفسي
- الوسواس القهري
- الهستيريا
- الاكتئاب
- المخاوف والخوف

القلق النفسي Anxiety Neurosis

من هو أقوي الأقوياء وأشجع الشجعان للذي لا يخاف ولا يجزع ولا يقلق ولا يتوتر ولا يأرق، واثق من حاضره ومطمئن لمستقبله، لا يتوقع سوءاً ولا ينتظر مشكلة ولا يخشي أزمة مفاجئة... يأكل بشهية وينام بعمق ويتنفس بارتياح... خطواته هادئة ويداه ثابتتان وعضلاته مسترخية وعيناه توحيان بالثقة والطمأنينة..

..هل خلق مثل هذا الإنسان الذي لا يعرف القلق؟ وإذا وجد فهل هو إنسان طبيعي وهل مثله كثيرون؟ وما معني حياة لا يجد فيها الإنسان قلقاً أو خوفاً أو هماً..؟

..وما معني حياة يتوقع الإنسان منها أن تمضي دائماً هادئة وسهلة كبحيرة ساكنة، لا تحركها رياح مفاجئة ولا يقلقها فيضان مفاجئ..؟

..هذا الإنسان غير موجود.. وليست هكذا الحياة..

..والإنسان الذي لا يستشعر قلقاً أو خوفاً أو بؤساً مصاب في وجدانه، تلك حالة مرضية أخرى..

والحياة المستقرة الوادعة المبهجة، لا يراها الإنسان إلا في الأحلام أو تحت تأثير مخدر...خلق الإنسان... وخلق معه القلق... أو خلق القلق ثم خلق له الإنسان ليكابده.

ما هو القلق؟

هو أن تكون توقعاتك غير مؤكدة وغير مضمونة النتائج الحسنة.. أن يكون توقعك لعدم التوفيق معادلاً أو يزيد عن توقعك للتوفيق... أن تتطلع باهتمام وجدية، أن تعيد حساباتك أكثر من مرة، أن تحسب خطواتك، أن تزيد




من حدة تركيزك حتى تزيد من احتمالات التوفيق، ومع ذلك يظل بداخلك إحساس بالخوف والتوتر حتى يحقق لك ما تريد. ومع ذلك لا يزول الخوف نهائياً حيث يتولد خوف جديد وهو الخوف من ضياع ما حققت والرغبة في تحقيق المزيد من أجل مزيد من التأمين والطمأنينة..

وإذا تطلع الإنسان إلي ماضي حياته لوجدها سلسلة متعاقبة من حالات القلق تقل وتزيد تبعاً لأحداث الحياة ولكنها أبداً لم تتركه، ولكن ذلك لم يتعارض مع استمتاعه بالحياة، بل إن لحظات الاستمتاع الحقيقية كانت تلك التي تعقب قلقاً حاداً.

وإذا نظرنا حولنا لوجدنا اختلافاً بين الناس في درجات إحساسهم بالقلق... ولوجدنا أن بعض الناس يقلقون بشدة من أجل أشياء بسيطة، أو حدة قلقهم لا تتناسب مع المؤثر والباعث علي القلق، وآخرون في حالة قلق دائم دون أن يكون هناك أي سبب لذلك بل هم أنفسهم يعجبون لم يقلقون، أو يخافون بلا مصدر لتلك المشاعر المعذبة؟ ونرى آخرين ينهارون وينتابهم رعب أو فزع أيضاً بلا سبب أو لأسباب واهية..

إذن هناك أنواع ودرجات من القلق، حسب السن والجنس والظروف والبيئة والتكوين.

وإذا أردنا التبسيط فهناك نوعان أساسيان من القلق: القلق الطبيعي والقلق المرضي..

القلق الطبيعي هو الذي يمكن أن نطلق علية القلق الصحي أو القلق الأساسي في حياة الإنسان. أو القلق المفروض علينا أو القلق الذي خلقنا به من أجل الإنجاز، أو القلق الذي لا حياة بدونه أو القلق الذي لا معنى للحياة بدونه، أو القلق الذي إذا اختفي أصبح الإنسان مريضاً متبلد الوجدان، أو القلق





الذي هو أساس تطور وتقدم الحياة، وتطور الإنسان ذاته في حياته الشخصية، وهو القلق الذي لا غني للأديب والفنان والمبدع عنه...هو جرس إنذار للخطر والخوف.

وهذا معناه أن هذا القلق لا يعوق حياة الإنسان ولا يعطلها، بل علي العكس يدفعها إلي الأمام، وأن المعاناة منه ليست مرفوضة بل هي تقود بعد ذلك إلي المتعة والراحة..

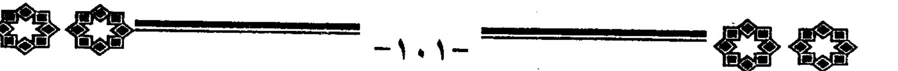
ونجد العكس بالنسبة للقلق المرضي.. فهو معذب.. وهو مرهق.. وهو أيضاً يؤذ ومعطل ومعوق لحياة الإنسان..لأنه قلق عصابى.

القلق المرضى

هو إحساس غامض غير سار يلازم الإنسان.. غامض بمعني أنه لا يفهم المصاب به طبيعة هذا الإحساس؟ ولا كيف جاء؟ ولماذا يسيطر عليه؟.. وهو غير سار بمعني أنه يدعي للضيق وعدم الارتياح، وهو يلازم الإنسان كل وقت أو معظمه، وأساس هذا الإحساس هو الخوف.. الخوف من لا شيء.. الخوف من مجهول.. شيء مبهم.. شيء غامض.. ليس هذا فقط بل يصاحب ذلك التوقع السيئ.. التوقع لمصيبة سوف تحدث ويظل ينتظرها ويترقبها وهو لا يعرف طبيعتها، ولا من أين ستجيئه، ولماذا ستصيبه؟ تماماً كالذي يقف في حجرة لها منافذ متعددة ولا يعرف من أي منفذ سيأتيه الخطر ولهذا يقف في وسطها زائغ العينين، وقد ينهار مستسلماً.

ولهذا فهناك حالة دائمة من التحفز تؤدي إلي الشعور بالتوتر وعدم القدرة علي الاسترخاء واستحالة التركيز وبالتالي استحالة التمتع بأي شي في الحياة..

ولا شك أن كل هذه المشاعر غير السارة يصاحبها إحساس بالاكتئاب، فلا قلق بدون اكتئاب ولا اكتئاب بدون قلق..





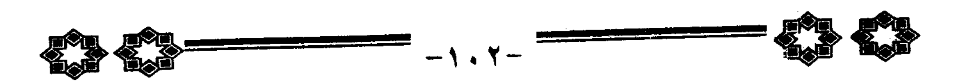
والقلق النفسي Anxiety Neurosis هو مرض عصابي "نفسي" ويأتي في صورة مستقلة، ولا علاقة له بالمرض العقلي مستبصراً بطبيعة حالته يدرك أنه يعاني من حالة غير طبيعية ويريد الخلاص منها ولا يتأثر سلوكه بحالته كما لا تؤثر علي شخصيته..

ولكن القلق قد يظهر كعرض في بعض الأمراض العقلية وأيضاً في بعض الأمراض العضوية وأهمها علي الإطلاق مرض تسمم الغدة الدرقية ونقص السكر في الدم ونقص بعض الفيتامينات وبعض أورام الغدة فوق الكلوية..

ومرض القلق النفسي له أعراض كثيرة ومتعددة نفسية وعضوية.. عضوية بمعني أنه يشعر بتغيرات وآلام في جسمه.. وهذه الأعراض الجسدية سببها اضطراب الجهاز العصبي اللا إرادي في حالات القلق، وهو جهاز مستقل يغذي الأحشاء الداخلية كالقلب والرئتين والمعدة والأمعاء وأعضاء التناسل والأوعية الدموية.. هذا الجهاز يعمل تحت سيطرة جزء هام في المخ يعرف باسم "الهيبوثلاموس" "المهاد التحتاني" Hypo thalamus.. والذي هو مركز الانفعالات.. وفي الانفعال الزائد كما في حالات القلق يزداد نشاط الجهاز العصبي اللا إرادي بنوعية السيمبثاوى والباراسيمبثاوى.. وتفرز مادة الأدرينالين في الدم.. وهذه المادة هي المسئولة عن كثير من الأعراض التي يشعر بها مريض القلق النفسي.. ومادة الأدرينالين ترفع ضغط الدم وتسبب زيادة العرق تؤدي إلي ارتعاش الأطراف وجفاف الحلق وشحوب الجلد..

أما اضطراب الجهاز الباراسيمبثاوى فيؤدي إلي الإسهال وكثرة البول..

ومن أكثر الأجهزة حساسية وتأثيراً بحالة القلق، القلب فتزيد سرعة دقات القلب التي قد تفقد انتظامها فيشعر المريض بإحساس غير مريح كأن شيئاً يسحب إلي أسفل داخل صدره كما يشعر بنبضات قلبه، وقد يصاب ذلك آلام في

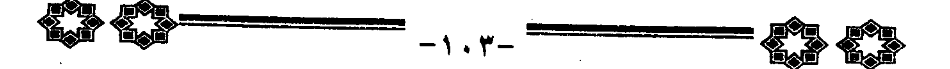


الجهة اليسري مع ارتفاع بسيط في ضغط الدم.. وهنا يقلق المريض أكثر علي قلبه وقد يعقد أنه مصاب بمرض في القلب ويتردد علي أطباء القلب ورغم ما يؤكدونه له من سلامة قلبه إلا أنه يظل قلقاً، وهو معذور لأنه يشعر بأعراض فطية ولكنه لا يقتنع أن مرجعها حالة القلق التي يعاني منها..

والجهاز البولي والتناسلي ذو حساسية خاصة لحالات القلق فيشعر المريض بالرغبة المستمرة في التبول وقد يصاحب ذلك آلام في المثانة. وضعف الانتصاب وسرعة القذف من أهم أعراض القلق.. وكذلك معظم اضطرابات الدورة الشهرية عند النساء وزيادة الآلام المصاحبة لها نفسياً وجسدياً.. وفي حالات القلق الحادة تعاني المرأة أيضاً من البرود الجنسي.. وكيف يستجيب جنسياً من لديه قلق وخوف وتوتر وتحفز!! الجنس حالة وجدانية وفسيولوجية في نفس الوقت.. والإثارة الجنسية تتأثر بالحالة الانفعالية.. والانفعال يصاحبه زيادة في نشاط الجهاز السيمبثاوى والذي يؤدي إلي سحب الدم من أعضاء التناسل مما يسبب سرعة القذف والارتخاء.

تلتهب جلودهم بالإرتكاريا والإكزيما ويزداد حب الشباب ويسقط الشعر.. أما حالات القلق المزمن والاكتئاب فتظهر أمراض الجلد المزمنة مثل البهاق والصدفية.. ومع استمرار القلق شهوراً وسنوات يئن الجسم بحمله، ويصبح الأمر فوق طاقته فتتأثر أنسجته وكأن القلق سكين يذبح في هذه الأنسجة فتظهر قرحة المعدة وقرحة القولون والربوة الشعبي، وإلتهاب المفاصل وتضرب شرايين القلب.. إلي آخر قائمة طويلة من الأمراض تعرف باسم الأمراض النفسجسمية، أو السيكوسوماتية..

وكما يئن الجسد بأعراض القلق تئن النفس أيضاً.. فيصيبها الخوف والتوقع السيئ والاضطراب والتوتر وعدم الاستقرار الحركي وسهولة الاستثارة، فيثور أو يتهيج لأسباب بسيطة.. يشعر بأنه يغلي من الداخل أو





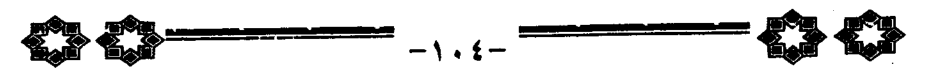
كالذي يجلس علي نار أو كالذي يمشي حافي القدمين فوق زجاج مكسـور.. لا يدري ماذا يريد؟ أو ماذا يفعل؟ أو أين يذهب؟ وينتابه إحساس بالزهق وبالضيق وتلفه كآبة ويزهق أساساً من نفسه ومن كل شيء حوله وينسي لأنه لا يستطيع التركيز ولا يستطيع اتخاذ قرار لأنه ضعيف.. إنها حالة من انـهيار قوتـه النفسية.. انهيار من الداخل لكل عنصر القوة والتمسك التي تجعله يمضي في الحياة وهو في حالة تبعثر وتشتت.. يفقد شهيته للطعام.. ويفقد أيضـاً قدرته علي النوم، والأرق معذب.. ومع الأرق تزيد الهواجس والمخـاوف والأوهـام ويصبح قدوم الليل كالشبح المفزع ويبحث دون استشارة طبيـب عـن حبـوب منومة أو مهدئة.. أي شيء ليهدئ النار التـي فـي صـدره والثـورة التـي في رأسه..

ويضايقه عرق يديه الغزير، ولعثمته وجفاف حلقه واحمرار وجهه وخوفه من الناس وهروبه منهم وعدم قدرته علي المواجهة واهـتزاز ثقتـه بنفسـه وتردده...

لماذا يصاب الإنسان بالقلق النفسي؟

يبدو أن حالة كل مريض تختلف عن الآخر ولكن أقـرب الاحتمـالات أن إنساناً ما يصاب بحالة القلق النفسي حين يكون لديه الاستعداد لهذا المرض ثـم يتعرض بعد ذلك لضغوط تفوق قدراته علي التحمل فتهز تكيفه وتفقده توازنه..

وقد يصبح القلق مزمناً أي ملازماً للإنسان لفترة طويلة من حياته.. وقـد يأتي في صورة نوبات سرعان ما تزول ويعود إلي توازنه وتكيفه الطبيعي، وقد ترتبط الأزمات بتعرضه للضغوط أو قد يعاني منها دون سبب واضح.. وأيضـاً تختلف الحدة من إنسان إلي آخر وكذلك تختلف الأعراض فقد يأتي في صـورة عضوية فقط أو في صورة نفسية فقط أو كلتيهما وقد يتركز القلق فـي عضـو كالكبد أو المعدة أو في صورة أرق أو فقد شهية..



..الأمر كله في النهاية يتوقف علي طبيعة الشخص وتكوينه واستعداده وظروفه الخاصة.

.. وهناك أساليب متعددة للعلاج أهمها العلاج الكيميائي بالعقاقير المضادة وتعرف باسم "المطمئنات الصغرى" Minor Tranquillizers.

وأشهر مجموعة من هذه المطمئنات تعرف باسم مجموعة "البنزوديازبين" Benzo-diazepines ومنها عقار "الفاليوم" و"الليبريم" و"الأتيفان" و"السيرباكس" و"الترانكسين".. وتؤثر هذه العقاقير علي منطقة في المخ تعرف باسم "التكوين الشبكي" أو "التكوين العنكبوتي" Reticular Formation والذي يعتقد أنه نصدر القلق حين يزداد النشاط والتنبيه في هذه المنطقة.. وهذه العقاقير تزيل القلق وتقلل من توتر العضلات بل تؤدي إلي استرخائها والإحساس بالراحة والطمأنينة.. ولذا فإن العلاج بهذه العقاقير ضروري في الحالات الحادة ويمكن تناولها عن طريق الحقن في الوريد أو العضل لتعطي تأثيراً سريعاً..

ولا مانع من استعمال المنومات خاصة إذا كان المريض يعاني من الأرق، وبعض مشتقات "البنزوديازين" تستعمل كمنومات مثل "الموجادون" و"والروهيبنول"، و"النرميسون"..

وكل هذه العقاقير إذا استعملت تحت إرشاد الطبيب لا تسبب أية مضاعفات ولا يخشي من الأدمان..

ومضادات الاكتئاب تستعمل أيضا في علاج حالات القلق النفسي خاصة إذا كانت هناك أعراض اكتئاب واضحة والذي غالبا ما تكون موجودة مثل "البارنيت- والبارستلين".

ولكن العلاج الكيميائي وحده لا يكفي. فهذا الإنسان القلق يحتاج إلي الطمأنينة وإلي الإحساس بالأمان وذلك عن طريق المساندة والدعم والشرح.. وذلك ما يعرف باسم "العلاج النفسي" Psychotherapy.. وذلك عن طريق جلسات حوالي ١٢جلسة مرتين أو ثلاث مرات أسبوعياً والهدف منها هو التعرف علي شخصية المريض وظروف نشأته والبيئة التي عاش فيها وثقافته وعلاقاته ومشاكله الراهنة وصراعاته الداخلية وإمكاناته في مواجهة هذه المشاكل.. وبعد ذلك نشرح للمريض مصدر أعراضه وأسبابها أي نفس له حالته ثم ننصحه بما يجب أن يفعله مستعينين بإرادة المريض ذاته بدون إملاء، وإنما هدف العلاج هو انتشاله من حالة الضعف ليكون قادراً علي اتخاذ القرار وهو في حالة طبيعية..

والعلاج السلوكي في حالات القلق النفسي يهدف أساساً إلي تعويد المريض علي الاسترخاء، ففي القلق تكون العضلات متوترة ومشدودة فتزيد من إحساس المريض بالقلق، وقطع هذه الدائرة عند مستوي العضلات يجعل المريض يشعر بالاسترخاء وهذا يقلل من إحساسه النفسي بالقلق ويستطيع المريض أن يقوم بهذه العملية من خلال التوجيه الذاتي فيدعو عضلاته إلي الاسترخاء ولكن يجب أن نعطيه فكرة عن درجة توترها من خلال جهاز خاص يتصل من ناحية عضلاته ثم يصدر صوتاً ينبئ بدرجة التوتر وكلما استرخت العضلة خفت الصوت حتى يستطيع المريض الاسترخاء الكامل ويسمى هذا الأسلوب في العلاج "بالإعادة الحيوية" Biofeed Back therapy..

اضطرابات القلق Anxiety Disorders.

تعد اضطرابات القلق من الاضطرابات الانفعالية التي تندرج ضمن الاعصبة، ويعد القلق هو السمة السائدة لعصرنا الحالي الذي اتسم بالعقد وازدياد مسببات القلق والتوتر مما لم يجعل الفرصة لفرد فيه ليخلو من مشاعر القلق، الا أن تلك المشاعر قد تبلغ من الحدة بما يقذف الفرد في دائرة الاضطرابات ويستدع الحال تقديم المساعدة له.

القلق شعور عام بالخشية وأن هناك مصيبة وشيكة الحدوث أو أنه تهديد غير معلوم المصدر مع شعور بالتوتر وخوف ليس له ما يبرره من الناحية الواقعية الموضوعية.

وعلي ذلك يمكننا أن نتبين الفرق بين القلق السوي (الموضوعي الحقيقي) الذي يستشعره الفرد في حالة الخطر كأن يهدده شخص بالقتل مسدداً السكين نحو عنقه وبين القلق المرضي أو العصابي (لا يوجد له مبرر موضوعي) الذي يتميز بوجود أعراض نفسية وجسيمة متعددة ودائمة نسبياً تبقي مع الفرد فترة زمنية معينة.

أن المريض بالقلق العصابى يظل من كل شيء ومن لا شيء في نفس الوقت ويظل يبحث عن شيء يبرر خوفه أو يربطه به ويلتمس لانزعاجه أتفه الأسباب ويكون قلقه وتوتره أقوي كثيرا مما يتطلبه الموقف، فتراه يتقلب في فراشه دون استغراقه في النوم طوال فترة الامتحانات يمنعه قلقه من النوم، ولا تكاد تنقضي فترة الامتحانات حتى يبحث عن سبب آخر لقلقه كانتظاره النتيجة وتوقع الرسوب. ويصاحب القلق الشديد تغيرات العضلات مع تحفز وعدم استقرار وكثرة الحركة.



اضطرابات القلق.

-نوبة الذعر أو الهلع.

-الخوف من الأماكن الواسعة (الأجورافوبيا)

-اضطرابات الذعر أو الفزع

-الفوبيا المحدودة (أو المخاوف البسيطة)

-الخوف الاجتماعي أو اضطرابات القلق الاجتماعي

-اضطرابات الوسواس القهري

-اضطرابات ما بعد الصدمات

-الاضطرابات الحاد للكرب أو الضغط

-اضطرابات القلق العام

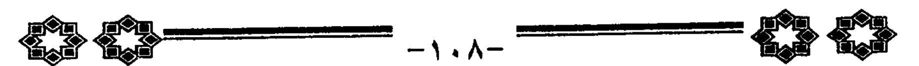
-اضطرابات القلق نتيجة الاصابة بحالة طبية عامة

-اضطرابات القلق الناتج عن تعاطي المواد المؤثرة نفسياً أو أية مواد مشابهه.

نوبة الذعر أو الهلع Panic Attack:

وهي نوبة من القلق والخوف الشديدين (الهلع) دون أن يقتصر ظهورها علي موقف محدد أو مجموعة بعينها من المواقف بما يؤدي إلي صعوبة التنبؤ بظهورها، فتهاجم نوبة القلق والخوف الفرد مع أعراض خفقان القلب وألم الصدر والشعور بالاختناق والدوار وتصيب العرق والارتجاف والشعور بتبدد الشخصية وتزداد الأعراض إلي أن تصل إلي الذروة في خلال دقائق معدودة، وغالباً ما يصاحبها إحساس بالغضب والاستياء مع حاجة ملحه للهروب.

والشخص في هذه الحالة غالبً ما يعتقد أنه سوف يموت أو يفقد السيطرة علي نفسه أو يصاب بالجنون أو بسكتة قلبية، ويكون لدية رغبة شديدة في التخلص من هذه الحالة.





وقد تحدث نوبة الهلع كاضطرابات قائم بذاته أو قد تحدث باعتبارها أحد الأعراض المصاحبة لاضطرابات القلق الأخرى.

الخوف من الأماكن الواسعة (الأجورافوبيا) Agoraphobia:

يشعر الشخص في هذا الاضطراب بالقلق والخوف الشديدين من أن يكون في مكان ما أو موقف معين يصعب علية الهروب منه أو أن تكون إمكانية تقديم المساعدة إذا ما تملكته نوبة الذعر والخوف غير متاحة.

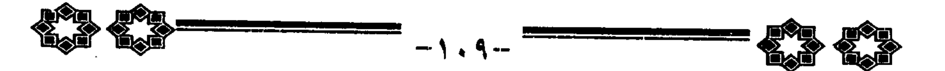
وقد يدفع هذا القلق الفرد إلي تجنب وجوده في الأماكن والمواقف التي تثير قلقه كأن يتجنب الخروج خارج منزله أو يتجنب أن يكون وحيدا داخل أو خارج المنزل أو وسط الزحام أو تجنب السفر بالطائرة أو السيارة مما يعوق اداء الفرد لبعض أعماله أو يحرمه من السفر والانتقال.

اضطرابات الذعر أو الفزع Panic Disorder:

الأفراد الذين يعانون من اضطرابات الذعر أو الفزع يشكون من معاودة نوبات الذعر وهجومها عليهم بشكل أو بآخر سواء ارتبط حدوث النوبة بموقف ما أو لم يرتبط بموقف، فقد تحدث لنوبة مرة كل أسبوع أو مرة كل شهر، كما قد تستمر النوبات لدي البعض لمدة أسبوع وقد تستمر لدي البعض لعدة شهور.

ويظل الفرد في هذه الحالة في انشغال مستمر بإمكانية مهاجمة النوبة له كما يستمر قلقا علي توابع هذه النوبات من فقدان للسيطرة علي الذات أو الاصابة بنوبة قلبية أو غير ذلك.

ولا تكون هذه النوبات كنتيجة لتعاطي أية عقاقير ولا نتيجة لمرض عضوي كزيادة افراز الغدة الدرقية، كما لا تكون عرضا لأي نوع آخر من اضطرابات القلق الأخرى ولكنها اضطراباً قائم بذاته.



الفوبيا المحدودة (أو المخاوف البسيطة) Simple Phobia:

وفي هذا النوع من الاضطرابات يرتبط ظهور القلق والخوف الشديدين بمثير واحد بسيط أو موضوع بعينة أو موقف محدد مثل النار، الظلام، البرق، الرعد، الماء، الموت، اداة حادة معينة كالسكين، حيوان كالكلب، حشرة ما، رؤية الدم.

وهنا يكون الفرد مدركا أن خوفه غير مبرر وغير منطقي خاصة ما إذا كان الفرد راشد وليس طفلا، وقد يدفع هذا الخوف الفرد إلي تجنب المواقف التي تستدعى الخوف لديه مما يسبب الارتباك في حياته.

الخوف الاجتماعي (أو اضطراب القلق الاجتماعي) Social Phobia:

ويتضمن هذا الاضطراب خوف الشخص غير المعقول وغير المبرر من المواقف الاجتماعية التي تتطلب من الفرد التواجد من الآخرين بما يدفع الفرد إلي تجنب مثل هذه المواقف والهروب منها فقد يترك العمل.

عصاب الوسواس القهري Obsessive Compulsive Neurosis

هو مرض عصابي نفسى المريض يدرك أنه مريض، وهو مرتبط بالواقع ولا يعاني من ضلالات أو هلاوس، ولا تعاني شخصيته أي تدهور.. بل يظل متماسكاً ويبذل جهداً في تخبئة أعراض المرض وعدم البوح بها لأي إنسان مهما كانت درجة قرابته أو صداقته، كما يتردد كثيراً في زيارة الطبيب، وتأتي هذه الزيارة بعد وقت طويل من المعاناة.. وأية معاناه!! لعله من أكثر الأمراض النفسية إيلاماً وتعذيباً لصاحبها.. وهو المريض الذي يتصور أنه علي وشك أن يجن ويفقد عقله.. وهذا السؤال يكرره علي الطبيب في كل زيارة: هل سأجن..؟ إن ما يحدث لي هو الجنون بعينه.. لا أحد يمكن أن يصدق أن هذه الأفكار تهاجمني وتسيطر علي ضد إرادتي، وأنني أحاول التخلص منها ولكني لا أستطيع..



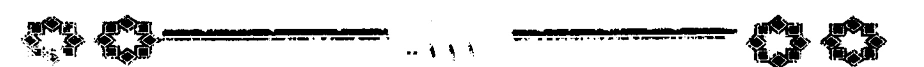
ما هذه المصيبة؟؟ هل يمكن لإنسان أن يفقد السيطرة علي أفكاره؟؟ أيصبح العقل ألعوبة لأية أفكار تدخله ولا تبرحه وتظل تعربد وتعبث ولا تخرج إلا إذا حلت مكانها فكرة أخري أكثر سخافة أو أكثر انحرافاً؟؟ وما الإنسان دون أن تكون له السيطرة علي أفكاره؟! وما العقل دون أن تكون له القدرة علي التفكير الحر الإرادي في موضوع معين ثم التوقف عن التفكير في الوقت الذي يشاء..؟

إن الحرية المطلقة التي منحها الله للإنسان هي حرية التفكير.. ملكية خالصة له ولا سيطرة لقوة عليه، ولا حدود تقف أمامه.. ومن سمات العقل - وهو يقوم بالتفكير- استعمال المنطق والعلم وعرف الإنسان التفكير المنطقي وهو شكل من أشكال التفكير العلمي، ولهذا فهو يرفض الأفكار الزائفة والخاطئة وغير المنطقية بسهولة ويسر تماماً مثلما يقذف بورقة في سلة المهملات.

إرادة الإنسان الواعية هي التي تستجلب أيه فكرة ليعمل فيها العقل وهي أيضاً التي تطرد أي فكرة يرفضها العقل.. أنا إنسان، معناها: أنا حر في تفكيري، وعقلي حر فيما يفكر..

أما أن تسيطر فكرة سخيفة وفكرة منحرفة وفكرة غير منطقية علي عقلي دون أن أملك التخلص منها فهذا معناه أنني فقدت حريتي، معناه الضعف والهزيمة، معناه إهدار لأعظم قيمة يعتز بها الإنسان وهي القدرة علي التفكير العلمي.. والاستسلام للسخافة. والانحراف مذلة ما بعدها مذلة..

السجن وتعذيب الجسد لا يذل الإنسان ولكن أن يفقد الإنسان إرادته وسيطرته علي عقله فهذا هو الذل الحقيقي.. ومن السجان..؟ من الذي سلبني حريتي..؟ من الذي ألغي إرادتي..؟ من الذي جعل هذه الأفكار السخيفة تسيطر علي عقلي وجعلتني عاجزا عن التخلص منها..؟المصيبة أنني لا أعلم.. ولذا ظللت مدة طويلة مترددا في أن أبوح بسري لأحد حتى لطبيب..





هذه في الغالب تكون بداية الكلمات التي تخرج من فم مريض عصاب الوسواس القهري..

هو فكرة أو صورة، أو رغبة اندفاعية، أو مخاوف أو طقوس حركية تسيطر علي ذهن المريض وتقحمه ضد إرادته، وهو علي يقين تام بتفاهة وزيف هذه الوسواس ولذا فإنه يحاول التخلص منها بطردها من ذهنه، ولكنه لا يستطيع طردها.. لا يستطيع التوف عن التفكير فيها..

-يعاني تفاهة أو سخافة أو فظاعة الوسواس.
-يعاني سيطرتها عليه وضعفه وعجزه عن التخلص منها..
-يعاني قلقاً واكتئاباً..
-يعاني عجزاً وشللاً في حياته للسيطرة المستمرة علي ذهنه..

قد تلعب الوراثة دوراً.. ولكن الأمر غير مؤكد حتى الأن... قد تكون البيئة. قد تكون بؤرة كهربائية في المخ تتسبب في خلق دائرة كهربية تحتوى علي هذه الفكرة.. فتحتل الفكرة هذا الجزء من المخ رغم سخافتها، وفي نفس الوقت يدرك المخ سخافتها وزيفها..

وهذا يختلف عن الهذاءات (الضلالات) التي تحدث أساساً في مرض الفصام فمريض الفصام يؤمن بفكرة خاطئة ويعتقد في صحتها ويكون علي يقين من صدقها.. أما مريض الوسواس القهري فهو علي يقين من عدم صدق الفكرة ولكنه رغم ذلك يفكر فيها ويتفاعل معها وهنا تكمن مشكلة هذا المرض.. فالمريض يشعر أنه متناقض مع نفسه.. أو أن له عقلين أحدهما متناقض مع الآخر.. موقف ازدواجي يرهقه ويجعله يشك في سلامة عقله..

مريض الفصام يؤكد أن المارة في الشارع ينظرون إليه نظرة ذات معني.. والمعني أنه شاذ جنسياً..







مريض الوسواس القهري يقول: كلما خرجت إلي الشارع سيطرت علي فكرة أن المارة يعتقدون أني شاذ جنسياً.. وأنا واثق أن هذه الفكرة خاطئة وأن المارة في الطريق لا يلتفتون ناحيتي إطلاقاً.. ورغم ذلك فإنني لا أستطيع التخلص من هذه الفكرة.. وأشعر بقلق وضيق كلما خرجت إلي الطريق.. ولهذا فأنا اتحاشي الآن النزول إلي الشارع..

وعصاب الوسواس القهري يصيب عادة نوعية معينة من الشخصيات.. شخصية تعرف باسم "الشخصية القهرية" Compulsive Personality.. وهي شخصية تتسم بالدقة وحب النظام والأمانة وإتباع الأصول ومراعاة القانون ولكنها تتسم أيضاً بالصلابة والعناد وعدم المرونة.. ولهذا فهي تصطدم دائماً مع الناس.. وأحياناً تظهر الوساوس القهرية بعد الحمى المخية، أو إصابة الدماغ إثر حادث، أو كأحد مضاعفات مرض الصرع..

وقد تظهر الوساوس القهرية كأعراض في مرض الفصام أو الاكتئاب الدوري.. ومع ازدياد حدة القلق ينتاب الإنسان بعض الوساوس تزول بزوال القلق..

أعراض الوسواس القهري:

الأفكار: Ideas

عادة ما تكون أفكاراً متعلقة بالدين والجنس.. وهي لا شك أفكار سخيفة، أو مزعجة يصفها المريض وكأنها قوى معاكسة داخلية تبغي إرهاقه وإزعاجه.. ولا يمكن بالطبع أن تكون أفكاراً طيبه أو جميلة، وإلا لما اشتكي المريض منها.. وأكثر الأفكار إزعاجاً للمريض تلك المتعلقة بالدين خاصة إذا كان المريض متديناً، فيتشكك مثلا في وجود الله، أو تسيطر عليه فكرة أن الكتب السماوية من تأليف الأنبياء، أو تسيطر عليه فكرة الشذوذ الجنسي.

ومشكله هذه الأفكار أنها تظل ملازمة للمريض معظم الوقت وتفرض نفسها عليه بإلحاح وتدعوه لفحص الأمر وتقليبه في ذهنه فيظل يناقش نفسه - مثلا- في إمكانية أن تحمل ابنته وحين يصل إلي مرحلة من التفكير يقتنع فيها -للحظات- بعدم إمكانية حدوث الحمل، سرعان ما تسيطر عليه فكرة أن الحمل قد يحدث كمعجزة خارقة لقوانين العلم، ويهتز لذلك ويشعر بالخوف.

وحين تظل الفكرة مسيطرة وتجر وراءها مجموعات من الأفكار في صورة أسئلة يجيب عليها تسمى حينئذ هذه الأفكار اللانهائية وهذه الأسئلة التي لا تنتهي "باجترار الأفكار" **Ruminations**

الصور: Images

وهنا تسيطر الصورة بدلاً من الفكرة.. صورة كاملة يراها مرسومة في ذهنه صورة مؤذية تسبب له إزعاجاً وضيقاً وهماً.. فترتسم صورة عزيز عليه قد دهمته سيارة، أو صورته وهو يمارس الجنس مع أمه، أو صورته وهو يقذف الكعبة بالحجارة بدلاً من أن يقذف بها إبليس.. وهيهات أن يتحقق له الخلاص من هذه الصورة المزعجة التي تحتل عقله ويراها بعينه الداخلية وكأنها مجسدة أمامه الألوان.

الاندفاعات: Impulses

من الأفعال ما يستحيل أن يفكر الإنسان في أنه من الممكن أن تتولاه الرغبة أو حتى فكرة أن يقوم بها.. كأن يقذف الإنسان نفسه من مكان مرتفع أو يلقي بنفسه أمام سيارة مسرعة وذلك لعدم وجود أيه رغبة في الانتحار.. المكتئب الذي تسيطر عليه الرغبة في التخلص من الحياة هو الوحيد الذي قد تطرأ له هذه الأفكار وقد تاتي بصورة رغبة اندفاعية.. ولكن مريض الوسواس القهري قد تأتي له مثل هذه الاندفاعات ويشعر كأنه سبهم بفعلها ولهذا

يتحاشي الأماكن المرتفعة وقد يتحاشي المشي في الشارع خشية أن يحقق هذا الاندفاع: بأن يلقي نفسه أمام السيارة المسرعة.. وقد تأخذ هذه الاندفاعات شكلاً أكثر خطورة مما يسبب ازعاجاً شديداً للمريض، كأن تتولاه الرغبة في قتل ابنه، أو خنق الأم طفلها الرضيع، أو في أن يتعدي علي ابنته البالغة من العمر أربع سنوات.. وبالنسبة للحالة الأخيرة فإن الأب ليس لدية رغبة جنسية علي الأطلاق في ابنته (أي ليست حالة شذوذ جنسي) ولكنها مجرد رغبة اندفاعية خالية تماماً من الرغبة الجنسية... وأذكر أن صرافاً في إحدى الشركات كان يذهب إلي البنك في أول كل شهر ليصرف مبلغ عشرين ألف جنيه مرتبات موظفي الشركة وفي أثناء عودته بالمبلغ كانت تتولاه رغبة اندفاعية في أن يشعل النار في هذه النقود... ولم يكن هناك حل إلا أن ينتقل إلي عمل أخر.

أما الأفعال البسيطة كالرغبة القهرية في العد أو غسيل الأيدي أو الاستحمام أو التأكد من الأشياء كغلق الباب أو غلق (أنبوبة البوتجاز) فإن المريض ينفذها لخلوها من أية مخاطر، بل علي العكس هي تدفع الطمأنينة في نفسه إذا قام بتنفيذها، خاصة حين يعتقد أن يديه ملوثه فيقوم -مثلا- بغسلها خمسين مرة، فإذا أخطأ في العد قام بغسلها من جديد ولخمسين مرة أخري حتى تهدأ نفسه... وتسمى هذه الأعراض: "بالطقوس الحركية" Rituals.

وهي أن تسيطر عليه الرغبة في أن يقوم بأفعال معينة بترتيب وتتابع معين ولعدد مين من المرات، وغير معروفة حتى الآن سر اختيار المريض لعدد معين كان يستحم -مثلا- عشر مرات يومياً.. أو غسل يدية ثلاثين مرة، أو يتأكد من إغلاق الباب بأن يفتحه ويعيد إغلاقه خمس مرات... وهكذا..

وبعض هذه الطقوس يسبب إرهاقا شديداً للمريض، وأتذكر تلك السيدة التي كانت لا تستطيع طهي الأرز إلا بعد أن تقوم بعد حباته وكان ذلك يستغرق علي الأقل أربع أو خمس ساعات وإذا أخطأت أثناء العد فإنها تبدأ العد من

جديد... ولا يمكن لأحد -بالقطع- أن يتصور مقدار العذاب والألم والإرهاق الذي تعاني منه هذه السيدة ومقدار المشاكل العائلية الناجمة عن هذا المريض، لأن المحيطين بها يتصورون أنها من الممكن أن تتخلص من هذه الحالة إذا استعملت بعض إرادتها، ويظنون أنها: مستسلمة.. ولكن الحقيقة عكس ذلك فهي أكثر ضيقاً منهم وهي تحاول جهدها أن تتخلص من هذه الاندفاعات ولكنها فعلاً لا تستطيع.. وبهذا يتضاعف اكتئابها ويتضاعف قلقها بفعل المرض وبفعل الضغوط التي تتعرض لها من زوجها وأولادها.

المخاوف: Phobias.

مخاوف قهرية لا يستطيع الإنسان أن يقاومها أو يتغلب عليها، كذلك لا يستطيع الإنسان التخفيف منها باستعمال المنطق، فهو يعلم أن الأمر لا يدعو للخوف ولكنه رغم ذلك يشعر بالخوف الشديد.. فتلك السيدة التي تتولاها الرغبة الاندفاعية لدفع السكين في صدر ابنها، يتولاها فزع إذا رأت سكيناً، وتصادف أن ابنها بجوارها، وتجري تاركة المكان... وبالقطع فهي تتحاشي دخول المطبخ لكي لا ترى أي سكاكين، وذلك الأب الذي تتولاه الرغبة الاندفاعية في الاعتداء علي ابنته يشعر بذعر إذا ترك وحيداً معها ويتصبب عرقه وتضطرب دقات قلبه وتنهار قواه تماماً ويجري مندفعاً تاركا المكان.. إذن المخاوف مرتبطة أساساً بالاندفاعات وخشية المريض أن ينفذ هذا الاندفاع الذي يتولاه.

مريض الوسواس القهري إنسان حساس ومثالي.. ولولا أنه كذلك لما أصيب بهذا المرض.. فهذا المرض لا يصيب إنسانا مضطرباً في شخصيته أو مهتزاً في قيمه.. ولا يصيب "الشخصية الهستيرية" ولا يصيب "الشخصية السيكوباتية".

استجابة الخوف Phobic Reaction

الخوف والقلق والوساوس والاكتئاب والاوهام كلها أحوال نفسية من قدر الإنسان.. كتب علي بعض البشر أن يعانوا منها في فترات ما من حياتهم، ولا أعرف من مخلوقات الله غير الإنسان كتب عليه مثل هذه الحالات النفسية..

وكل إنسان يعرف ما هو الخوف.. ربما لا يستطيع أن يضع له تعريفاً ولكنه شعر به في مواقف متعددة، وفي مراحل مختلفة من عمره.. وأن نضع تعريفاً لشعور إنساني فذلك أمر صعب أو أن نصف هذا الشعور فذلك صعب... وهذه المشاعر الغريبة يمر بها الإنسان وهو طفل، وربما وهو رضيع، يخاف، ويقلق، ويكتئب، أي أنه يعاني ولكنه لا يفهم لماذا، فلا يعرف طبيعة هذه المشاعر الغامضة التي تمر بها كما لا يعرف أسماءها..

الخوف تهديد لحالة إستقرار وأمن نعيشها. الخوف هو توقع إيذاء.. ليس بعيد المدى ولكنه إيذاء وشيك الوقوع، فهو علي بعد خطوة منا... إيذاء للجسد أو للنفس أو لكليهما..

وقد واجه الإنسان في بداية وجوده علي الأرض الطبيعية القاسية والحيوانات الضارية.. وواجه الأمراض الفتاكه أيضاً عدوان إنسان آخر عليه.. ثم اخترع أشياء أخرى ليخاف منها كالجن والعفاريت تأتيه من عالم مجهول لا يراه.. وخاف أيضاً من الأشياء التي صنعها بنفسه خاف من السيارات والطائرات والسفن والمصاعد (الاسانسير).

وإذا لم يجد الإنسان سبباً للخوف خاف من لا شيء.. خاف من أشياء مجهولة لا يعرفها.. مجرد إحساس بالخوف... أي بالتهديد والخطر..

والخوف ليس جبناً.. والخوف ليس نقصاً للشجاعة... ربما كان هذا جائزاً من الناحية اللغوية ولكنه غير جائز من الناحية النفسية.. فكل إنسان

يخاف من أشياء معينه ولا يخاف من أشياء أخرى.. وهذه الأشياء تختلف من إنسان لآخر.. فقائد طائرة حربية قد يخشي ركوب سفينة، ومروض للوحوش قد يخشي الصراصير، وبطل في الملاكمة قد يخشي دخول المصعد والصعود فيه... فيجب أن نعترف أن الخوف متداخل مع نسيج النفس البشرية وما من إنسان إلا له الأشياء التي يخاف منها.. ولكن للخوف أنواع ودرجات.. فبعض مخاوفنا لها ما يبررها ونشترك فيها جميعاً.. فأي إنسان يشعر بالخوف لو أنه أثناء سيره في الشارع رأى سيارة مسرعة تتجه نحوه، أو أثناء ركوبه الطائرة عرف أنها معرفة للخطر، أو هبت الأعاصير علي السفينه التي يركبها.. وهكذا..

ولكن هناك نوعان من المخاوف ليس لها ما يبررها.. كالخوف من أشياء لا تشكل أية خطورة أو تهديد له.. هو نفسه يعجب لماذا يخاف والناس من حوله أيضاً يعجبون.. وهو خوف إلي حد الهلع والذعر وانحباس الصوت أو الصراخ الشديد، والعرق الغزير، وسرعة ضربات القلب وارتجاف كل الجسم.. وإذا استطاع وساعدته ساقاه فإنه يجرى..

قد يكون الشيء الباعث علي الخوف قطه، أو فاراً، أو صرصاراً، أو نحله، أو الخوف من الأماكن المزدحمه أو الأماكن الضيقة **laustrophobia**

وهذا الإنسان يخشي الأماكن العامة المزدحمة بالناس ويخشي كل مكان يغلق عليه سواء سيارة أو مصعد (أسانسير) أو حجرة.. فبمجرد أن يغلق الباب يشعر وكأن روحه قد انسحبت من صدره وأنه سيساق -فوراً- لحتفه ولا مفر.

أو الخوف من الأماكن المتسعة **Agoraphobia** وهي أكثر انتشاراً في النساء فهي تخشي النزول في الشارع.. تخشي أن تسير بمفردها.. بل تخشي أن تبقي بمفردها حتى داخل بيتها.. وإذا حدث أن وجدت بمفردها في أي مكان شعرت وكأنها علي وشك الموت، تنتابها الرعشة في كل جسدها كأنها علي

وشك الوقوع، مع عرق وضيق في التنفس وضربات عنيفة في القلب كأنه يريد أن يقفز من الصدر..

ثم هناك الخوف من الأمراض Disease Phobia (Nosophabia)

وهذا الإنسان يظل في حاله رعب دائم وفي أوقات يعتقد أنه مصاب فعلاً بهذا المرض الخطير أو أنه علي وشك الإصابة بـه.. وأهـم مرضيـن همـا السرطان والجنون.. وإذا قرأ عن أي مرض يشعر بأعراضه وإذا زار مريضاً انتابته نفس الأعراض.

والخوف الجماعي.. Social phobia وهو الخوف من الناس.. النـاس تخاف الناس.. والإنسان يخاف الإنسان.. أي أنه يتوقع تهديداً من الآخريـن.. وقد يكون هذا التهديد المتوقع في صورة نقد أو سخرية أو استهزاء.. وكما أن مشكلة الإنسان مع الطبيعة والحيوانات فإن مشكلته قد تكون مع إنسان أخـر.. إحساس بالخوف ينتابه لمجرد رؤية هذا الإنسان.. ولا يعرف لماذا يخاف منـه ولا يعترف ماذا يتوقع منه.. قد يجد صعوبة في البلع وقد يتلعثم أو يتوقف مخه عن التفكير وتبرز حبات العرق في كفيه وقدميه.. ويشعر بارتيـاح كبـير إذا تركه ومضي.. وتنتابه نفس المشاعر في وجود مجموعة من الناس أو حيـن يقابل إنساناً جديداً لا يعرفه من قبل أو حين يقابل مسئولاً كبيراً أو صغيراً..

وتزيد هذه الأعراض حدة في وجود الجنس الآخر.. وأكثر ما يضايق هـذا الإنسان بعض المظاهر التي تبدو عليه وتتسبب في مزيد من الاحراج ومزيد من الاضطرابات خاصه احمرار الوجه واكتساءه بالعرق ويتصور أنـهم يسـمعون دقات قلبه العنيفة ويلحظون الرعشة المنتشرة في كل جسده..

وهذه المخاوف لها أسبابها.. ولا شيء يؤثر علي مستقبل الإنسان قـدر أحداث الطفولة.. وكل الخبرات النفسية التي يمر بها الطفل تحفر فـي داخلـه




راسخة وثابتة ومؤثرة عليه في مستقبل حياته.. كل هذه الخبرات يعود فيشعر بها من جديد إذا تعرض لنفس الظروف ونفس المؤثرات.. فمخاوف الطفولة تتجدد في الكبر.. وذلك لأن الطفل يظل داخل الإنسان حتى وهو شيخ كبير إلى أن يموت.. وقد ينسى الإنسان الأحداث أو المؤثرات التي أثارت خوفه في طفولته رغم أنها ما زالت في داخله.. ويتكرر الحدث أو يتعرض لنفس المؤثر فيخاف وهو كبير.. إذن مخاوف الكبار هي تكرار لمخاوف الطفولة.. وقد تكون مخاوف الإنسان الكبير هي رموز تختفي وراءها أشياء أخرى.. بمعنى أن الشيء الذي يخاف منه ليس هو الشيء الحقيقي ولكنه شيء رمزي بينما هو يخاف من شيء أخر كامن في أعماقه ولكنه لا يريد أن يواجه نفسه به، ولا يريد أن يشعر أنه يخاف، فيسقط مخاوفه علي شيء آخر، أي يحول مخاوفه الحقيقة إلي شيء آخر.

فالتي تخاف من القطة، ليست القطة هي مصدر خوفها الحقيقي، بل هناك شيء آخر تخاف منه ولكن الإقرار والاعتراف بمصدر خوفها الحقيقي يسبب لها صراعاً نفسياً تريد هي أن تتجنبه كأن يكون مصدر خوفها وكراهيتها – مثلاً– هي أمها، ولكنها لا تستطيع أن تواجه نفسها بهذه الحقيقة فتحول الخوف من الأم إلي القطة، والذي يخاف من الحصان هو في الحقيقة يخاف أباه.. وهكذا..

وهناك مخاوف من نوع آخر... مخاوف مصاحبه لأمراض نفسية وعقلية أخري..فالذي يعاني من القلق النفسي يشعر بالخوف.. وكذلك في حالات الوسواس القهري.

ومرض الاكتئاب قد يبدأ بمخاوف خاصة "الاكتئاب الذهاني" أو "اكتئاب سن اليأس".. فيشعر المريض الخوف من الناس أو الخوف من الخروج للشارع أو الخوف حين يرن جرس التليفون أو حين يسمع طرقاً علي باب منزله.. أذكر

مريضاً بالاكتئاب كان يشغل منصباً كبيراً، بدأ عنده الاكتئاب بالخوف من مرءوسيه في العمل، وبالطبع حين شفيا من الاكتئاب عاد كل منهما إلي حالته الطبيعية. والاكتئاب قد يبدأ بالخوف من الفقر أو الخوف من المرض.. ومرض الفصام قد يبدأ بمخاوف مبهمة وغريبة.. والعلاج في مثل هذه الحالات يوجه إلي المرض الأصلي..

أما في حالة المخاوف الأولية كالخوف من الحيوانات أو من الأماكن المرتفعة أو المتسعة أو الضيقة أو الخوف من الأمراض أو الخوف من الناس، فيجب دراسة طفولة المريض والأحداث التي مرت به ومعرفة نوعية شخصيته والظروف التي يعيش فيها وإلي أي مدي تعوق هذه المخاوف حياته العملية، أو حياته الأسرية والاجتماعية.

والعلاج السلوكى يتمثل في انعكاساً شرطياً جديداً بمعني أننا يجب أن نطفي الخوف الذي يصاحب رؤية الخطر ويحل محله الأطمئنان.. ويم ذلك عن طريق "التحصين المتزايد" Progressive Desensitization.. والفكرة أن يحل الاسترخاء والاطمئنان محل الخوف في وجود القطة.. وهذا يحدث تدريجياً وتكون الطفلة في حالة استرخاء عن طريق مهدىء.. ثم نرسم خطة علاجية نعرضها فيها كل جلسة للمؤثر الباعث علي الخوف، ولكن نبدأ بأقل المؤثرات باعثاً علي الخوف.. ففي أول جلسة تسمع صوت القطة، وثاني جلسة ترى تمثال قطة، وفي ثالث جلسة ترى قطة صغيرة في نهاية الحجرة، وفي رابع جلسة تقترب قليلاً من هذه القطة.. وهكذا تدريجياً حتى نصل إلي نهاية العلاج وفيه تكون المريضة قادرة علي الجلوس بمفردها وهي في حالة استرخاء وبدون خوف مع وجود القطة.. وهناك أسلوب آخر يسمى "العلاج بالفيضان" أو الغمر Flooding وهو أن نعرض المريض بشكل مفاجئ ومكثف ومستمر للمؤثر الذي يثير خوفه. فإذا كانت سيدة تخاف المشي في الشارع نتركها في

الشارع فجأة بدون أن يكون أحد بجوارها.. قطعاً ستصاب بالفزع والرعب ربما تتعرض لحالة إغماء، ولكنها ستفيق وتجد نفسها في نفس الموقف، فيغمي عليها للمرة الثانية.. وهكذا تملك نفسها وتستطيع مواجهة الموقف.. وبالمثل في حاله الخوف من القطط: نضعها وسط مجموعة من القطط ونتركها بمفردها ولكن يجب أن نطمئن إلي سلامة القلب وعدم وجود ارتفاع في ضغط الدم لأن هذا التعرض المفاجئ يثير حاله شديدة من القلق والخوف أحد الاضطرابات الفسيولوجية التي عادة ما تكون مصاحبة للقلق مثل ارتفاع ضغط الدم وازدياد ضربات القلب..

الهيستيريا Hysterical Reaction

يعتقد الإنسان -واهماً- أنه يسيطر علي عالمة من خلال وعيه المتيقظ، وأن هذا الوعي يجعله ملماً بكل ما يحدث حوله، وبكل ما يحدث في داخله وهذا هو الأهم.. بل هو يتصور أنه هو ونفسه شيء واحد ولذا فهو في حاله وعي دائم واحاطة شاملة وفهم كامل لكل دبة ولكل همسة تسرى في نفسه أو في داخله وبالتالي فهو مدرك لمعني كل سلوك يصدر عنه، فاستجاباته كلها من حركة، وانفعالات ومواقف، وأفكار تحملها كلمات، مردها التفاعلات التي تمضي داخله وهو علي وعي كامل بهذه التفاعلات.. إذن هو يفسر سلوكه علي ضوء ما يشعر به في داخله، أي أن هناك مواءمة منطقية بين ما يدور داخله وبين ما يصدر عنه.. هكذا يتصور أو يتوهم الإنسان.. وهو بذلك لا يكذب علي نفسه ولا يكذب علينا، فهكذا يشعر وهكذا تمضي به الحياة منذ أن وعي ذاته، وأن هذه الذات يحتويها بداخله أو هي تحتوى جسده، وأنه هو ذاته في توحد كامل إزاء العالم الخارجي.. الحقيقة أننا لا نعرف إلا عقلنا الواعي الذي ندرك به العالم من حولنا، وندرك به ما كان مباشراً من رغباتنا ودوافعنا وأفكارنا ومشاعرنا.. ولكن هناك شيئاً آخر باطن وعميق وليس في متناول وعينا، منطقة خاصة جداً،



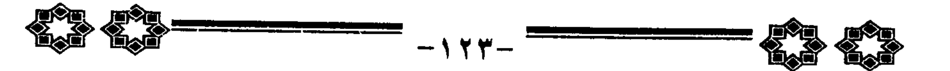
ومجهولة لا نستطيع أن نطأها بإرادتنا، أو نرتادها حين نريد، ولا تمكننا هي من أن نراها، فنحن لا نملك الوسائل التي نستطيع بها أن نخترق السور الكثيف المقام حولها، ووعينا لا يعرف الدروب المؤدية إليها..

هذه المنطقة تسمي بلغة علم النفس "اللاشعور" أو "العقل الباطن".. عـم يبدو لنا أنه منفصل عنا وأنه لا يعنينا لأننا لا نعرف عنه شيئاً ولكنه في الحقيقة أنه شديد الالتصاق بنا، بل متوحد معنا ويهمه أمرنا جداً.. وهو علي اتصال كامل بالعالم الخارجي يعيه ويستوعبه ويهضمه، ولكنه لا يستجيب له بشكل مباشر، ولا يظهر لنا نوعية استجاباته، بل علي العكس يحتفظ بردود أفعاله لنفسه، ولكنه في نفس الوقت يوجهنا دون أن ندرى لنسلك سلوكاً معيناً يبدو كأنه منقطع الصلة بالاحداث الدائرة حولنا، وهذا هو ما يجعلنا نستغرق أحياناً سلوكاً صدر عنا..

وهذا "اللاشعور" أو "العقل الباطن" علي اتصال وثيق وإلمام كامل بكل ما نري وما نتمني وما نحب وما نرغب وما نشتهي.. لديه جهاز استشعار شديد الحساسية ليلتقط كل همسة وكل خاطرة في مهدها وقبل أن نعيها..

وهو يختلف عن الشعور أو العقل الواعي في أنه لا يعترف بأية قوانين أو قواعد أو حدود وضعها الإنسان بنفسه وبوعيه ليمش عليها وينظم بها علاقاته..

فالعقل الواعي يرفض ما هو ضد القانون، ويرفض ما هو ضد التقاليد والمثل القواعد والحدود.. العقل الواعي ملتزم، ولهذا لا يعترف بالغرائز إلا في إطارها المشروع ويتجاهل الشهوات إذا كانت خارج الحدود.. أما العقل الباطن فصدره رحب ومتسع لكل ما يرفضه العقل الواعي.. إنه الملاذ الذي تلجأ إليه الغرائز المفروضة والشهوات المنبوذة والأفكار المردوله والعواطف المشبوهة.. إنه الحصن الذي يلجأ إليه المطرودون والمطاردون والمنبوذون حيث يجدون ترحيباً وسكناً ومأوي إلي حين.



وإذا سألنا عن الأعراض الهيستيرية فإن مصدرها العقل الباطن..

فهذه الأعراض هي تحوير للمشاعر والرغبات الحقيقة.. هذه المشاعر وهذه الرغبات لا تستطيع أن تبدو بشكل مباشر على السطح ولا يسمح لها العقل الواعي أن تبدو في صورتها الحقيقة وأن يعبر عنها الإنسان بوضوح وصراحة، بل يتجاهلها كأنها غير موجودة، فيتلقفها العقل الباطن ويساعدها في أن تلبس قناعاً لتعاود الظهور بشكل مقبول..

المرض الهيستيري قد يأتي في صورة شلل في الأطراف، أو في صورة فقدان للذاكرة أو في صورة فقدان للصبر أو في صورة فقدان للوعي.. كلها وسائل تعبيرية.. كلها محاولات لأن يقول الإنسان شيئاً.. ليشكو ألماً أو رفضاً أو ليهرب من صراع يمزقه إرباً.

الأعراض الهيستيرية قناع تلبسه الغرائز المرفوضة والشهوات المنبوذة والأفكار المرذولة والعواطف المشبوهة.. والأعراض الهيستيرية أيضاً قناع تلبسه المشاعر الحقيقة، ولكنها مشاعر –مرفوض تماماً– أن تبدو كما هي وإلا احترقت الدنيا وأحرقت أيضاً صاحبها مثل مشاعر الكراهية ومشاعر العدوانية.. إذ كيف يطبق العقل الواعي أن يجعل صاحبه يعني أنه إنسان يحمل كراهية في قلبه ويحمل عدواناً في صدره، كيف يطيق أن يجعل صاحبه يعي ويدرك ويرى نفسه بهذه الصورة الكريهة.. ولهذا فهو يرفض هذه المشاعر وينكرها فيتلقفها العقل الباطن ولكنه لا يقضي عليها لأنها حقيقة ولابد من التعبير عنها ولهذا يحورها في صورة رمزية فمثلاً تظهر في صورة قئ.. فتصاب الزوجة بالقئ كلما اقترب منها زوجها وهذا ابلغ تعبير عن كراهيتها لأن القيء يعني التقزز، والتقزز هو الكراهية بعينها..

الأعراض الهيستيرية تساعد علي الهروب من أنفسنا وتساعدنا علي الهرب من عالمنا القاسي الذي يبدو كالسجن الذي لا أمل في الهروب منه..

وكلنا يحتاج أحياناً إلي الهروب.. فإذا كنت في مكان وعلا الضجيج إلي حد الجنون وكاد يهتك أذنيك فماذا تفعل؟ إذا كنت في مكان وشبت فيه النار حتى لامستك فماذا تفعل؟ إذا كنت في مكان ونفد منه الأكسجين حتى كدت أن تختنق فماذا تفعل؟

والشخصية الهيستيرية Hysterical Personality أكثر تعرضاً للأعراض الهيستيرية.. وأبرز سمة في هذه الشخصية هي القابلية لليحاء وكذلك القدرة علي الانفصال تماماً مثل الممثل الذي يتقمص دوراً ويندمج فيه وينسى نفسه.. وهي تتسم بحب المبالغة والتهويل ومسرحة المواقف غير ناضجة وجدانياً.. كل السمات تجعلها عرضة للأعراض الهيستيرية تحت أي ضغوط وأمام أي مشكلة تعرض لها، فإمكانياتها محدودة في التعامل المنطقي الموضوعي مع الناس والأشياء والمواقف، ورصيدها من الحكمة والبصيرة والمثابرة ضئيل جداً، وحبها لذاتها وأنانيتها فائق جداً ولهذا لا تقوي علي التحمل ولكنها تهرب بسرعة إلي الأغراض الهيستيرية التي ترفع عن كاهلها كل شيء وهذا هو المراد..

..هكذا تهرب الشخصية إلي الأغراض الهيستيرية حتى تهرب من مسئولية، أو حين تنهزم، أو لضعف حيلتها، أو لضعف منطقها، أو لخطئها البين الذي تأبي الاعتراف به أو لانكشاف أمرها..

..وقد كانوا قديماً يعتقدون أن الهيستيريا لا تصيب النساء ومن هنا اشتقت معني كلمة "هسترا" التي تعني في اليونانية الرحم.. والإغريق كانوا يعتقدون أن الأغراض الهيستيرية تحدث نتيجة لانقباضات غير طبيعية في الرحم

وكذلك أعتقد قدماء المصرين. ولكننا نري-الآن-الأغراض الهيستيرية في الرجال أيضاً إلا أنها دون شك أكثر في النساء..لماذا؟ يرجع هذا إلي عوامل تاريخية نفسية حيث أن المرأة علي مر العصور كانت عاجزة عن أن تعبّر عن نفسها، وتفصح عن مشاعرها، وكانت تكبت باستمرار هذه المشاعر لعدم قدرتها علي المواجهة، ولذا خرجت معاناتها في شكل أغراض هيستيرية..

الاستجابة التحولية والاستجابة الانشقاقية..

الاستجابة التحولية: Conversion Reaction

ومعناها أن المتاعب النفسية من قلق واكتئاب وإحساس بالضغوط والصراعات تتحول إلي عرض عضوي .. أي أن أحد أجزاء الجسد يبدو كأنه مريض ومصاب.. بدلاً من أن يقول المريض أن قلق أنا مكتئب أنا أعاني من كثرة المشاكل أنا محاصر مهزوم أنا خائف أنا غلطان أنا أكرهك أنا أتمني موتك بدلاً من أن يقول هذا فإنه: ذراعي تؤلمني، أو رجلاي لا أستطيع تحريكهما أو أنا لا أري، أو أنا لا أحس بوخز الدبوس أو الآلم يفتك برأسي، أو بأيدى ترتعشان معدتي ترفض الطعام .. وكل جزء من الجسم يمكن أن تلبسه الهيستيريا فيشكو منه المريض .. وفي هذه الحالة ينسي المريض-تماماً- مشكلته النفسية فالعرض العضوي قد أنساه إياها.. أي أن مشكلته-الآن- أصبحت ذراعه التي لا تتحرك أو بصره الذي فقد أو رأسه التي يحطمها الصداع. فكيف هذا ..؟ كيف يشكو جزءاً من الجسم دون أن تكون به أية أصابه عضوية.. كيف لا يبصر الإنسان وعيناه والأعصاب البصرية سليمة تماماً .. كيف لا يحرك الإنسان يده دون أن يكون هناك أية أصابه في الأعصاب الحركية .. كيف لا يشعر إنسان بالألم بينما دبوس يخترق جلده أو طرف سيجارة مشتعلة يلامس هذا الجلد..



إنه العقل الباطن الذي يخترع هذه الأعـراض ويحـرك مراكـز الجـهاز العصبي العليا التي تتحكم في الجسم فيتوقف الذراع عن الحركة أو يتوقف الجلد عن الإحساس أو ينزعج الرأس بالألم ..وهذا يبين التلاحم التـام بيـن النفـس والجسد وتأثير كل منها علي الآخر..

يصدر أمر علوي: أن يا عين لا تري ..أو الجلد لا تتـألم أو يـا زراع لا تتحركي لكي يبدو كأن الشلل قد أصابك، أو يا الـرأس تـألمي وأمعنـي فـي الإحساس بالألم لكي يصرخ صاحبك فيشد الانتباه إليـه ولا يضغطـون عليـه، وبذلك يتخفف (المريض)من مسئولياته.. هذا هو (ميكانزيم الهيستيريا)؛ كيـف يحدث العرض الهيستيريا التحولي.

إذن لكل عرض معني ..والمعني يكشف عن السبب.. والأعراض التحولية عديدة وهي: [الشلل-الرعشة-الحركات اللا إرادية-فقد الصوت- العمي- النوبة الهيستيرية- الغيبوبة -اعوجاج الرقبة -فقد الإحساس-الألم (كالصداع أو آلـم الظهر أو البطن) القيء -السعال -التجشؤ-الحمل الكاذب]..

الاستجابة الانشقاقية: Dissociation Reaction

الأساس هنا الهروب ..وفي الهيستيريا التحويلية الإنسـان يـهرب مـن همومه النفسية إلي جزء من جسمه ..أما الهيستيريا الانشقاقية فهو يهرب مـن كل جسمه ..لينفصل أو ينشق عنهما ويتحول إلي إنسان آخر لا يعرف شيئاً ولا يتذكر عن الإنسان الأول وكأنه ولد من جديد أو كأنه بعث من جديد تحت أسـم جديد و هوية جديدة، وأن ليس له علاقة بالشخص القديم له علاقـة بماضيـة، فالإنسان الجديد هو إنسان بلا ماض ولهذا فهو يبدو كالتائه ومن لا ماضي لـه فهو تائه حقاً إذ يبدو أن الماضي هو العلاقة التي تهدي الإنسان في طريقـه أو هو "البوصلة" التي تواجه الإنسان بمعني أنه يشكل وعـي الإنسـان بحـاضره وبمستقبله ..ولهذا ففي كل صور الهيستيريا الانشقاقية يبـدو المريـض كأنـه مصاب بتشوش في الوعي..





..ويبدو أن مريض "الهيستيريا الانشقاقية" أكثر ذكاء من مريض"الهيستيريا التحولية" أو أنه أكثر تحضراً يبدوا أن حجم همومه أكبر والضغوط عليه أشد ومشاكله أكثر تعقيداً ولا يمكن مواجهتها بحل جزئي كان تتوقف يده عن الحركة أو أن يصاب بنوبة إغماء الأمر أكبر من هذا .."حالة تسمي "الشرود الهيستيري"**Fugue** ..يمشي بعيداً جداً.. نسي كل شيء عن ماضيه حتى اسمه ناسيه .. يذهب إلي مكان جديد: يبدأ حياة جديدة ..ليس من الصعب خاصة في مصر أن يقبل الناس إنساناً جديداً غريباً حتى إن لم يكن له ماض..يندمج في مجتمعه الجديد.. يعمل معهم ويأكل معهم وينام معهم.. يوماً ..أسبوعياً شهراً ..شهرين ..ربما يفيق فجأة.. أو يعثر عليه أحد .. أو يشتبه في أمره شخص لديه حب استطلاع شديد في التفتيش في ماضي الغرباء .. المهم أنه يعود إلي عالمه الأول وإذا حاول أن يتذكر عالمه الثاني الذي هرب إليه فإنه لا يتذكر أو يبدو الأمر بالنسبة لذاكرته كأنه حلم مطموس المعالم..

..والشرود قد يحدث في أمراض أخري كالاكتئاب ومرض الصرع..

..وفي أثناء رحلة الشرود يبدو المريض طبيعياً ويمارس أعمالاً معقدة ولا ينسي خبرات سابقة كأن يقود سيارة..

..وعرض الهيستيريا الانشقاقية فقد الذاكرة **Amnesia** لساعات أو أيام،كل الماضي وفن النسيان ليس أمراً إرادياً أي أن الإنسان يستطيع أن يأمر عقله بالنسيان فالعقل يستطيع القيام بهذه المهمة خاصة أن يكون تذكر الحدث أو الموقف مؤلما وقاسياً ومعذباً والأمر هنا قريب الشبه بعرض تحويلي وهو فقد الإحساس وفيه تأمر المراكز العليا في الجهاز العصبي الجلد بأن يكف عن الإحساس بأسياخ الحديد الملتهبة.. وفي حالة فقد الذاكرة تأمر المراكز العليا مركز الذاكرة بأن ينسي .. والنسيان هو إنكار للحدث.. أي انه لم يحدث .. وبذلك يتألم..

"شبه العته الهيستيري" Hysterical seudodementia..

وهو ليس عتهاً ولكنه شيء شبيه بالعته .. والعته شيء يشبه التخلف العقلي .. أي يبدو المريض كأنه طفل .. وهكذا شكل آخر من أشكال الهروب فبدلاً من إن ينسي وبدلاً من أن يشرد فليهرب إلي مرحلة من العمر حيث لا مسئولية وحيث التفكير الخرافي بأن كل شيء ممكن وأنه لا مستحيل .. فليحب كالأطفال، والحروف ليبدو كلامه كالأطفال، ولا مانع من أن يتبول حيث يقف وإن سألوه كم يوماً في الأسبوع أو كم شهراً في السنة أو كم عدد أصابع اليد الواحدة فليجيب إجابات خاطئة تماماً مثل الطفل حين يبدأ في التعليم.. ويظهر هذا العرض بين المسجونين خاصة الذين ينتظرون المحاكمات في قضايا خطيرة كالقتل حيث لا مهرب وحيث النفس غير قادرة علي تحمل هذا الوضع أو هذه الكارثة حيث لا حل.. العقل الباطن يحرك الطفل من مكمنه ليسيطر علي الشخصية فينتهي عذابه وقلقه..

وهناك وسيلة أخري للانشقاق والهروب وهو يتحول إلي شخص آخر .. يعرف بأسم "تعدد الشخصية" Double Personality .

..يخرج من شخصيته الأصلية.. ينساها تماماً وهو الآن شخص جديد لا يعرف شيئاً عن الشخص القديم .. فليذهب أين يشاء ؟ وليفعل ما يشاء .. وبعد أن ينتهي يعود إلي شخصه الأول وينسي كل شيء مما حدث.. وبذلك لا يكون مسئولاً عما صدر من أفعال من الشخص الثاني أي لن يلوم نفسه ولن يلومه ضميره فهو لم يفعل شيئاً ..عجيب أمر هذا العقل الباطن الذي يخلق من الشخص الواحد عدة أشخاص دون أن يعرف أحدهم شيئاً عن الآخر .. والسبب في ذلك أن هناك أشياء نتمناها ونرغبها ونشتهيها ونفكر فيها ولكن العقل الواعي يقف لنا بالمرصاد .. هذا عيب .. وهذا حرام وهذا خطأ ونخجل من أنفسنا من مجرد التفكير أو التمني ..ولكن تظل الرغبة صادقة وضاغطة.. ولا

يوجد غير العقل الباطن الذي يستطيع تقديم الحل عن طريق هذا الغرض الغريب..

وأثناء النوم ينام العقل ينام العقل الواعي أيضاً أي يفقد الإنسان اتصاله بالعالم الخارجي فلا يري ولا يسمع ولا يتحرك ولا يتفاعل .. ولكن العقل الباطن يظل متيقظاً ..أنه لا ينام أبداً، بل يكون في قمة تيقظه ونحن نيام حيث يصدر لنا الأحلام وأيضاً ينتهز فرصة نوم العقل الواعي فيصدر بعض الأعراض .. ينهض النائم وهو نائم ويمشي، وقد يقوم بأفعال معقدة وكاملة يظن من يشاهده في أثنائها أنه متيقظ يرتدي ملابسه يقود سيارته، ويتجول في أماكن متعددة ثم يعود لفراشه وينام ويستيقظ صباحاً هو لا يتذكر ماذا فعل أثناء الليل .. وتعرف الحالة بأسم "السير أثناء النوم" Sleep Walking ..

لماذا.. ؟ أو الجوال العقل الواعي نائم وأي عرض هيستيري يجب أن يحدث من وراء ظهر العقل الواعي .. والتجوال الليلي أكثر انتشاراً بين الأطفال .. وهو يعني أساساً أن الإنسان يعيش صراعاً .. يعيش مشكلة يتجاهلها العقل الواعي أثناء اليقظة ولكنها ضغط علي أعصابه وتثقل صدره.. وأثناء النوم يتحرر من قبضة العقل الواعي حين تكون السيطرة للعقل الباطن وتسحبه من فراشه دون أن توقظه وتجعله يمشي ويهمهم كلمات .. لعلها فترة للراحة والتنفيس أو لعلها وسيلة للتعبير..

.. علاج الهيستيريا يبدأ بأن نحاول أن نفهم .. أن نسأل .. ؟ لماذا لجأ المريض إلي هذه الوسيلة ..؟ ما هي المشكلة .. ؟ ما هو الصراع .. ؟ فلنتكلم في البداية مع المريض .. مع أهله.. مع أصدقائه لعلنا نفهم شيئاً ..فإذا لم نستطع نحاول أن نرتب لقاء مع العقل الباطن وهذا ممكن عن طريق حقنه تخدير (أميتال صوديم) .. عن طريق هذه الحقنة يمكن لقاء العقل الباطن وجهاً لوجه ويمكن إجراء حوار معه.. والعقل الباطن علي عكس العقل الواعي لا يكذب بل يقول كل الحقيقة الفجة.. لابد أن نفهم لماذا..



.. ثم نتكلم مع المريض ..مرات ومرات .. يجب أن نشركه معنا في محاولة فهم لماذا.. لابد أن يعرف لماذا لجأ إلي العرض الهيستيري .. أنها فرصة للمريض لكي يعبر ويقول ويحكي ويناقش لكي يكتسب وعياً.. بمجرد أن نفهم سيختفي العرض ومن الصعب أن يعود مرة أخري .. لابد أن نشرك.. أو نشرك من لهم علاقة بظهور العرض .. علاج الهيستيريا ليس عقاقير ولكن يجب أن نتعامل مع الشخصية لكي تكون أكثر نضجاً وأكثر وعياً وأكثر قدرة علي مواجهة الواقع والتعامل معه،والتكيف مع متغيراته وصعوباته .. لتكون أكثر قدرة علي التعامل الناضج السوي مع الناس.

.. ويجب أن يتم بعض التعديل في بيئة المريض إذا أمكن ذلك لإزالة مصادر تعبه وتخفيف الأعباء ..

..ولا مانع من إعطاء بعض العقاقير لإزالة قلقه وتوتره وبعض اكتئابه إن وجد..

.. ولكن الأساس في علاج الهيستيريا هو: الفهم.. من أجل مزيد من الوعي ..

الاكتئاب Depression

من أكثر الأمراض التي تثير حيرتي واهتمامي مرض الاكتئاب .. وقد قرأت عنه كثيراً جداً في بداية اشتغالي بالطب النفسي وأيضا كنت أمضي وقتاً كبيراً مع مرضي الاكتئاب .. وفي البداية كنت أتساءل لم خلق الله مرض الاكتئاب فهو مناقض للحياة-تماماً- ومناوئ لها ومجهضها من معناها وجمالها وزهورها ومطفئ في الهواء لكل أنوارها شمسها وقمرها .. والاكتئاب إذا نثرته علي الزرع أحرقه، وإذا أطلقته في الهواء أفسده، وإذا اسري في الدم سممه.. وهو أكثر فتكاً من الميكروبات القاتلة يهاجم بشراهة كل خلايا الجسم فيعطيها، بعصره الألم أو يكويه بالنار ، يقبض علي القلب ويضغط علي الصدر ويسد المعدة ويشل الأمعاء..



أما النفس فتنسحق تحت ضرباته القاسية حزناً وهما ويأساً فلا أمـــل ولا نجاه ويصبح الاستمرار في الحياة عبئاً ويصبح النهار حملاً ثقيلاً ويصبح الليــل ملاذاً وهروباً..

وتحاول النفس في البداية أن تنجو من هدأ الهول الزاحف فتذهــب إلــي مكان كان يروقها أو تسمع لحنا كان يعجبها أو تأكل طعاماً كــانت تشــتهيه أو ترتدي ثياباً كانت يروقها أو تسمع لحناً كان يعجبها أو تأكل طعاماً كانت تشتهيه أو ترتدي ثياباً كانت تزيدها رونقاً أو تمارس حباً أو ترقص...الخ ..ولكن بكل أسـف لم يعد هناك شيء يجلب متعة أو فرحة.. ذهب الحماس في شيء ومات الجمال فـــي كل شيء وانعدمت اللذة من أي شيء باهتاً مستوياً يبعث علي الضجر..

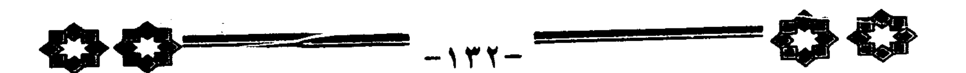
ويأسي الإنسان لحالة، ثم يري أنه يستحق عذاب الدنيا كلـــها، وأن هـــذا عقاب لآثامه وذنوبه، فهو عار ووجوده ضـــار والأفضـــل أن يمـــوت .. والآن ورغم سني العمل الطويل في علم النفس فإن ضعفاً يلازمني في بعض الحيـــان ويجعلني أتعجب وأسأل لماذا خلق الله الاكتئاب ؟ وإيماني بالله يجعلني أري كـــل شيء يصنعه معني وحكمة..

.. ولا أتصور إنسان يدرك بعمق وفهم معني الحياة إذا مر بتجربة اكتئاب ..

.. ولا أتصور فناناً (مبدعاً خلاقاً) يستطيع أن ينسج ألحانـــاً أو ألوانـــاً أو كلمات تعبر عن الإنسان وحياته بصدق إلا إذا مر بتجربة اكتئاب..

إن المرور بتجربة اكتئاب والخروج منها يكسب الإنسان وعياً جديداً ..

.. إن شيئاً ما يتغير بداخله .. أو يتطهر داخله .. خاصة الوجدان (أعنـــي العواطف) وكأن الاكتئاب قد شق صدره واستخرج قلبه وخلصه من كل الشوائب البشرية (من حقد وحسد وكراهية وعداء) وإعادة مكانه..





فمن يعتصر بتجربة الاكتئاب يقول بعد شفائه: خسارة أن تمضي لحظة حياة دون أن يبادل الإنسان كل البشر حباً وسلاماً ..

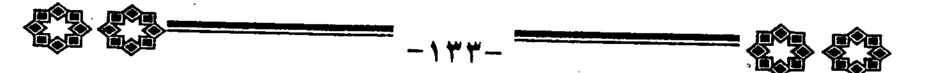
أنواع الاكتئاب

أبسطها الاكتئاب التفاعلي (الاكتئاب العصابي) Reactive Depression

ويتضح من الاسم أنه مرض عصابي نفسي وليس مرضاً عقلياً فالاتصال بالواقع سليم والسلوك سليم والمريض مستبصر بحالته .. وهو تفاعلي بمعنى أنه يحدث نتيجة لضغوط أو أزمات حادة يتعرض لها المريض ويتفاعل معها بالاكتئاب، وتفاعلي أيضاً معناها أن تتغير البيئة وتحسين الظروف وانفراج المشاكل أو حتى عامل الزمن كفيل بشفاء حالة الاكتئاب العقلي الذي ليست له علاقة بالظروف المحيطة..

والأعراض كلها تتركز في أن المريض يشعر بالحزن وأنه غير قادر علي الاستمتاع مع فقدان الأمل وإحساسه بالضعف ، واضطراب نومه. ويشعر أن تغيراً سيئاً أصاب حياته .. ويحاول أن يفرح ولكنه لا يستطيع فيزداد إحساسه بالتعاسة ولكنه يستطيع بسهولة أن يشير إلي السبب الذي أدي به إلي هذه الحالة ..وهو أول من يذهب للطبيب لمساعدته وعلي استعداد أن يتناول أية عقاقير أو أن يتبع أية نصيحة لمساعدة..

.. ولا شك أن هؤلاء الناس لديهم استعداد ما للاستجابة الاكتئابية أمام المشاكل والضغوط أقصد أن شخصية معينة هي التي تصيبها مثل هذه الحالة وهي الشخصية التي تتسم بعدم النضج الانفعالي وسرعة تقلب المزاج تبعاً للمؤثرات المحيطة .. ومريض الاكتئاب التفاعلي يجد صعوبة في بداية النوم وأيضاً تشتد لديه حالة الاكتئاب في نهاية اليوم..



ومضادات الاكتئاب مع المطمئنات الصغرى بالإضافة للعلاج النفسي التدعيمي يفيد كثيراً في هذه الحالات .. والذي لا شك فيه أن مرور الوقت الذي يفقد المشاكل تأثيرها الحاد اللاذع يساعد في تحسين الحالة ..

أما بالنسبة للاكتئاب العقلي فالأمر مختلف تماماً .. وهو يدخل ضمن مجموعة من الأمراض تسمي "الاضطرابات الوجدانية" **Affective Disorders** ..

وتتميز بأن الإصابة تكون أساساً في الوجدان، وأن كل الأعراض يمكن إرجاعها للوجدان المضطرب .. كما أن هذه المجموعة من الأعراض تأتي في صورة نوبات متكررة مرض دوري .. ولحسن الحظ يكون الشفاء منه كاملاً ولا يترك أية آثار..

١ـذهان الاكتئاب والهوس الدوري Manic – Depressive Psychosis :

أ-"الاكتئاب الذهاني" **Psychosis Depressive**

ب-"الهوس والهوس تحت الحاد" **Mania and Hypomania** .

جـ-"الهوس والاكتئاب الدائري" .

د- "الهوس والاكتئاب المختلط" .

٢ـاكتئاب سن اليأس Involutional Melancholy

..أي أن المرض قد يأتي في صورة اكتئاب أو قد يأتي في صورة هوس (مرح) وقد يتعاقب الاكتئاب والهوس ، أي يصاب المريض مثلاً بالاكتئاب ثم يشفي ثم يصاب بالهوس وهكذا .. وقد يأتي الاكتئاب والمرح معاً في آن واحد ..

وغريب أن الاكتئاب والمرح يجمعها مرض واحد فيتعاقبان في نفس المريض أو يتواجدان في وقت واحد .. يكتئب المريض فيحاول أن ينهي حياته ثم يصيبه الهوس فينهل ما وسعه من الحياة .. وكلتا الحالتين من نفس النبع

وهو الوجدان .. وبعض المحللين أن مرض المرح هو دفاع ضد الاكتئاب أي أن هذا المريض الذي يعاني من الهوس هو في حقيقة الأمر يعاني اكتئاباً شديداً وهو يدافع مريض الاكتئاب عن نفسه ويقاومه بحالة المرح التي تبدو في الظاهر..

إلا أن الحقيقة العلمية (الكيميائية) تظهر أن كلتا الحالتين لهما نفس الأساس الكيميائي ففي مرض الاكتئاب تزيد نسبة الصوديوم المختزن Residual Sodium بنسبة ٥٠% بينما ترتفع في مرض الهوس إلي ٢٠%.. إذن الاختلاف هو اختلاف كمي وليس اختلاف نوعي أننا أمام مرض واحد وليس مرضين..

وفي الاكتئاب تنخفض نسبة الأحماض الامينية في بعض مراكز المخ وهي:- السيرتونين، والدوبامين، والنور أدرينالين Sertonin– noradrenaline– Dopamine .. والعلاج يكون من خلال العقاقير التي تزيد من تركيز هذه الهرمونات العصبية، أما في حالة الهوس فأننا نعطي العقاقير التي ترفع من تركيز هذه المواد أما في الاكتئاب فهي تنخفض بشدة ..

.. إذن الاكتئاب الذهانى هو مرض كيميائي يحدث نتيجة لنقص هذه الأمنيات ولكن لماذا تنقص؟ والعامل الوراثي له دور أساسى فيه، كذلك نوعية الشخصية .. والشخصية الدورية تصاب أكثر Cyclo-thymic Personality يميل صاحبها من الناحية الجسمية البدنية ومن الناحية النفسية علي الانبساط ويعرف بين أصدقائه بأنه "طيب" وقلبه أبيض، ولكنه تنتابه فترات من هبوط المعنويات والميل إلي العزلة وفقدان الاهتمام.

ونسبة انتشار الاكتئاب مرتفعة تصل إلي حوالي ٥% أي يوجد ما يقرب من مائتي مليون مكتئب في العالم ..كما أن ٧٠% من حالات الانتحار التي تمت سببها الاكتئاب ذلك لن ١٥% من مرضي الاكتئاب ينتحرون .. وهذه أرقام هامة



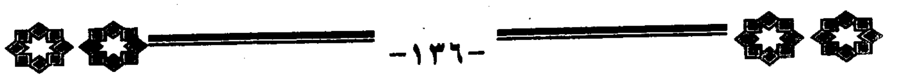
لمن يهمه الأمر من الأطباء والأهل والأصدقاء وهو أكثر انتشاراً بين النساء منه بين الرجال. والنسبة تصل إلي ٣:٢ وذلك له ارتباط بالوضع الهورموني الفسيولوجي الخاص للمرأة.

فالاكتئاب تزيد حدته قبل بدء الطمث وأيضاً مع الحمل وبعد الولادة ومع اقتراب وقف الطمث نهائياً أي في سن اليأس. وعموماً يرتفع الاكتئاب "الذهاني بعد سن الثلاثين سواء في الرجال أم في النساء ..

وأيضاً يزيد بين المثقفين والأذكياء والفنانين المبدعين .. والاستثناء هو أن تجد فناناً أصيلاً لم يعان من الاكتئاب خاصة أن معظمهم من الشخصيات الدورية التي تري الأمر علي وجهيه من انبساط وحزن ..

.. وقد تبدأ الحالة فجأة بعد صدمة أو في مواجهة مشكلة .ز وقد يبدأ تدريجياً دون سبب واضح .. وهو مرض متكرر ..

وأعراض الاكتئاب تكون أشد فى الصباح ابتداء من فترة ما بعد الفجر حيث تكون في ذروتها وحين يستيقظ المريض وكل العالم نائم إلا هو ، يري السواد من حوله وفي داخله ويتمني ألا يبدأ اليوم فهو يخاف بداية كل يوم جديد ويغطي وجهه حتى لا يري النور ويرى الهواجس في رأسه ويشعر بأن شيئاً ثقيلاً موضوع فوق صدره أو علي بطنه، ويحاول أن ينهض فيجد تثقلاً وتراخياً في كل جسده وكأن أجزاءه غير مرتبطة بعضها بالبعض .. ويشعر أنه أكثر الناس تعاسة في العالم ويسأل نفسه ولماذا أقوم ولماذا أكسب .. ما جدوى الحياة فهي تعب وألم وعذاب ، ويتمني الموت ..ويشعر أن قناته الهضمية مسدودة فلا تسمح بدخول أي طعام ويهزل ويفقد وزنه ويذهب إلي عمله كأنه يساق إلي المشنقة ، ويشعر أنه مشتت الفكر عاجز عن التركيز، متردد، لا يستطيع اتخاذ قرار، بل يشعر أحياناً بخوف ورعب داخلي، وقد يشعر أنه أقل



-الناس أي يحط من قدره Self Desprecation ، وقد يشعر أنه مخطئ وآثم Delusions of Guilt ، ويتذكر أخطاء بسيطة ارتكبها منذ سنوات عديدة وانتهي أمرها وأثارها ويظل يحاسب نفسه ويؤنبها، ويشعر أنه فقير معدم لا يملك Delusion of Poverty ، وقد يظن أنه عار علي أسرته وأنه يجلب لهم الشر والنحس.. Delusion

كل هذه الأغراض تسمي ضلالات (هذاءات) وأبرزها (الضلالات العدمية) Nihilistic Delusion .

وفيها يشعر أن قلبه توقف أو أن أوردته خلت من الدم أو أن مخه قد ذاب ورأسه أصبح خاوياً وقد يشعر أن العالم من حوله قد توقف وأن لا يمضي وأن كل شيء قد انتهي ومات ..

وإيضاً قد يشعر مريض الاكتئاب بالآلم في جسده .. آلم قاسية تعذب أي مكان في جسده ويخوض رحلة طويلة مع الأطباء دون اكتشاف سبب لآلامه .. وقد يظن أن به خطراً بل يكون واثقاً من وجود مرض كالسل أو السرطان والمرض جنسي ويسمي هذا العرض "بهذاءات المرض" Hypochondrical Delusion .

ويشعر أنه لن يشفي من هذا المرض.. وقد سمع صوتاً يشتمه أو يسبه أو يؤكد له أنه سيئ وأنه آثم أو أن رائحته كريهة أو أن شكله دميم.. أي أنه هذه الهلاوس Hallucirations تدو حول نفس المعاني .

ومعظم مرضي الاكتئاب الذهاني رجالاً ونساء يفقدون الرغبة الجنسية وتصبح لهم عبئاً ثقيلاً واضطرابات الجهاز الهضمي والغثيان والقولون وآلام المعدة.

ومريض الاكتئاب تستطيع أن تعرفه من وجهه الذي يبدو متهدلاً حزيناً مسدلة جفونه، مقوس الظهر خافض الرأس بطئ الحركة مهملاً في مظهره وقد تلحظ دموعاً في عينيه أو قد تلحظ تحجراً وذهولاً وبطئاً في الكلام وعدم رغبة تبادل الحديث وقد يشكو صراحة من مشاعر الحزن وقد يتحدث صراحة عن أمنيته في موت السريع ليخلصه من الحياة .. وقد يتخذ القرار فعلاً وهو في قمة ضعفه وهذا أمر غريب.. فهذا الإنسان لا يستطيع أن يبت في أتفه الأمور ولكنه يتخذ قرار إنساني بأن يقتل نفسه .. ويدبر هذا بحذر شديد وبدون أن يدري أحد وينتهز فرصة خلو البيت من أهله ويقدم علي فعلته كما لا يدع أية فرصة لإنقاذه، وفي الساعات الخيرة قبل التنفيذ قد يبدو عليه بعض التحسن كأن يشاركهم الابتسام أو الطعام أو الاهتمام بأي شيء وبذلك يأمنون له .. ويبدو أن تحسناً نسبياً فعلياً يطرأ عليه لأنه يشعر بالارتياح بعد اتخاذ القرار الذي سيريحه من عذابه وهذا يظهر مدي الرغبة الشديدة في الموت، وأنه فعلاً بالنسبة له هو الخلاص الوحيد وأنه فقد كل أمل .. وحين تسد كل الطرق يظهر الحياة فتنحدر هاوية في وادي الموت..

كل هذا لأن "السيروتونين" أو"الدوبامين" قد انخفضت نسبتها في المخ .. والمطلوب رفع هذه النسب .. وقبل ذلك لابد من التشخيص السليم .. ومن استبعاد الأمراض العضوية التي تسبب اكتئاباً مثل نقص هورمون الغدة الدرقية (المكسيديما) أو زيادة في إفراز "الكورتيزون"كما في أورام الغدة الكلوية أو إذا كان الاكتئاب بسبب تعاطي عقار "السيربازيل" الذي يستعمل في علاج ارتفاع ضغط الدم.

ثم بعد ذلك نعطي العقار المناسب علي أن تكون الجرعة المناسبة .. ووظيفة العقار المضادة للاكتئاب أن ترفع نسبة الهرمونات العصبية في المخ ..

١ـالمركبات الحلقية الثلاثية Tricyclic Compounds

وتفيد هذه المجموعة في حالالات الاكتئاب الذهاني والتأثير لهذه العقاقير يبدأ بعد أسبوعين من بداية العلاج، ولهذا إعطاء فكرة للمريض وأهله أن التحسن لن يكون سريعاً، وعلي الطبيب أن ينتظر شهراً علي الأقل حتى يقيم مدي فاعلية الدواء بشرط أن يعطي الجرعة المناسبة .. ولهذه العقاقير بعض الأغراض الجانبية البسيطة مثل جفاف الحلق والإمساك ورعشة خفيفة بالإطراف ولكن سرعان ما تختفي هذه الأغراض مع الاستمرار في العلاج وأيضا يجب أن يعرف المريض ذلك فى البداية حتى لا ينزعج بهذه الأعراض الجانبية.

٢ـالمركبات الحلقية الرباعية Tetracyclic Compounds

مثل عقا "اللوديوميل" .. وله نفس خواص المركبات الثلاثية ..

٣ـمضادات الاكتئاب البسيطة :

المانعة لأكسدة الأنزيمات الأحادية الأمينية **Amine – Mono Oxidase Inhibitors** وتستعمل هذه المركبات أساساً في حالات الاكتئاب التفاعلي والقلق النفسي وتعطي تأثيراً خلال أسبوع .. والمتوفر منها في مصر عقار "البارنيت" وعقار "البارستلين" ..

والأعراض الجانبية قليلة جداً مثل جفاف الحلق وانخفاض ضغط الدم.. هناك قاعدة في علم الأدوية تقول : أن الدواء الذي ليست له أغراض جانبية لا تكون له أية فائدة علاجية.

مريض الاكتئاب في سبيل أن يشفي يتحمل أي أعراض جانبية البعض عبارة حين يقولها المريض أعرف فعلاً يعاني من الاكتئاب .يقول مريض الاكتئاب الحقيقي: اعطني أي شيء حتى وإن كان سماً ..المهم أن أشفي من اكتئابي ..



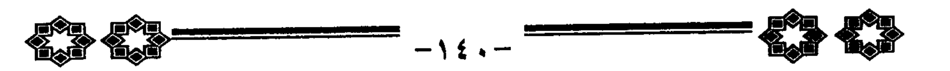

أما إذا جاء المريض بعد يومين أو ثلاثة وهو ضجر من الأعراض الجانبية أو يكون قد توقف عن استعمال الدواء فإنني أتشكك في مدي صدق اكتئابه، وأعيد أنا النظر في تشخيص حالته ..

وعادة فإن مرضي الهيستيريا هم الذين يشكون بشدة من الأغراض الجانبية ويبالغون بها ويمتنعون عن تعاطي الدواء وينكرون أي تحسن .. وننصح المرضي الذين يتناولون "البارنيت" أو "البارستلين" بعدم تناول الأطعمة التالية : [الجبن-الزبادي- الموز- الفسيخ والملوحة- الفاصوليا البيضاء- اللوبيا- العدس- الفول- المكسرات-كبد الفراخ- الشكولاته- البسطرمة- اللنشون- اللحم المعلب- السمك المعلب- البيرة- النبيذ]. فتناول هذه الأطعمة أثناء العلاج "بالبارستلين" يسبب ارتفاعاً في ضغط الدم.

.. ونستمر في أعطاء العقاقير المضادة للاكتئاب لمدة ثلاثة شهور ثم نخفض الجرعة تدريجياً علي مدي ثلاثة شهور.. أي أن المدة الكلية للعلاج تصل إلي حوالي ستة شهور.

والعلاج بالجلسات الكهربائية مفيد جداً في حالات الاكتئاب الذهاني وكذلك اكتئاب سن اليأس وفي الاضطرابات الذهانية التي تعقب الولادة..ولكن يجب ألا نبدأ به ..بل هو الورقة الأخيرة بعد ان تفشل العقاقير في شفاء الاكتئاب ..ولقد قل استخدام الجلسات الكهربائية بعد اكتشاف العديد من العقاقير المضادة للاكتئاب وهي لا تقل عن خمسة عشر نوعاً تقريباً.

وفي حالة الاكتئاب المتكرر الذي يزور المريض مرة أو مرتين كل عام فإننا نلجأ للعلاج الوقائي وذلك بإعطاء عقار "اللثيوم" أو جرعات منخفضة صغيرة من مضاد الاكتئاب الذي استجاب له المريض وذلك لمدة طويلة حتى نقيه من ارتداد الاكتئاب له مرة أخري ..



وكحال الدنيا حين تغرق الإنسان في بحور الظلمات والتعاسة ثم رفعه إلي سماء النور والسعادة، فإن مرض الاكتئاب الذهاني قد ينقلب إلي هوس .. أو قد تأتي نوبة الهوس مستقلة أي بدون أن تسبقها نوبة اكتئاب، الهوس مثل الاكتئاب قد يكون متكرراً .. وقد يأتي في صورة حادة فيسمي "الهوس تحت العادة" Hypomania وقد يأتي في صورة حادة فيسمي "الهوس الحاد" Mania وقد يصبح مزمناً فيسمي "الهوس المزمن" Chronic Mania .

وهذا المرض يكشف لنا عن حقيقة هامة وهي أن السعادة الدائمة مرض .. وأن السعادة الزائدة مرض .. وأن الاستمرار علي حال واحدة مرض. فكما يتعاقب الليل والنهار، لابد أن تتعاقب الأحزان والأفراح .. وبذلك نظل دائماً مربوطين بأرض الواقع ، فالسعادة والزائدة معناها الغرور والإحساس بالقوة وبامتلاك كل شيء وبأن كل شيء علي أحسن حال بل وبأن الإنسان قادر علي كل شيء أي أنه يفقد ارتباطه بالواقع وبذلك تفسد الحياة .. وأيضاً الحزن الدائم والحزن الشديد يملأ النفس يأساً وضعفاً وإحساساً بالدونية وعدم القدرة وانطفاء الأمل وبذلك تموت الحياة ..

.. السعادة الدائمة تفسد الحياة ..والحزن الدائم الشديد يميت الحياة ..

والسعادة الدائمة الزائدة نراها في مرض الهوس.

يشعر المريض بسعادة طاغية يملؤه المرح وتفيض عليه ومنه النشوي .. وجهه باسم يعكس انشراحاً وتفاؤلاً وقوة وثقه .. يضحك ملء قلبه وبصوت مرتفع .. يرقص مع الموسيقي، ويعلق بسخرية علي كل شيء ويلقي نكاتاً فيشاركه الجميع الضحك .. الطبيب نفسه أحياناً لا يملك نفسه من الضحك والمرض يبدو حين يتعدى الحدود اللائقة .. الحدود المرسومة .. الحدود المتفق عليها .. فالمجتمع قد يرسم لنفسه حدوداً يجب أن يحترمها الجميع ..

ومن فرج عليها منحرف مريض والانحراف خروج "إرادي" عن الواقع والمرض خروج "غير إرادي" عن الواقع ..فتلك السعادة الغامرة والثقة الزائدة والإحساس بالقوة تجعله يغازل زوجة صديقه، ويلقي نكاتاً جنسية أمام شقيقته وينتقد والده أو رئيسه بألفاظ جارحة .. وقد يتعاظم إحساسه بقوة جسد فيتعدى علي من يجزه أو يحاول أن يوبخه .. هولا يعرف حدوداً يقف عندها ..

لا يكف عن الكلام .. وينتقل من موضوع لموضوع .. وقد ينتقل إلي موضوع آخر قبل أن ينهي الموضوع الذي يتحدث فيه وتسمي الحالة بتطاير الأفكار يعاني ضغطاً في أفكاره فكل فكرة تضغط علي التي أمامها بسبب تزاحم وكثرة الأفكار في ذهنه ويبدو هذا واضحاً لمن يستمع إليه .. ولا يريد لأحد أن يقاطعه ويستشاط غضباً لمن يحاول أن يوقفه أو يعارض أفكاره وهنا قد تحدث الثورة .. كما يدرك المستمع أنه منفصل عن الواقع لنه عن مشاريع كثيرة تبدو كلها خيالية وغير واقعية فهو يريد أن يهاجر أو يريد أن يترك دراسته ويعمل في التجارة أو يريد أن يبيع أرضه ويشارك في مشروع كبير أو يريد أن يقدم استقالته من عمله ليتفرغ لمشروع حرة .. والمشكلة أنه قد يقدم استقالته من عمله ليتفرغ لمشروعات حرة .. والمشكلة أنه قد يقدم علي أي تصرف غير مسئول تكون له عواقب وخيمة..

والعواقب الوخيمة الأخرى قد تحدث نتيجة لبذخه الشديد .. وأهل المريض يشعرون أن النوبة قد بدأت تعاوده حين يلاحظون إسرافه .. فتلك من علامات البارزة لهذا المرض .. يصرف بلا وعي .. ويشتري أشياء لا ضرورة لها ، ولا يناقش في السعر بل ربما يدفع أكثر مما يطلبه البائع، بل ويعطي نقوداً لكل من يطلب منه ويكتب شيكات دون أن يكون له رصيد .. وقد يسبب في النهاية في خراب مالي له ولأسرته..

ومشاكل أخري قد يتعرض لها نتيجة لسلوكه غير اللائق خاصة السلوك الجنسي فيغازل أى إمرة ويتفوه بالألفاظ جنسية مما يعرضه لطائلة القانون.. وفي الحالات الشديدة قد يحاول الاعتداء جنسياً على إمراة تقابله.. ويعرض الزواج على أى امراة تقابله .. وعموماً فالهوس يتسبب فى أحاسيس جنسية دافقة قد تؤدى إلى الانحراف.. وتكون المشكلة أخطر إذا أصاب الهوس إمرأة أو فتاة وتكون الأسرة فى موقف حرج جداً.. فالسيدة العجوز قد تغازل شاباً فى عمر أبنائها وتعرض عليه الزواج وتعرض أن تساعده مادياً بأى مبلغ يطلبه، والفتاة الصغيرة قد تتورط فى علاقات جنسية دون أية مقاومة وبرغبة إذا وقعت فى يد ذئاب بشرية لا ترحم.

ويصاحب ذلك المبالغة في الملبس الذى يتناسب مع حالة المرح والخروج عن الواقع ويتنافى مع سن المريض ومكانته الاجتماعية.. فتلبس السيدة الوقور ألواناً زاهية وتكشف عن جسمها وتبالغ فى مكياجها وكذلك الرجل الوقور يلبس ألواناً زاهية غير متناسقة، والفتاة المحجبة قد تخلع حجابها وتلبس ملابس خلعة وتصبغ شعرها باللون الأصفر و الأحمر وتدخن فى الأماكن العامة..

وفي الحالات الحادة يصاب بالهذاءات "الضلالات" وأهمها هذاءات العظمة **Grandiose Delusions**

فيري أنه أذكى الناس وأقواهم بل إن ذكاءه وصل إلى حد العبقرية و أن قوته لا يقهرها أحد.. وفي الحالات المتفاقمة قد أعتقد أنه نبي، وأنه إله وأن على الجميع أن يعبدوه ويطيعوه.

وليست كل حالات الهوس يكون من أعراضها المرح.. فقد تأتي فقط في صورة كثرة الحركة وكثرة الكلام والعصبية والعدوانية وقد يكون المريض فى حالة ثورة مستمرة ولا يمكن التحكم فيه..

..والأرق من العلامات المميزة للهوس.. وقد تبدأ الحالة بالأرق .. وقد يظل المريض لعدة أيام بدون نوم.. فإذا أضفنا إلى ذلك كثرة الحركة والنشاط الزائد فإننا نتوقع له الإنهاك التام بعد أيام قليلة وقد يصاب بحالة من تشوش الوعى والهذيان وعدم تعرف على الزمان و المكان و الأشخاص..

..والعلاج يكون بواسطة العقاقير القوية المهدئة حتى ينام وتقل حركته ويقل كلامه.. ويفضل أن نبدأ بالحقن فقد تكون أسرع فى التأثير .. وعقار "الكلورومازين" من أفضلها ويعرف بأسماء مختلفة مثل "البروماسيد" و "النيورازين" يمكن إعطاء كميات كبيرة بالحقن في العضل.. وعقار آخر مشابه يسمى سبارين" تعطى أيضاً كميات كبيرة منه فى العضل.

وأقراص "الميللريل" من المهدئات القوية التى يستحسن استعملها فى البداية.. ومجموعة "البيوتيروفينون" **BUTYrophenones** يعتبر من العلاج الأساسى فى حالات الهوس ومنها أقراص "سافينيز".. تعطى حقنة واحدة كل أسبوع أو كل أسبوعين تعرف باسم "هالدول ديكانوز" وهى حاسمة التأثير وأمكن بواسطتها الاستغناء عن الجلسات الكهربائية في كثر من الحالات.

وجميع حالات الهوس لابد ن نعطيها فرص الاستفادة من أملاح اللثوم، وأن أملاح الليثوم تستطيع أن تحقق الشفاء في حوالى ٨٠% -٩٠% من الحالات.. وأيضاً هي تقي الإنسان من الإصابة بالمرض إذا كان متكرراً في ٧٠% - ٨٠% من الحالات..

وتعطى أقراص كربونات اللثيوم (البرياديل) مرة واحدة .. ويجب أن تقاس نسبة الصوديوم في الدم بعد أسبوع، وكل أسبوع على مدى شهر ثم نقيسه بعد ذلك مرة كل شهر.. وأهم الأعراض الغثيان وارتعاش الأطراف وربما الإسهال وكثرة التبول .. وثلث أعراض يمكن ملاحظتها بسهولة وإخبار الطبيب

عنها لتنظيم الجرعة، وفاعلية هذا الداء تتوقف على مـدى انتظـام المريـض في استعماله..

ولا تستخدم الجلسات الكهربية إلا في الحالات المتهجية التـي لا يمكـن التحكم فيها بالعقاقير.. وهذه الجلسات لا تعالج الهوس، ولكنها تهدى المريـض وبذلك يمكن إعطاؤه العلاج.. ولذلك فإننا نعطى جلستين و ثلاثا فقط ثم نسـتكمل العلاج بالعقاقير.

..والاكتئاب أو الهوس قد يأتي في بداية الربيع أو الصيف أو الخريـف.. وأحياناً في بداية الشتاء.. ولكن أكثر الناس بضطربون وجدانياً مع الربيـــع.. فهناك علاقة بين تغير الفصول وبين الحالة الوجدانية.. وتأتى نوبة الاكتئـاب أو نوبة الهوس فى نفس الموعد كل عام أو كل عامين.. ومـع تكرارهـا يلاحـظ المريض علاقتها بالفصول.. وأيضاً كل إنسان منا يشعر بتغير ما في بداية فصل معين.. فالبعض يسعد بغيوم الشتاء وآخرون يشعرون بكآبة كل شئ باهتاً فـي هذا الفصل.. والبعض تفتح قلوبهم للحب والحياة مع ورود الربيـع وآخـرون ينهارون حزناً.

إذن هناك تقلب وجدانى مع تقلب الفصول ودورانها.. ويـضً مـع دورة الليل والنهار.. فالبعض يتيقظ نشطاً متحمساً وآخرون ينهضون بتثاقل وبطء مع درجة من هبوط المعنويات ويتمنون ألا يغادروا فراشهم، البعض لا يتفتح ذهنـه إلا مع قدوم المساء فيشعر بنشط ومرح ويصبح كثر قدرة على العمل والتفكـير والإبداع وآخرون تبلد أذهانهم مع توغل المساء.

.. وهكذا كل شئ في الكون له دورات..

..ومراحل العمر أيضاً مرتبطة بالحالة الوجدانية للإنسان فالاضطرابـات الوجدنية تزيد كلما تقدم العمر.. ونادراً ما يصاب الإنسان باضطرب وجداني قبل

الثلاثين ومع التوغل في العمر يزداد تعرض الإنسان للاكتئاب.. وأخطر حدثين يتعرض لهما الإنسان فى الثلث النهائي من عمره: انقطاع الطمث عند المرأة والإحالة للمعاش عند الرجل.. فالطمث هو أنوثة المرآة والعمل هو رجولة الرجل.. فانحسار ضوء الحالة والحيوية والاهتمام والدخول في غيابات الظلمات والخمول والإهمال يتحدد عند المرأة بتوقف الطمث وعند الرجال بالمعاش.. هنا تسيطر على الإنسان الإحساس بخيبة الأمل وأن كل سعية في الحياة لم يكن منه جدوى وما سيتى سيكون أيضاً بلا جدوى.

هذه أحاسيس عامة ومشتركة بن كل لبشر بدرجات متفاوتة حسب الظروف المحيطة وحسب الإمكانيات المتاحة له.. وليس كل إنسان يصاب بالاكتئاب فى هذه السن الاكتئاب يزداد عند النساء عن الرجال.. والنسبة ٨: ١ وكأنه يكاد يكون مرضاً مقصوراً على النساء.. نتوقعه بعد الخامسة والأربعين عند المرأة والستين عند الرجل.. ويبدأ بالتفكير فى المرض وتوقع الموت والخوف والرغبة فى العزلة والبكاء وفقدان الشهية للطعام والأرق وإهمال العمل أو عدم القدرة عليه وقد تبدأ الحالة بوساوس قهرية كالشك فى الوضوء والطهارة وعدد ركعات "البرتجاز" عشرات المرات أو الشك فى نه مرضاً خطيراً لأبنائه أو تشك السيدة التي بلغت ستين عاماً فى أنها حامل لأنها جلست على الكرسى الذى سبق أجلس عليه زوج ابنتها.

.. وقد تبدأ الحالة بأعراض هيستيرية كانحباس لصوت و آلام في الجسم او قيء أو شلل بالأطراف ومن أهم الأعراض التوهم المرضى فيتصور أنه مصاب بمرض عضوى كالقلب أو السل أو السرطان أو مرض تناسلى ويشعر فعلاً بأعراض جسدية ولهذا فإن في أعراض سوء أكانت نفسية أو عضوية تظهر بعد سن الاربعين يجب أن نفكر أن وراءها اضطراباً وجدانياً هو الاكتئاب ويعالج اكتئاب سن اليأس كما يعالج الاكتئاب الذهانى.



وكما وضحتُ فـإن عـلاج الاضطرابـات الوجدانيـة يجـب بإسـتبعاد الاضطرابات العضوية التي تعطى أعراضاً مشابهة .. ثم يجب اختيـار العقـار المناسب حسب طبيعة الحالة وبالجرعة المناسبة ولمدة كافية.. وهنا يجب التزام المريض.. وتعاون الأهل ضرورى لأن يكون الاكتئاب يكون زاهداً فـى الحيـاة وفاقداً الأمل فى الشفاء ولذا قد يهمل العلاج.. وبعد الشفاء ولـذا قـد يـهمل العلاج.. وبعد الشفاء يجب أن نهتم بالوقاية.. أى نحمى المريض مـن تكـرار الحالة أننا نتعامل مع اضطرابات دورية .. وعلاج الحلة فى بدايتها سهل.. ولذا يجب أن يكون المريض وأهله على علم ببدايات الحالة.. أى الأعراض لأوليـة البسيطة التي تنبيء أو تنذر بقدوم الحالة.. والتدخل السريع والحاسم فى هـذه المرحلة يجهض الحالة تماماً ببعض العقاقير.

الفصام Schizophrenia

ولد الإنسان ليعيش رحلة حياته مع الناس.. ومنذ اللحظة الأولى يدخل فى شبكة من العلاقات الاجتماعية الضرورية لبقائه واستمراره عضوياً ونفسـياً.. ومع نموه اليومي المضطرد يتكون له رصيد من مفردات الحـوار الضـرورى لتعامله مع الناس .. ليتعلم منهم.. وهم يحرصون على تعليمه لأنـه لا يمكـن لإنسان أن يعيش مع الناس ويتعامل معهم دون حوار.

والحوار المنطوق بين إنسان وإنسان يكون فى شـكل أسـئلة وأجوبـة وتعليق ورأى وحكاية وشكوى ونصيحة وطلب ورجاء .. إلى آخر مـا يمكـن تصوره من صور الحوار الذى يدور بين إنسان وإنسـان.. وكلمـات الحـوار المرصوصة فى جمل تحمل المعانى والمفاهيم .. ويساهم الصوت فى توضيـح المعنى وتأكيده كالاستفهام أو المعانى والمفاهيم.. ويساهم الصوت فى توضيـح المعنى وتأكيده كالاستفهام أو الاندهاش أو الاعتراض أو الموافق أو الغضـب أو السعادة، فالكلمات لا تخرج على وتيرة واحدة ولكن الحبال الصوتية قادرة علـى




الإسهام الفعال فى توضيح المعنى بأن تخرج كل كلمة بشكل يتفق والمعنى المقصود بحيث إن نفس الكلمة يمكن أن يكون لها معنيان مختلفان حسب نطقها..

وأيضاً عضلات الوجه تسهم فى تأكيد معان الكلمات بأن تظهر الانفعال المناسب سواء أكان غضباً أم إندهاشاً أم موافقة أم استفهاماً أم مباركة..

وكذلك حركات الرأس واليدين .. أى الإنسان يستخدم كل إمكانياته من أجل توصيل معنى معين..

وهكذا يمضى الحوار بين إنسان وإنسان وفق لغة مشتركة منطوقة وغير منطوقة وقد لا تكون هناك كلمات ولكن لا يزال الإنسان يستطيع أن يفهم إنساناً آخر من خلال حركة عينيه وعضلات وجهه.. وهذا شكل من أشكال الحوار غير اللفظى .. وهو أيضاً حوار هادف له معنى .. وهذا الحوار غير اللفظى يرتبط إلى حد كبير بالبيئة.. فمن الصعب أن يتم شخصين من بلدين مختلفين.. تماماً كما لا يستطيع شخصان يتكلمان لغتين مختلفتين أن يتحاورا لأن كلا منهما لا يعرف لغة الآخر..

واللغة كالكائن الحي وتنضج.. غلغة الأطفال غير لغة الكبار، ولغة الجاهل غير لغة المتعلم.. ولغة المتعلم غير لغة المثقف .. السن والذكاء والتعليم والثقافة كلها عوامل تؤثر على مدى نضج اللغة .. واللغة الناضجة المستخدمة فى الحوار هى التى تحمل المعانى بشكل واضح وهادف مع الاستعانة بأقل الكلمات..

وأنت تستطيع أن تتعرف على مدى ذكاء وثقافة إنسان حسن تستمع إليه وهو يتحاور مع إنسان آخر أى وهو يتبادل المعانى..





ولكن يمكن أن يكون هناك حوار ليس له معنى على الإطلاق .. تصـــور أنك تراقب اثنين يتحدثان وكل منهما ينظر لوجه الآخر باهتمام وانفعال وأحدهما يتحدث عن سفن الفضاء والآخر يتحدث عـن الطـرق الحديثـة فـي زراعـة الخضروات.. ويمضى الحوار بينهما، أحدهما يقول جملة أو عبـارة ويتوقـف انتظار الرد الآخر .. فيرد هذا الآخر وكأنه التقط خيط الكلام منه وهكذا.

أتصور أنه سيصيبك الفزع وأنت تراقبهما.. وبعد فترة ستشعر أنـهما لا ينتميان لهذا العالم الذى نعيش فيه لأن إجهاض الحوار من المعنى هو سـلوك غير بشرى.. سيصيبك الفزع لأن هذا المشهد العجيب يضرب أهم مقوم الحيـاة الإنسان على الأرض وهو قدرته على الاتصال بإنسان آخر.. ولنوسع المشـهد قليلاً وبدلاً من اثنين يتحاوران فلنتصور أن الحوار يجرى بين عشرين أو ثلاثين من البشر يجتمعون فى مكان واحد ويدور بينهم نقاش فى لا مضوضوع فكـل واحد منهم يقول رأيا أو عبارة لا ترتبط إطلاقاً بالرأى أو الجملة التي قالها الذى واتلى سيقولها الذى بعده .. ولكن الجلسة مستمرة أو بالجملة التى قالها الـذي قبله والتى سيقولها الذى بعده.. ولكن الجلسة مسـتمرة والنقـاش مسـتمر .. أتصور أنه سيصيبك خوف وأنت تتابع هذا المشهد فتلك نهاية الإنسـان علـى الأرض حين يفقد البشر قدرتهم على لاتصال من خلالالحوار الذى ينقل المعانى.

.. هذا هو مرض الفصام..

..إنه عالم اللامعنى واللاموضوع..

.. إنه المشهد الذى يصيب الإنسان بالفزع والخوف لأنه مشهد قتل العقل مثلما تفزع حينما نشاهد سكيناً ينفذ فى قلب إنسان..

.. وقتل العقل هو قتل البشرية.. فالبشرية هى عقل ..



.. وما العقل..؟

العقل هو إدراك الواقع بمؤثراته المادية الملموسة المسموعة المرئيـــة ، ومؤثراته غير المادية كالمعانى والمفاهيم .. والتفاعل مع هذه المؤثـــرات مـــن خلال استجابات سلوكية يصدرها التفكير والوجـــدان وتنفذهـــا الإدارة .. أى أن العقل هو الوسيط بين الخارج والداخل،، ينقل صورة الخارج إلى الداخل.. ويقوم الداخل بتحميص الصورة وفهم معناها والانفعال نبها ثم يفكر فى شكل اســتجابة لهذه الصورة ثم ينقلها السلوك إلى الخارج..

..ذلك هو الفصام .. ويعرف بأســـماء أخـــرى مثـــل "شـــيزوفرينيا" أو "سكيزوفرينا" ويطلق عليه الناس فصام الشخصية أو انفصام الشخصية.. وليس له علاقة بأية حال "بالهستريا الانفصالية" وهـــو ليـــس بـــالقطع حالـــة تعـــدد الشخصيات..

فنحن أمام مرض عقلى يجسد الانفصال عن الواقع فـــى أقصـــى صـــورة وأقساها .. بل له واقع خاص به وهو وحده لا يشاركه فيه أحد ويفترض هـــو أنه الواقع الحقيقى وما خالف ذلك فهو الكذب والزيـــف .. واقـــع لا تدركـــه إلا حواسه هو وحدة فيسمع ما لا نسمع ويرى ما لا نرى.. واقع يأخذ منه معانى لا يستشفها إلا هو وحده فإذا الناس متآمرون ضده وإذا السماء اختصتـــه وحـــده برسالة.. واقع يتفاعل وجدانه معه بطريقة خاصة جداً فإذا أفراحه وأحزانه لـــها معان وارتباطات غير التى نخبرها بواجداننا فيعادى عزيزاً ويصادق عدواً..

.. إنه الانقسام بين مكونات النفس .. وهو ايضاً الانفصـــال بيـــن هـــذه النفس وبين العالم الخارجى .. بينها.. وبين الواقع .. عالم ل اولناس وواقـــع نكل الناس..

..ذلك هو مرض الفصام.. انقسام على انقسام.. نفس منقسمة لا تستطيع أن ترى الواقع بصورته الصحيحة حتى إن تبدى لها فى صورتــه الحقيقيــة .. وواقع مزيف لا يمكن أن ينقل الصدق لنفس حتـــى إن كـــانت غـــير منقســـمة على نفسها..

.. أغلب حالات الفصام تبدأ فى سن مبكرة مـــا بيـــن الخامســـة عشـــرة والخامسة والعشرين، ويعتبر من الأمراض المنتشرة حيــث إن نســبة حـــدوث الإصابة به بين الناس تصل إلى حوالى ١,٥% إى أذا اعتبرنا أن تعداد الشــعب المصرى حوالى ٥٠ مليوناً،فمعنى هذا أن هناك ٧٥٠,٠٠٠ مواطن يعانون مـــن هذا المرض العقلى يعانون من هذا المرض العقلى، وأول من وصفه بدقة وحـــدد أعراضه الطبيب النفسي الألمانى "كريبابن"، الذى إعتقد أنه نوع من العتـــه أو التخلف العقلى الذى يصيب الشباب ويؤدى إلى تدهور كامل فى الشخصية..

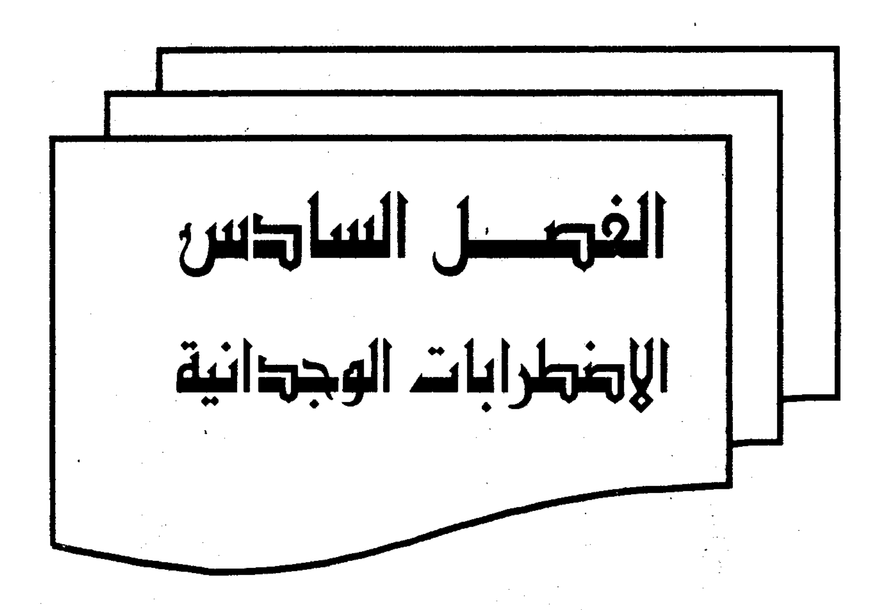
ولقد تعددت النظريات لتفسير حدوث هذا المرض الذى كان يعتـــبر إلـــى وقت قريب من الأمراض المستعصية غير القابلة للشفاء والتى مآلها التدهـــور التام ، إلا أن إسهامات البحوث اليكيماوية استطاعت أن تلقـــى الضـــوء علـــى احتمالات لاضطرابات كيماوية فى المخ فى أثناء تكويـــن بعـــض الـــهرمونات العصبية مثل: "الادرينالين" و "النور أدرينالين" حيث تتكون بـــدلاً منـــها مـــواد أخرى هى المسئولة عن هذا الاضطراب .. ومن الغريب أن هذه المـــواد غـــير الطبيعية تشبه فى تركيبها تشبه فى تركيبها بعض المواد الأخرى التـــى يطلـــق عليها "عقاقير الهلوسة" مثـــل: [ل. س. د.] ومـــن المعـــروف علمـــاً الآن أن "I.s.D." يحدث أعراضاً تشبه تماماً أعراض الفصام، بل قد يؤدى إلـــى ظـــهور هذا المرض فى بعض الحالات، وبهذا فقد تغـــيرت صـــورة المـــرض النفســـى والعقلى إلى ما هو أهم، واصبح من الممكن علاج كثير مـــن حالاتـــه بفضـــل اكتشاف أسبابها الكيمياوية وتوافر العقاقير اللازمة لعلاجها.

والوراثة تؤدى دوراً فى مرض الفصام، فى معظم حالات الفصام تجد أحد أفراد الأسرة من قريب أو من بعيد مصاباً بهذا المرض .. وقبل الخوض في شرح أعراضه تجب الإشارة إلى أن هناك الكثير من العوامل التى تساعد على ظهور الأعراض: كالضغوط الأسرية والاجتماعية إلا أن البعض يؤكد أن هذه ما هى عوامل مفجرة للمرض الكامل نتيجة للعامل الوراثى.

والمهتمون بالطب النفسى للأطفال يؤكدون أن المرض ينشأ نتيجة لاضطراب علاقة الطفل بوالديه، ونظرية "باتسون" تؤكد أن الطفل يصاب بالحيرة والقلق نتيجة لتعرضه للسولك المتناقض من والديه: وينقلان هذا الاضطراب إلى طفلهما، فأحدهما قد يصدرا أمراً للطفل بأن يفعل شيئاً ما، وفى الوقت نفسه يصدر له الآخر أمراً عسكرياً بالا يفعل هذا الشئ نفسه، ولهذا يقع الطفل فى الحيرة، ولا يدرى ماذا يفعل؟ لأنه لو نفذ أيا من الأمرين فإنه سيعاقب لهذا فهو لا يفعل شيئاً أي يسلك سلوكاً سلبياً ..

أما "ليذر" فيؤكد أن الأسرة مريضة وأن الطفل الذى يصاب بالفصام ما هو إلا مظهر من المظاهر المرضية لهذه الأسرة، والاضطراب يكون فى علاقة الوالدين حيث يكون هناك أنقسام عاطفى: فأحدهما سلبى اعتمادي والآخر شخصية سائدة مسيطرة، وعادة ما تكون الأم هي المسيطرة صاحبة الرأى الأول فى الأسرة وتحاول اكتساب إبنها إلى صفها، فيتجاهل الابن أباه ويصبح الأب شخصية ضعيفة على هامش الأسرة، وتسمى هذه الأم بالأم الباعثة على الفصام، ويؤكد "وريكس" أن البرود العاطفي بين الوالدين هو المحرك والباعث لمرض الفصام..

وهذا يعنى أن العوامل الوراثية ليست هى المحددة والقاطعة فى ظهور مرض الفصام، بل أن البيت يؤدى دوراً له أهميته، ويمكن القول بان كلا العاملين يؤثران فالمريض يرث الاستعداد للمرض، ثم تأتى البيئة بضغوطها فتساعد على تفجيره.



الفصل السادس

الاضطرابات الوجدانية

الاضطرابات المزاجية (الوجدانية)

Mood (Affective) Disorders

تمثل الاضطرابات المزاجية النوع الثاني من الأعصبة وأهم ما يميزها هو وجود خلل أو اضطرابات لدى المريض في النواحي المرتبطة بالمزاج أو الوجدان أو الانفعال سواء في اتجاه الاكتئاب أو اتجاه الهوس والابتهاج مع ما يصاحب ذلك من تغيير في مستوى النشاط الكلي لدى الفرد.

وتصنف الاضطرابات المزاجية وفقاً للتصنيف العاشر للأمراض النفسية الصادر عن منظمة الصحة العالمية إلى ما يلي :

- **نوبة هوس :** سواء كان الهوس خفيفاً أو شديداً يصحبه أو لا يصحبه أعراض عقلية ذهانية.
- **نوبة اكتئاب :** سواء كان الاكتئاب خفيفاً في شدته أو متوسطاً أو شديداً تصحبه أو لا تصحبه أعراض ذهانية.
- **اضطراب وجداني ثنائي القطب:** يتأرجح ما بين ظهور نوبة الهوس ونوبة الاكتئاب.

الاكتئاب Depression :

يعد الاكتئاب من أكثر الاضطرابات النفسية انتشاراً في عصرنا الحديث فهناك من المؤشرات ما يكفي للتأكيد أن الناس في حياتنا المعاصرة تعاني من الاكتئاب بصورة أكبر مما كانت عليه المجتمعات والحضارات السابقة، فمن المعروف أن هناك أكثر من مائة مليون شخص يعانون من الاكتئاب في العالم ويشكلون فقط الأعداد الرسمية التي لجأت إلى مستشفى أو عيادة نفسية طلباً للعون وإذا ما نظرنا لمثل هؤلاء الأفراد من تأثيرات سلبية من المحيطين بهم لأدركنا خطورة الحال .

فهو اضطراب انفعالي ومناقض للهوس تماماً يتسم بالحزن والسوداوية واليأس من الحياة والشعور بالذنب وتأنيب الضمير على شرور لم يرتكبها الفرد في الغالب مما يجعل الحياة جحيماً لا يطاق ويصحب هذه المشاعر فقدان النشاط وقلة الكلام والميل إلى العزلة مع فقدان الشهية للطعام واضطراب النوم.

مظاهره :

-الحزن والكآبة والبكاء وضعف المعنويات بعامة وفقدان الحماس واليأس والسأم مع الرغبة في الانتحار.

-البطء النفسي والحركي الذي يبدو فيه الكسل والفتور والشعور بالتعب والإعياء ونقص القدرة على التحمل وبطء التفكير وعدم القدرة على التركيز إضافة إلى ضعف الدافع الجنسي وفقدان الشهية ونقص الوزن.

-لوم الذات والحط من قدرها والشعور بالدونية وعدم الاستمتاع بالحياة.

-القلق والفزع والتوتر والقابلية للإثارة.

-يتسم السلوك بالتشبث بالذكريات والهروب والانسحاب والانعزال مع نوم متقطع وسطحي فيه أرق وكوابيس أو قد يأخذ شكل إفراط في النوم ونقص في الوزن أو أحياناً زيادة في الوزن إضافة إلى سلوك يتميز بعدم الاستقرار وتدمير الذات والتدخين.

وقد يأخذ الاكتئاب أشكالاً متنوعة تبعاً لشدة الأعراض تتراوح ما بين الشكل ذا الأعراض البسيطة الذي يعاني منه المريض فيه من بطء النشاط النفسي والجسمي إضافة إلى شعوره لأنه غير جدير بالحياة ولوم الذات والحط من قدرها إلى الشكل ذا الأعراض التي تصل في شدتها إلى درجة تجعل المريض يقدم على الانتحار وإنهاء معاناته هذا ويشير البعض إلى أن الاكتئاب لا يصيب الوظائف الذهنية باضطراب خطير ولا يتخلف عنه تدهور عقلي كما قد يحدث لدى بعض المرضى باضطرابات أخرى كالفصام.

ومن الغريب في عصرنا الحديث أن المشاعر الاكتئابية أصبحت لا تفرق في انتشارها بين مجتمع وآخر لا بين حقبة زمنية وأخرى لنفس المجتمع ولا بين كبير وصغير خاصة بعد أن أخذ الاكتئاب في الانتشار بين الأطفال في الأعمار الصغيرة بما يوسع من قاعدة انتشار الاكتئاب بشكل مخيف.

الاكتئاب: اضطراب انفعالي يتميز صاحبه بالحزن والسوداوية والخمول وفقدان النشاط وقلة الحركة والكلام مع الشعور بالوحدة والشعور بالذنب والميل إلى العزلة وفقدان الشهية للطعام واضطراب النوم.

أهم الأعراض التي تميز مرضى الاكتئاب الإكلينيكي عن الاستجابة الاكتئابية التي تثيرها خبرة مؤلمة كوفاة شخص عزيز أو الفشل في تحقيق إنجاز ما فيما يلي :

١-**المظاهر الوجدانية الانفعالية** : ومنها الحزن، البكاء بحرقة، اليأس، الشعور بالذنب، الشعور بعدم الكفاية، وفقدان الاستمتاع بالأنشطة السارة.

٢-**المظاهر النفسية** : ومنها الاعتمادية الشديدة، الفتور واللامبالاة والشعور بالتعب وانخفاض الطاقة وفقدان الاهتمام بالأمور المعتادة.

٣-**المظاهر المعرفية** : ومنها اضطراب أساليب التفكير أو أساليب إدراك الأشياء وتفسيرها ، التشاؤم والتوقعات السلبية، انخفاض في تقدير الذات وفي مفهوم الذات، لوم الذات، المبالغة في النظر إلى المشكلات البسيطة، صعوبة اتخاذ القرار، الأفكار الانتحارية، تمركز الأفكار حول الموت، الشكاوى والانشغالات البدنية وتوهم المرض.

٤-**المظاهر الحسية الحركية** : كاضطراب الشهية بين الزيادة والنقص، واضطراب إيقاع النوم وصعوبة الدخول فيه مع الأرق أو زيادة النوم، الوساوس، انخفاض الطاقة الجنسية.

٥-المظاهر البدنية : كاضطراب دورة الحيض أو الطمث أو انقطاعها لدى الإناث وكالإمساك.

هذا ويميز الإكلينيكيون في هذا الصدد فيما بين نوعين من الاكتئاب، أحدهما ينتمي في تصنيفه إلى الاضطرابات والأمراض العصابية، في حين يتبع الآخر الاضطرابات والأمراض العقلية والذهانية، وذلك على النحو الآتي :

الاكتئاب العصابي Neurotic Depression :

وهو ما يعنينا في هذا المجال الذي نتناول فيه الاضطرابات والأمراض العصابية، ويشير إلى اضطراب ينشأ عن مصادر معروفة، فيكون استجابة لأزمة أو موقف محزن تعرض له الشخص كفقد عزيز لديه أو فشل في تحقيق نجاح أو إنجاز ما.

إلا أن مشاعر الحزن والأسى التي تنتج عن الموقف المحزن نجدها لا تزول ولا تخف حدتها بمرور الوقت كما يحدث لدى الأشخاص الأسوياء وإنما تظل على شدتها بل قد تتزايد مما قد يدفع الفرد إلى طلب المساعدة العلاجية.

والاكتئاب العصابي لا تصحبه هلاوس ولا هذاءات وإنما يكون المريض على صلة بالواقع المعاش ولكن تؤرقه مشاعره السوداوية وإحساس بالتعاسة.

الاكتئاب الذهاني Psychotic Depression :

ويتميز بأعراضه الأكثر حدة والأكثر استمرارية، بما قد يدفع الفرد في بعض الأحيان إلى الانتحار في محاولة منه لإنهاء أحزانه وتعاسته.

والاكتئاب الذهاني على عكس مثيله العصابي لا يتسم بمسببات محددة على الرغم من ارتباطه في كثير من الأحيان بوجود اختلال في بعض العناصر الكيميائية في الخلايا العصبية، وهذا ما يصاحب الاكتئاب الذهاني من الهلاوس والهذاءات التي تميز الاضطرابات العقلية الشديدة.



٢ـ اضطراب الإدراك :

تظهر الهلاوس المختلفة لدى الفصامي وهي تتخذ أشكالاً مختلفة فقد يسمع أصواتاً تناديه أو تسبه أو تلعنه أو تتهمه اتهامات شاذة فنجده يتشاجر مع هذه الأصوات بصوت عالٍ وقد يرى أشياءاً أو أشخاصاً لا وجود لهم يحادثهم.

٣ـ اضطراب الانفعال :

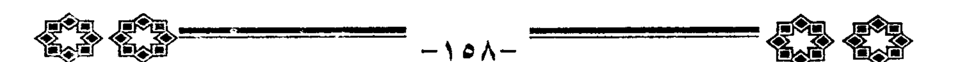
يضطرب الانفعال أو الوجدان لدى الفصامي ويبدو ذلك بصور شتى فقد تضطرب شدة أو قوة الانفعال فيظهر على المريض التبلد الانفعالي وتقل قدرته على الاستجابة الانفعالية ومع تقدم المرض يصاب بالتجمد الانفعالي فيصبح غير قادر على الاستجابة الانفعالية وقد يظهر عدم التناسب الانفعالي فيستجيب للأفكار السارة بالبكاء ويستجيب للأفكار المحزنة بالضحك بل قد يصل به الحال إلى حد البكاء أو الضحك دون وجود منبه.

كما قد يتعرض مريض الفصام لذبذبات انفعالية مستمرة أو متكرره، إذ يتعرض لحالات متغيرة من الفرح والخوف والرعب والقلق والاكتئاب والتوتر فجأة دونما سبب واضح.

٤ـ اضطراب الإرادة :

الفصام مرض يهاجم إنسانية الإنسان إذ يتميز الفصام بفقدان قوة الإرادة وعدم قدرة المريض على اتخاذ أي قرارات والسلبية المطلقة في تصرفاته ويبدو كأنه مسلوب الإرادة ويعطي المريض لذلك تفسيرات ومبررات واهية وغامضة كأن يبرر سلوكه بأن هناك قوة خارجية تتحكم فيه.

وما الأوضاع الكتاتونية التخشبية التي يتخذها بعض مرضى الفصام إلا تعبير عن وجود اضطراب شديد في إرادة الفرد كالمداومة على حركة أو وضع



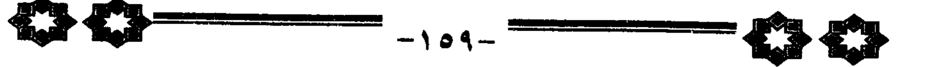


معين لا يغيره لساعات أو لأيام كرفع الذراع أو الساق ومثلها الطاعة العمياء التي تميز مرضى الفصام والتي فيها يقوم المريض بتقليد كل كلمة أو حركة أو إشارة أمامه فإذا تكلم الطبيب أعاد المريض نفس كلامه وإذا سار الطبيب سار المريض بجواره.

وما الغيبوبة "الكتاتونية" التي لا يتحرك أثناءها المريض ولا يتكلم ويرفض الطعام والشراب وما حالة "الهياك الكتاتوني" التي تنتاب المريض فيها فترات من الهياج الشديد فيحطم ما حوله ويعتدي على من حوله إلا مؤشرات للاضطراب الشديد في إرادة الفرد التي تجعله مهدد بالخروج عن صفات الإنسانية على أساس أن الإرادة هي أهم ما يميز الإنسان.

٥ـ اضطراب السلوك :

يتميز الفصامي بغرابة السلوك والانعزال والانسحاب من المجتمع وعدم الانخراط فيه وعدم التجاوب مع من حوله ، ولعل ذلك يرجع إلى ما تسحبه إليه الاضطرابات التي سبق عرضها من انفصال عن الواقع والتمركز حول الذات والانغلاق عليها وانشغال المريض بأفكار غير منطقية وبعالم من صنع خياله المريض.





اضطرابات النوم

يعتبر النوم من العمليات الحيوية المهمة لجسم الإنسان والتي يستطع الجسم من خلالها أن يستعيد نشاطه وحيويته كي يواصل مهامه في الحياة بنجاح ولكن تلك العملية قد تتعرض في بعض الأحيان إلي بعض المتغيرات التي تجعلها تفقد الهدف الأساسي منها وهو الراحة والاستجمام وتتحول إلي مظهر من مظاهر الألم وهي ما يعرف باضطرابات النوم فالبعض يعتقد أن النوم مجود في وظائف الجسم والواقع أنه من خلال النوم تحدث العديد من الأنشطة المعقدة علي مستوي المخ والجسم بصفة عامة كما أن هناك بعض الأمراض التي لا تظهر إلا خلال فترة النوم فقط وتختفي عند الاستيقاظ، فالنوم عبارة عن حالة خاصة يمر بها جسم الإنسان وتتم خلالها أنشطة معينة فالنائم يمر خلال نومه بعدة مراحل من النوم لكل منها دور.

وينقسم النوم إلي نوعين:

النوع الأول: النوم الهادئ أو النوم التقليدي **Orthodox Sleep**

النوع الثاني: النوم النقيضي أو المتناقض **Paradox Sleep**

ويتضمن النوع الهادئ أو التقليدي أربع مراحل:

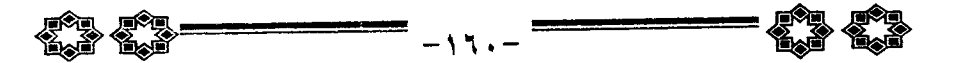
المرحلة الأولي: مرحلة النعاس أو مرحلة التحضير للنوم

المرحلة الثانية: مرحلة النوم الخفيف

المرحلة الثالثة: مرحلة النوم العميق

المرحلة الرابعة: مرحلة النوم المريح

وأشارت الدراسات إلي أن حصول الفرد علي قسط مناسب من النوم يجعله معتدل المزاج مرتاح النفس نشط الجسم ويساعد علي زيادة إنتاجه إذا



كان عاملاً، وعلي الاستذكار والتحصيل إذا كان طالب علم، أما اضطراب النوم يؤدي إلي ضعف همته، وقلة طاقته الجسمية ، وشرود ذهنه، واضطراب مزاجه، وانخفاض إنتاجه، وسوء علاقته بالآخرين.

وإذا كان النوم هذا تأثير البالغ علي الجسم فإنه بلا شك سوف يؤثر علي باقي العمليات الحيوية للجسم . مثل الأكل والشهية لتناول الطعام وهناك بعض الدراسات الحديثة التي تناولت هذا الموضوع ومنها: أوضحت أبحاث جديدة بجامعة بيتسبرج أن عدم الحصول علي النوم الكافي قد يؤدي لزيادة الوزن أكثر، وأن الحصول علي مزيد من النوم قد يكون ببساطة مفتاح إنقاص الوزن لبعض الناس، فقد وجد أن النوم يؤثر علي وينظم مستوي هرمونات الشهية، وإن هناك توازن ديناميكي بين النوم المناسب والصحة، فحرمان النوم يؤثر علي الوزن، الهرمون، المزاج، الشهية ونوعية الطعام التي يفضلها الشخص، وزيادة الوزن قد تسبب صعوبة في النوم المريح ليلاً بسبب حرقة المعدة من سوء الهضم، الشخير، والاختناق أثناء النوم، ونقص الوزن يؤثر أيضاً علي كيمياء الجسم والشهية، وقد وجد أن نقص النوم لمدة يومين فقط قد أدي إلي زيادة هرمون الجارلين (وهو الهرمون الذي يحاول عملية الجوع)بنسبة ٢٨%، ونقص هرمون اللبتين (وهو هرمون الذي يخبر المخ بوقت إيقاف تناول الطعام بسبب امتلاء المعدة) بنسبة ١٨%، وزيادة ألم الجوع ٢٤%. فالحصول علي النوم الكافي هو أفضل طريق لمنع المساهمة في زيادة الوزن. والطعام الصحي والنشاط البدني والنوم ليست رفاهية ولكنها ضروريات.

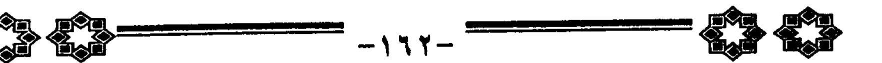
ومن هنا يتبين لنا أنه قد تكون هناك علاقة بين اضطرابات النوم واضطرابات الأكل لدي المراهقين، واضطرابات الأكل هي عبارة عن: نوع من الاضطراب يجعل الإنسان إما يمتنع عن تناول الطعام ويفقد الشهية أو يصاب بالشره أو النهم العصبي.



ويعني فقد الشهية العصبي السير علي نظام غذائي أو عدم تناول الطعام إلي الحد الذي يفقد عنده الشخص وزنه فيصبح أقل من وزنه المثالي بنسبة ١٥%، وهو يتصف بالخوف المرضي من زيادة في الوزن، أو اعتقاد الشخص علي نحو غير دقيق بأن وزنه زائد، واستعمال طقوس قهرية لإنقاص الوزن وتعني الشراهة العصبية أو اضطراب النهم الزائد للطعام: تناول كميات هائلة من الطعام في مدة قصيرة يعقبها قيء يرغم الشخص نفسه عليه أو الإفراط في استعمال الملينات، وعدم الاضطراب يبدأ عادة في أوائل أو أوسط المراهقة، حوالي ٩٠% من المصابين بفقدان الشهية العصبي من النساء وتعتبر الشراهية أكثر شيوعاً بكثير ومثل العديد من الاضطربات النفسية، يبدو أن لفقدان الشهية والشرهة أسباباً وراثية إذ نجدها في عائلات معينة، وتتباين النظريات التي قامت حول أصول اضطرابات تناول الطعام تبايناً هائلاً ، فتشمل الضغط من القران ومن المجتمع علي الشخص كي يكون نحيفاً، و الخوف علي الجاذبية الجنسية، والصراعات الأسرية، ويعتقد بعض الأطباء أن هناك أيضاً عاملاً وراثياً قوياً ومكوناً حيوياً يسبب هذه الاضطرابات، وفقدان الشهية العصبي و قد يسببان العديد من المضاعفات الخطيرة، ومنها الاضطرابات الهرمونية من غياب الدورات الشهرية، وهشاشة العظام، والخلل في معدلات العديد من الأملاح المعدنية التي قد تسبب اضطرابات خطيراً في معدل ضربات القلب بل قد يصل الأمر إلي الوفاة.

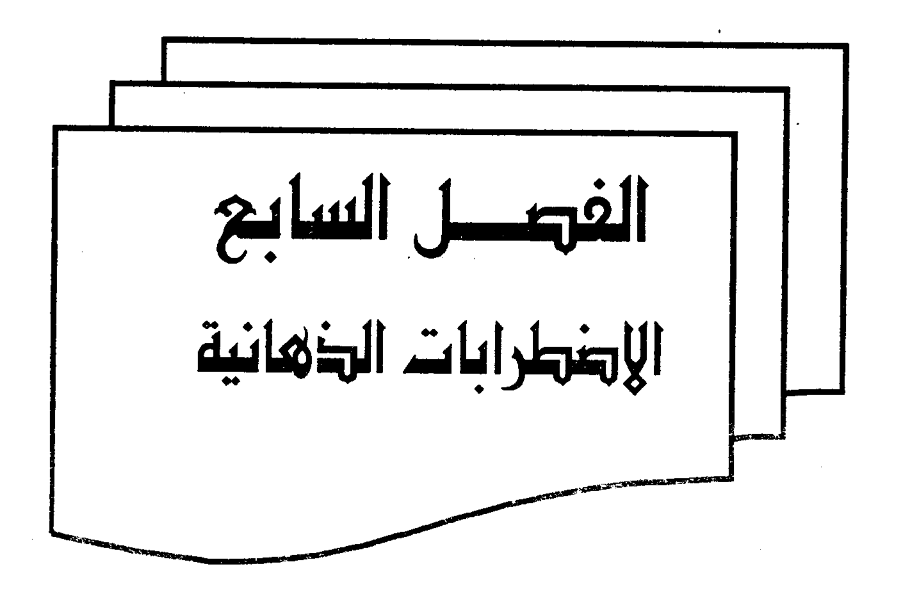
أعراض فقدان الشهية العصبي والشراهة العصبية:

يبدأ المصابون بإلغاء بعض الأطعمة من وجباتهم ويدعون تناول بعض الوجبات، وفي بعض الأحيان يسيطر عليهم وسواس التريض بشكل مفرط، وقد يشعرون بأنهم يشعرون بأنهم يبدون بدناء ، رغم أنهم قد يكونون في الواقع نحفاء، وقد تكون هناك فترات متبادلة بين عدم تناول طعام بالمرة وتناول



الطعام بشراهة، وقد تتوقف الدورات الشهرية، ومع هبوط أوزانهم تتدهور صحتهم، ويبدو الجلد شاحباً أصفر اللون، ومن الأغراض الأخري تقصف الأظافر والشعر، الإمساك، الأنيميا، تورم المفاصل، الشعور بالبرد باستمرار، قرح لا تلتئم، وصعوبة التركيز والتفكير وعلي مدي فترة تمتد لعشرة أعوام، تموت نسبة تصل إلي ٥% من النساء المصابات بفقدان الشهية العصبي من جراء مضاعفات الحالة ومنها العدوى وإضراب ضرابات القلب والانتحار، والمصابون بالشراهة أيضاً يخشون الزيادة في الوزن، غير أنهم علي عكس المصابين بـ الشراهة أيضاً يخشون الزيادة في الوزن، غير أنهم علي عكس المصابين بـ بفقدان الشهية العصبي غالباً ما يدركون أن سلوكهم غير الطبيعي، وقد يصابون بالأكتئاب عقب أكلة شرهة دسمة، وقد تكون العواقب الصحية وخيمة، ومنها الإرهاق، الهزل، الإمساك، الانتفاخات، تورم الغدد اللعابية، تأكل مينا الأسنان، أو تقرح الزور نتيجة التعرض لأحماض المعدة نتيجة لتكرار القيء، الجفاف، فقدان عنصر البوتاسيوم، وتمزق المريء نتيجة القيء، وفرط استعمال الملينات قد يسبب فقداناً خطيراً لكميات السوائل والمعادن.

لابد من تعريف الساعة الحيوية للجسم فكل إنسان لدية ما يعرف بالساعة الحيوية التي تنظم وقت النوم ووقت الشعور بالجوع والتغيرات في مستوي الهرمونات ودرجة حرارة الجسم. وتعرف التغيرات الحيوية والنفسية التي تتبع دورة الحياة اليومية بالإيقاع اليومي. في الطفولة وقبل الوصول إلي مرحلة المراهقة تقود الساعة الحيوية الأطفال للنوم في الساعة ٨-٩مساءاً. ولكن مع دخول سن البلوغ وعند دخول مرحلة المراهقة تتغير هذه العملية عند البعض فلا يشعر بالنوم حتى الساعة الحادية عشرة مساءاً أو بعد ذلك. كما أن رغبة البعض في البقاء مستيقظاً ليلاً للمذاكرة أو لمجرد السهر مع الأقارب يزيد المشكلة أو يسبب ظهور بعض الشكل.


الفصل السابع
الاضطرابات الذهانية



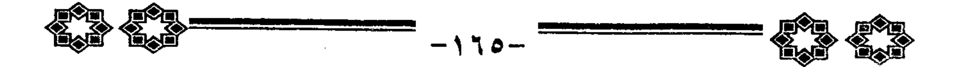
الاضطرابات الذهانية psychotic Disordrs

طبيعة الذهان:

يعد الذهان اضطرابات شديداً يصيب الشخصية، فيصيب اتصالها بالواقع بالخلل، ويكون الفرد فيه مضطرب التفكير والإنفعال والسلوك وله عالمه الخاص الذي يعيش فيه، بما يجعل البعض يصف المريض الذهاني "بالجنون" وهو لفظ ليس له دلالة اكلينيكية واضحة، إذ لا يعني أكثر من سلوك شخصى يبدو مرفوضاً من المجتمع الذي لا يعد المعيار الوحيد للحكم على السلوك بالسواء أو الشذوذ.

أعراض الذهان:

- فقدان الصلة بالواقع لدى المريض الذهاني وتعلقه بحياة غريبة من صنع تفكيره المضطرب.
- عدم استبصار الذهاني بمرضه فكثيراً ما يرفض العلاج لاعتقاده بأنه لا يشكو من أية مشكلة.
- اضطراب السلوك لدى الذهاني وبعده عما كان عليه الفرد قبل المرض فقد يظهر الانطواء والانعزال واهمال الذات والعمل واظهار سلوكيات تبدو غريبة على الفرد وتتسم بالشذوذ.
- اضطراب تفكير المريض الذهاني والذي يبدو في نواحى مختلفة يعبر عنها الفرد وأبرزها وجود الضلالات أو الذابات والأفكار الغربية غير المنطقية.
- وجود اضطرب في الوجدان أو الانفعال يجعل المريض مختلفا عما كان عليه قبل مرضه.
- اضطراب الإدراك كوجود الهلاوس التي تكشف عن انفصال الفرد عن الواقع.
- اختلال إدراك الزمان والمكان لدى المريض الذهاني.





والذهان إنما يتضمن فئتين يمكن تمييزهما على أساس مسببات المرض وهما

١)الذهان العضوى Organic: وفيه تنشا الاضطرابات الذهانية بسبب وجود تلف في المخ والجهاز العصبي ووظائفه كما في حالات ذهان الشيخوخة والصرع والذهان الناتج عن وجود اورام بالمخ والذهان الناتج عن إصابات المخ والحوادث وادمان المخدرات والخمور.

٢)الذهان الوظيفي Functional: لم يكتشف فيه وجود عوامل فيسولوجية أو بيولوجية محددة حتى الآن ومن أهم الأذهنة الوظيفية الفصام والباراتويا وذهان الهوس والاكتئاب

أ-الفصام Schizophrenia :

يعد مصطلح الفصام Schizophrenia هو مصطلح مشتق من أصل لاتيني يعني انقسام العقل فالفصام هو مرض عقلى يمزق العقل ويصيب الشخصية بالتصدع والانقسام بم يفقدها التكامل الطبيعي بين أجزائها أو مكوناتها فيبدو كل منها وكأنه يعمل بشكل مستقل.

فالفصام عبارة عن مجموعة من الاضطرابات العقلية في التفكير والإدراك والوجدان والإرادة والسلوك ويستمر مع المريض حتى نهاية حياته.

ويشكل مرضى الفصام حوالي ٦٠% ـ ٧٠% من نزلاء مستشفيات العقول كما يصيب الفصام حوالي ٠,٩% ـ ٣% من مجموع العام لأى مجتمع.

ويخلط البعض بين "الفصام" كمرض ذهاني له مجموعة من الأعراض التى تميزه وبين "تعدد الشخصية الهستيرى" كمرض عصابي خاصة ما يتعلق بتقمص الشخص بعض الأدوار والشخصيات المتباينة بشكل متماسك تماما يعيش كل شخصية منها لفترة ثم ينتقل إلى شخصية أخرى.







أعراض الفصام:

(١)اضطراب التفكير:

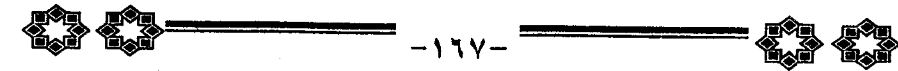
ويبدو اضطراب التفكير لدى الفصامي فى:

أ-اضطراب التعبير عن التفكير: وهو يظهر في أشكال مثل قلة الأفكار وعدم الترابط فيما بينها مع تطاير الأفكار وصعوبة ايجاد المعني الذي يقصده المريض فنجده يحوم حوله دون وصول إليه وامتزاج الواقع: الخيال والتفكير العياني (المحسوس) وعدم القدرة على التفكير التجريدى بالمعاني والرموز التي تكمن خلف الكلمات.

ب-اضطراب مجرى التفكير: ويظهر في توقف المريض أثناء كلامه فجأة ثم معاودته الكلام في موضوع أخر جديد إضافة إلى ضغط الإفكار لدى المريض الذي يبدو وكان رأسه مزدحمة بالأفكار الكثيرة لدى المريض الذى يبدو وكأن رأسه مزدحمة بالأفكار الكثيرة في حين لا تسعفه قدرته على التعبير لاخراج هذه الأفكار والتعبير عنهما بوضوح.

ج-اضطراب التحكم في التفكير: فقد يشكو المريض من عدم قدرته على التحكم فى أفكاره وإن أفكاره يتم سحبها أو سرقتها من قبل بعض الأعداء أو بواسطة أجهزة خاصة أو قد يشكو من ادخال الأفكار إليه بواسطة قوى خارجية تسيطر عليه أو يشكو من إذاعة الأفكار ونشرها وقراءتها على الناس أو أن الناس تستطيع قراءة أفكاره.

د-اضطراب محتوى التفكير: فتشيع لدى المرضى الفصاميين الضلالات أو الهذاءات التي يؤمن المريض بصحتها كضلالات الاضطهاد فيعتقد أن هناك من يتعقبه أو يتآمر عليه أو كضلالات العظمة فيؤمن أنه ملك أو نبي مرسل كضلالات توهم المرض فيعتقد أنه يعاني من مرض خبيث لا يرجى شفاؤه رغم سلامته الجسمانية التي تؤكدها الفحوصات الطبية.





اضطراب محتوى التفكير:

قد يبدو اضطراب التفكير في صورة سيطرة فكرة أو اعتقاد خاطئ وغير منطقي أو سخيف على المريض مما يجعله يؤول جميع الأحداث والمواقف وفقاً لهذه الفكرة أو الاعتقاد، فتتساقط فكرة غير منطقية علي المريض لا تمت للواقع باية صلة ولكنه مع ذلك يعتقد بواقعيتها ولا يمكن إقناعه بالعدول عنها أو تنفيذها لديه.

ومن ذلك ما يعرف بالهذاءات أو الضلالات Delusions، والتى من أمثلتها هذاءات العظمة التي نجدها بخاصة لدى مرضي البارانويا، فنجد المريض معتقداً أنه شخص عظيم كملك أو رئيس دولة أو نبي مرسل للبشرية أو يعتقد أن الكون لا يتحرك دون إشارة من أصبعه ومثلها هذاءات الاضطهاد فيعتقد المريض أن العالم يضطهده ويقف فى وجهه محاولا إيذائه أو أن المخابرات تريد تصفيته جسدياً أو أن الأقمار الصناعية تراقبه.

وهذه الضلالات والأوهام تتخذ مضامين متنوعة إلا أن هذه الأفكار الهذائية تختلف تماما عن الأفكار المتسلطة في حالة مرضي الوسواس Obseeion في أن الأولى هى أفكار يؤمن الفرد بصحتها ولا يجدى معها محاولة تفنيدها رغم غرابتها وبعدها عن الواقع في حين أن الفكرة المتسلطة في حالة الوسواس يقتنع الفرد بسخفها وعدم منطقيتها لاتصاله بالواقع ومع ذلك فهو لا يملك الفرار منها.

فالام التى تلح عليها فكرة إنها ستفقد أولادها بمجرد خروجهم للمدرسة كل يوم بما يتبع ذلك معاناتها هى تدرك سخف هذه الفكرة بدليل عودتهم سالمين ومع ذلك تعاودها الفكرة مرة أخرى مع غيابهم.







اضطراب التعبير عن التفكير:

قد يعكس حديث المريض أو كتابته خلطاً وغرابة في التفكير وذلك لانتقاله من فكرة إلى أخرى دون وجودها ما يبرز هذا الانتقال من روابط منطقية فيما بين الأفكار فيظهر سرعة تطاير الأفكار كما فى حالة مريض الفصام الذي يصعب متابعة حديثه من امتزاج الواقع بالخيال فيه وكما في حالة مريض الهوس.

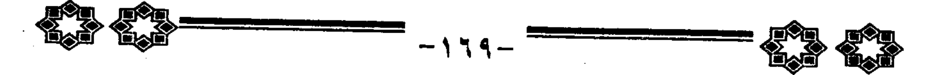
اضطرابات مجرى التفكير:

يأخذ اضطرابات مجرى التفكير شكلين أولهما توقف التفكير فنجد مريض الفصام ـ على سبيل المثال ـ قد يتوقف عن الكلام فجأة ثم يبدأ كلامه ثانية في موضوع آخر مختلف وثانيهما ضغط الأفكار وتزاحمها على الفرد فيشعر كأنه في سباق بين أفكاره مما يجعله يعجز عن التعبير عنها بوضوح.

- اضطراب التحكم في التفكير: قد يشعر الفرد المضطرب بأنه لا يملك السيطرة على أفكاره معطياً تبرايرات متنوعة منها أن هناك جهات أو أجهزة معينة تقوم بسحبها مما يفقده التركيز في عمله أو فى دراسته أو أن هناك من يقومون بادخال أفكار إلى عقله وإليها يرجع السبب في اضطراب سلوكه أو أن هناك من يقرأ افكاره أو يذيعها ونشرها في الجرائد أو الراديو أو التليفزيون إلى آخر تلك الصور التى تعكس عدم سيطرته على تفكيره وخضوعه لمشيئة الآخرين.

اضطرابات الإدراك Perceptual Disorders:

الإدراك هو العملية التي يتم من خلالها تفسير المنبهات أو المثيرات القادمة إلينا عبر الحواس أو إعطائها معنى محدداً قد يبدو الإضطراب أو المرض النفسي في صورة أعراض تعكس اضطراب الإدراك كما في الهلاوس Hallucinations بأشكالها المختلفة البصرية والشمسية والتذوقية واللمسية.





فالهلاوس إنما هى إدراك خاطئ لمنبهات أو مثيرات وأشياء ليس لها وجود في الواقع فنجد المريض العقلي يرى أشياء أو أشخاصاً أو يسمع أصواتا يجادلها لا وجود لها في الواقع الفعلي.

وغالباً ما تؤيد هذه الهلاوس ما لدى المريض من أفكار غريبة كأن يسمع صوت الوحى إذا اعتقد أنه نبي أو يسمع اصواتاً تتآمر عليه فى حالة اعتقاده أنه مضطر ممن حوله وتكثر هذه الهلاوس بين المرضى العقليين أو الذهانيين وبخاصة الفصاميين منهم وكذلك تكثر لدى المدمنين.

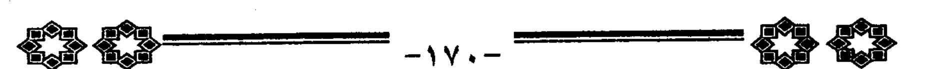
كما أن اضطراب الإدارك قد يأخذ شكلاً أخر يعرف بسوء التأول أو الخداع وفى هذه الحالة يكون المثير له وجود في الواقع الفعلي للفرد ولكن يتم تأويله وتفسيره بشكل محرف عن الحقيقة بما يتسق مع الحالة النفسية للمريض فكوب الشاي الذي تقدمه زوجة لزوجها مريض البارانويا قد يدركه على أنه محاولة تضاف إلى محاولاتها التخلص منها بدس السم له فيه وهى تقلبه وهذه الأشجار المحيطة بهذا المريض يدركها بأنها أشخاص في زي التخفي تسعى للتجسس عليه أو إنها أجهزة لمتابعته.

اضطرابات الذاكرة Memory Disorders:

فالتذكر إنما هو عملية استدعاء وإعادة إنتاج للمعارف والخبرات التي سبق للفرد أن حصلها.

قد يصيب الاضطراب عملية التذكر لتأخذ أحد اتجاهين: الفقد الكلي أو الجزئي للذاكرة:

فنجد الفرد ينسى كل ما مر به من أحداث ومعارف وخبرات بل ليصل به الأمر إلى نسيان اسمه أو نسيان أقرب المقربين إليه أو قد ينسى بعض الأحداث أو ينسي فترة زمنية معينة من حياته لأسباب مختلفة كتعرضه لحادث ما يؤلمه نفسياً أو إجراء جراحة أو إدمان الخمور أو تقدم العمر به والشيخوخة.





التذكر الزائد

قد يبدو اضطراب الذاكرة لدى الفرد في شكل تذكر أحداث وخبرات ومعارف تفصيلية دقيقة جداً.

وقد يعد هذا الشكل من الاضطراب هو الأسوأ إذا ما تم تكريس المعلومات المستدعاة في صنع تعاسة الفرد كما هو الحال مع مريض الاكتئاب العقلي بخاصة والذي تتحول الذاكرة لديه إلي ذاكرة هدامة تنتقى الأحداث المؤلمة لتعذب بها الفرد وهو ما يعرف بالذاكرة **Nagging Memory** فنجد المريض يتذكر أحداثا ترتبط بسنوات عمره المبكرة ويسبب استدعاؤها آلاما ومعاناة شديدة له وشعورا بالأثم والذنب.

اضطرابات الانتباه Attention Disorders:

يعد انتباه الفرد عملية ضرورية لمرور الأفكار الي الذاكرة أن الشىء أو الموضوع إلي لا ننتبه إليه ولا يدخل حيز التركيز لا نتذكره بالطبع.

وتعد اضطرابات الانتباه من الأعراض البارزة للاضطرابات والأمراض النفسية وهى تأخذ صوراً متنوعة.

فقد يبدو لدى المريض سرعة تشتت الانتباه فيتحول انتباهه من موضوع إلى أخر دون أن يركز انتباهه على موضوع بعينة مما يترتب عليه فشل الفرد فيما يؤديه من عمل أو ما يتابعه من دراسة وهو فشل تزيد درجته بإزدياد شدة تشتت الانتباه.

وفى حالات الإضطراب الشديد قد يظهر تبلد الانتباه على المريض فتصعب استثارته أو توجيه انتباهه نحو موضوع بعينة وتمثل الغيبوبة أقصى درجات اضطراب الإنتباه فيغيب انتباه المريض ويصبح غير واعي بما يدور حوله كما هو الحال في بعض حالات الفصام التي يعيش فيها المريض في غيبوبة تامه يرفض خلالها الطعام والشراب ولا ينتبه إلى أحد.





اضطراب الانفعال Emotion Disorders:

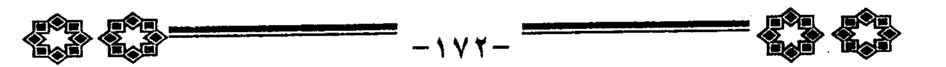
قد يصيب الاضطراب الانفعالات بأنواعها كالخوف والحزن والفرح والغضب وغيرها وذلك في حالة الاضطرابات والأمراض النفسية خاصة ما يعرف منها بالأمراض العقلية الذهانية التي يميز الكثير منها الاضطراب الإنفعالي الشديد.

-اضطراب شدة الإنفعال: فنجد بعض المرضي يخبرون انفعالات لا تتناسب في شدتها وحدتها مع الموقف الذى يمرون به اذ يعد الشعور بالفرح أو الشعور بالحزن المبالغ فيهما دون وجود ما يبرر هذا في الواقع علامة على وجود اضطراب أو مرض نفسى ألم بالفرد كان يضحك الفرد لمجرد سماعه كلمة بسيطة أو يحزن ويكتئب لموقف لا يثير مثل هذه الدرجة من الحزن.

وفى هذا الصدد يعد الهوس **Mania** حالة مرضية يعيش الفرد خلالها في سعادة وتفاؤل وانبساطية مبالغ فيها مع الإقبال على الحياة وزيادة النشاط والحركة بشكل لا يبرره الواقع في حين يعد الاكتئاب **Depression** اضطراب مناقض تماماً للهوس تظهر فيه على الفرد علامات الحزن والتشاؤم واليأس من الحياة معتقداً أنه فاشل وغير جدير بالحياة بما يلجئه إلى الانتحار لإنهاء هذه المعاناة.

-اضطراب نوع الانفعال: فقد يظهر المريض الفصامي انفعالا لا يناسب الموقف الفعلى الذي يمر به فقد يبكي عند تلقيه خبر نجاحه في الدراسة أو ترقيته فى العمل في حين قد يفرح مريض أخر عند سماعه خبر وفاة شخص عزيز لديه.

-عدم الاستقرار الإنفعالى: قد يظهر المريض العقلي أحياناً سهولة الاستثارة وضعف السيطرة على الإنفعالات فنجده يتأرجح بين أنواع عدة من المشاعر والانفعالات مع تتابع الأحداث البسيطة فنجدة يبكي لمجرد سماعه بنبأ



محزن لا يمسه بشكل كبير فإذا ما سمع خبرا أخر لا يهمه فإنه ينتقل إلى حالة من الفرح المبالغ فيه وهكذا وقد يتعرض المريض الفصامي لذبذبات انفعالية متكررة فتتناوب عليه مشاعر وقتية مفاجئة من النشوة والفرح والخوف والرعب والقلق والاكتئاب والتوتر دون وجود سبب أو تفسير لها.

-**التبلد الإنفعالي:** ويعد الشكل الرابع من أشكال اضطراب الإنفعال وفيه يبدو المريض لا يبالي بالاستجابة الإنفعالية للمواقف والأحداث التي يتعرض لها أو نجده غير قادر على الاستجابة الإنفاعلية وهى سمة تميز مرضى الفصام بشكل أساسي فنجد المريض يستقبل بنفس الحال خبر نجاحه أو ترقيته في عمله وهذا يراجع إلى التواء الميزان النفسى السلم الوجدانى "أما التواءاً موجباً أو سالباً فى شخصيته".

اضطرابات الإرادة: Volition Disorders:

تظهر كثير من الأمراض النفسية وبخاصة العقلية أو الذهانية منها وجود علامات تشير إلى اضطراب الإرادة وعدم القدرة على اتخاذ القرارات الخاصة بالفرد والتردد والسلبية في التصرفات.

فنجد الطالب ينتقل من مدرسة إلى أخرى أو من كلية إلى أخرى بدون هدف يرمى إلى تحقيقه أو خطة توجه تصرفاته ونجد الفتاة تخلص من خطبتها لشاب إلى خطبتها لأخر أو من زوج إلى أخر دونما مقدرة على اتخاذ قرار والثبات عليه.

والمريض العقلي ـ وعلى الأخص المري الفصامي ـ غالباً ما يبرز تارجحه فى قراراته بمبررات وحجج واهية أو قد تكون غامضة كان يرجع ذلك إلى قوى خارجية تؤثر فى سلوكه أو يرجعه إلى السحر أو إلى مؤامرة وقع فيها.





وأما الأوضاع التخشبية الغريبة التي يتخذها بعض مرضى الفصام وكأنهم تماثيل من الشمع ما هى إلا مظهر من مظاهر اضطراب الإرادة.

اضطرابات السلوك Behavior Disorders:

تتضمن اضطرابات السلوك اشكالا متنوعة نجدها لدى المرضى النفسيين فنجد منها اضطرابات النطق والكلام فنجد المريض فاقداً للقدرة على الكلام وكأنه أصيب بالبكم أو يتكلم كلاماً غير مفهوم أو يكرر الكلام إلى أخر هذه الاضطرابات الكلامية ومنها الحركات الشاذة لبعض أجزاء الجسم كارتعاش اليدين أو الساقين أو العينين أو عضلات الوجه إضافة إلى جميع الأفعال الحركية التي لا يرجى من ورائها فائدة للفرد ويكون مجبراً على تكرارها كما في حالة الوسواس القهرى فيجد الفرد نفسه مجبرا علي غسل يديه كلما لمس أى جسم بما يعوقه عن دراسته أو عن عمله أو إنتاجه.

وقد يصل اضطراب السلوك وانحرافه أقصى مداه بارتكاب المريض بعض الجرائم كالقتل أو السرقة أو الدعارة أو الإدمان أو ترويج المخدرات أو الإنحرافات الجنسية وغيرها دون وجود مبرر قوى لتكرار السلوك المنحرف حيث لا يبرر الواقع الذي يحيا فيه الفرد سلوكه فمثل هذا السلوك المضاد للمجتمع وقيمة يدخل في دائرة الاضطراب أو المرضي النفسى.

وقد تأخذ اضطرابات السلوك طابعاً نمطياً مبالغ فيه ينبع من اضطراب القدرة الحركية للفرد كما يحدث لدى بعض مرضى الفصام الذين يتخذون وضعاً تخشبياً لا يغيرونه لعدة ساعات أو لعدة أيام كان يأخذ المريض وضع الجنين في بطن أمه أو يظل رافعاً رجله اليمنى أو ذراعه للسلام ويستمر في هذا الوضع.



فقدان التوجه Disorientation :

يشير التوجه بشكل عام إلى وعي الفرد بكيانه البدني في علاقته بمتغيرات الواقع وذلك في حدود بعدى الزمان والمكان.

فكثيرا ما نجد الشخص المضطرب عقليا فاقدا للقدرة على التوجه فقد لا يعرف ذاته ولا يعرف الآخرين الذين تربطهم به صلة قوية أو لا يعرف الوقت (الزمن) ولا اليوم ولا الشهر أو لا يعرف أين ولا متى ولد إلى أخر هذه التفاصيل التى ترتبط بكينونته ووجوده فى هذا المجتمع.

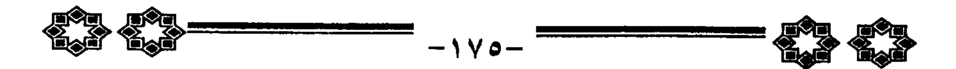
الاضطرابات الجسمية Somatic Disorders:

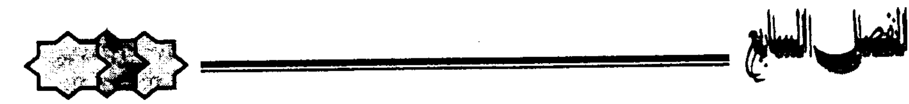
تتخذ بعض الاضطرابات أو الأمراض النفسية من جسم المريض بأعضائه المختلفة مسرحاً للصراعات النفسية الكامنة فيصبح الجسم وسيلة للتعبير عن الاضطراب أو المرض.

إذ تختل وظيفة العضو الجسدى وفى هذه الحالة لا يتحقق علاج العضو المصاب إلا بعلاج الفرد نفسياً ويبدو هذا بشكل كبير في نوعين من الاضطرابات والأمراض النفسية هما:

الهستريا التحولية Conversion Hysteria:

فى هذه الحالة المرضية يفقد أحد الأعضاء قدرته على أداء وظيفته كما فى حالة العمي الهستيرى أو الشلل الهستيرى أو فقدان الصوت الهستيرى ويكون العضو من الناحية التشريحية سليماً ومراكزه بالدماغ سليمة والأعصاب الموصلة بينه وبين مراكزه بالدماغ سليمة ويكون العلاج النفسى هو الطريق الوحيد الذي يجب أن يسلكه مريض الهستريا التحولية لكي ينعم بالشفاء.



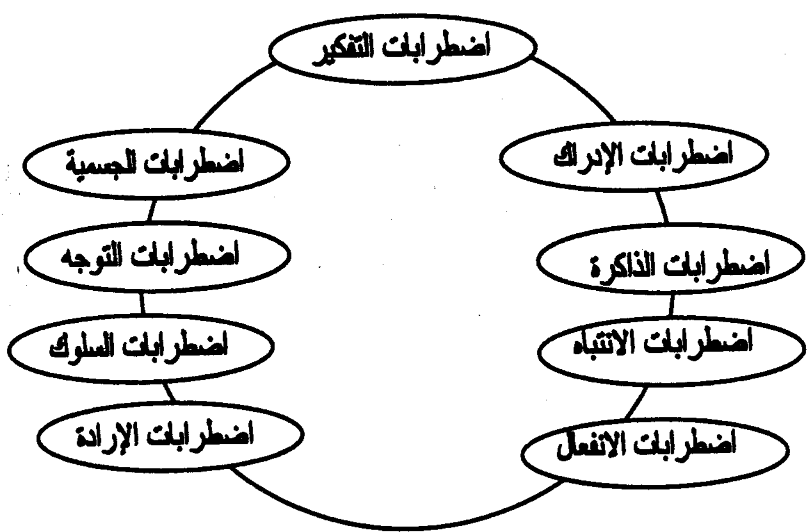


الأمراض السيكوسوماتية Psychosmatics:

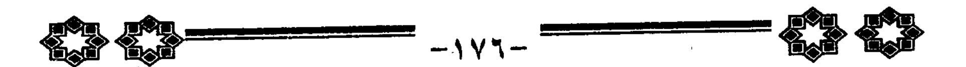
وهى الأمراض النفسجسمية التي تجمع مسبباتها بين الأسباب النفسية والأسباب الجسمية ويقوم بتحقيق الشفاء على أساس اقتران العلاج الطبي بالعلاج النفسي.

ففى هذه الحالة يبدو الخلل في الناحية التشريحية للعضو المريض ويمكن للأطباء البدنيين اكتشافه من خلال الأشعة والتحاليل المعملية وغيرها من الوسائل الطبية.

ومن أمثلة الأمراض السيكوسوماتية بعض أنواع مرضي السكر وضغط الدم وبعض قرح المعدة والأثني عشر وبعض أنواع الصداع والربو الشعبي والحساسية الجلدية أو الاكزيما.



شكل تخطيطى يوضح مظاهر الاضطراب النفسي.





الفصام البسيط Simple Schizophrenia:

يعد أصعب أنواع الفصام تشخصياً وذلك لغياب الأعراض الفصامية الشديدة وصعوبة تمييزه عن الاضطرابات الأخرى.

يبدأ الاضطراب في سن مبكرة بين ١٥-٢٥ سنة ويسير ببطء وبشكل تدريجي (وليس فجائي) على شكل فقدان الاهتمام بما يدور من حوله ليصل في النهاية بالمريض إلى التدهور المستمر والشديد في شخصيته.

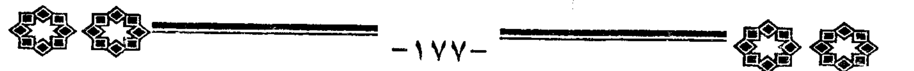
يتميز بعدم وجود هلاوس ولا هذاءات وتركز الاضطرابات على الوجدان والإرادة فنجد المريض يميل إلى الانسحاب من الواقع ويحب العزلة كما يتصف بتبلد المشاعر والانفعالات وعدم المبالاة بالواقع وفقدان الطموح والذي يزداد تدريجيا.

ينتشر هذا النوع من الفصام بين المجرمين والمدمنين والمنحرفين جنسياً.

الفصام الهيبفريني Hebephrenic Schizophrenia:

ويعرف بفصام المراهقة أو البلوغ وهو يبدأ في سن مبكرة (خلال سنوات الدراسة المختلفة) فيزحف ببطء لدى المريض وإذا لم يعالج فإنه يؤدى في النهاية إلي تدهور تام في الشخصية.

وأهم ما يميزه وجود اضطرابات التفكير بأشكالها التي تناولناها فنجد الطالب قد بدأ يرسب فجأة ويفشل في دراسته بعد أن كان تحصيله مرتفعاً وذلك بالإضافة إلى ما يظهر لدى المريض من هلاوس وضلالات كأشكال اضطراب التفكير وما يظهر من تبلد انفعالى واضطراب الإرادة والسلبية واضطراب السلوك.





السلوك الكتاتوني (التخشبي) Schizophrenia Catatonic:

وهو يعد أقل أنواع الفصام شيوعاً وهو يبدأ في سن متأخرة عن النوعين البسيط والهيبفريني وأهم ما يميزه هو اضطراب الوظائف الحركية التي تبدو في أوضاع كالتخشب عند السير أو التصلب الشديد في حركة الجسم أو اتخاذ أوضاع تخشبية صعبة لساعات أو لأيام وكان المريض قد أصبح تمثالا لا يتحرك أو قد تبدو في سيطرة بعض اللوازم الحركية كالسير بطريقة دائرية.

الفصام الوجداني Affective Schizophrenia:

وهو نوع من الفصام يتميز بوجود أعراض الاضطرابات الوجدانية جنبا إلى جنب – وبنفس الدرجة والوضوح – مع أعراض الفصام التي سبق عرضها.

فقد يصاب المريض بنوبات فصام وجداني متكررة تكون واحدة من ثلاثة أنواع هى:

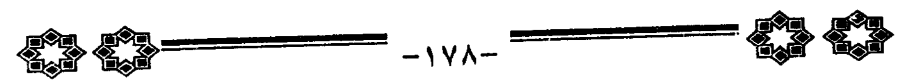
الفصام الوجداني من النوع الهوسي: حيث توجد أعراض الفصام مع أعراض الهوس من الفرح والنشوة والابتهاج وزيادة الحركة والنشاط.

الفصام الوجداني من النوع الاكتئابي: وفيه توجد أعراض الفصام من أعراض الاكتئاب من الحزن واليأس والسوداوية والخمول وهبوط النشاط.

الفصام ذو الاضطراب الوجداني ثنائي القطب المختلط : وفيه يلازم المريض أعراض الفصام بجانب أعراض الهوس وأعراض الاكتئاب بالتناوب فيما بينهم.

الفصام البارانوى paranoid Schizophrenia:

ويتسم هذا النوع بسيطرة ضلالات العظمة أو الاضطهاد على المريض الفصامى وتصحبها هلاوس تخدم هذه الضلالات في محتواه فيعتقد المريض أن هناك من يكيد له ويريد إلحاق الأذى به فيسمع أصواتا تحذره أو تهدده وقد يعتقد أن الشخص عظيم ويسمع أصواتا تشيد بعظمته.





هذا ويلاحظ أن باقي الأعراض الفصامية أما تكون أنها غائبة أو غير واضحة نسبياً.

الفصام غير المميز Undifferentiated Schizophrenia:

ويميز هذا النوع وجود الأعراض العامة للفصام إلا إن هذه الأعراض لا يمكن تصنيفها إلى أى نوع من الأنواع السابقة لكونها تضم أعراضا متنوعة تشمل جميع الفئات التشخيصية للفصام دون وجود نمط خاص بها يميزها.

الفصام غير المنتظم Disorganized Schizophrenia:

يتسم الفصام غير المنتظم المختل بوجود أعراض مثل:

-تشتت التفكير وعدم تناسقة واضطراب اللغة.

-التعبيرات الانفعالية غير ملائمة

-الهلاوس ذات المحتوى غير المنتظم وغير المترابط

-الشكاوى البدنية الدائمة (شكاوى توهم المرض)

-الانزواء والعزلة والانسحاب من المجتمع.

الفصام المتبقي المترسب Residual Schizophrenia

وفيه لا تظهر على المريض الأعراض الفصامية الشديدة كالهلاوس والهذاءات بشكل واضح ولكن ما يبدو إنما هى بقايا الهلاوس والهذاءات ولكن كل ما يبدو إنما هى بقايا لأعراض فصامية (وخاصة بعد العلاج) ويلازم ذلك بعض بقايا التفكير غير المنطقي وبعض أعراض الانسحاب الاجتماعي.

وهذه الأعراض المتبقية قد تأخذ شكلاً مزمنا يظهر في شكل بطء نفسى حركى ينعكس على كل مراحل الشخصية كما قد تأخذ شكلا مزمنا أو شبه مزمن ولكن مع تطور الأعراض لتصبح أكثر حدة.





البارانويا Paranoia:

تعد البارانويا أو الاضطراب الضلالي Delusional Disorders أحد الاضطرابات الذهانية الوظيفية التي تتميز بوجود ضلالات أو هذءات أو أفكار ومعتقدات غير واقعية وهى تكون منظمة وثابتة مع احتفاظ الشخصية ـ في الغالب ـ بامكانياتها العقلية دون ظهور تطور ينتج عن استمرارية المرض.

وفي هذه الحالة نجد أن تصرفات المريض كلها تدور حول الهذاء أو الفتنة غير الواقعية التي يؤمن بها ويعتقد في سلوكها ويتخذ المريض من امكانياته العقلية التي لم تتدهور سندا لتبرير صدق معتقده.

وفى حالة وجود هلاوس سمعية وبصرية تلازم هذاءات المريض تشخص الحالة على إنها فصام بارانوى.

-**ضلالات العظمة**: يعتقد المريض أنه شخص عظيم.

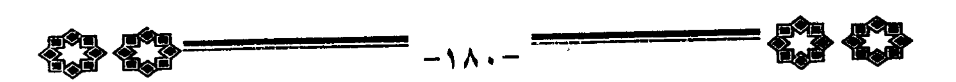
-**ضلالات الاضطهاد**: فيعتقد بأن هناك من يراقبه أو يريد التخلص منه.

-**ضلالات الغيرة**: فنجد المريض يغار على من يحب غيرة شديدة ليس لها ما يبررها في الواقع وقد يصل به الحال إلي قتل حبيبه أو قتل من يعتقد من ينافسه على حبه فقد يقتل الزوج زوجته التي يحبها اعتقادا منه انها تخونه مع أخر وقد يقتل هذا الأخر الذي يعتقد أنه ينافسه على حبها.

ضلالات الحب: وقد يسيطر على المريض فكرة أن شخصاً ذا شهرة يقع في حب زوجته.

الضلالات البدنية أو الجسمية: فيعتقد المريض في أفكار غير منطقية تتعلق بجسده كان يعتقد أن قلبه غير موجود بجسده.

أو انه مصاب بمرض خطير كالسرطان على الرغم مما تؤكده الفحوص من سلامته- أو يعتقد بوجود حشرات فى جسمه.



وقد يظهر لدى مريض البارانويا نوع واحد فقط من الضلالات أو قد يجمع المريض بين عدة أنواع منها وغالباً ما يكون إيداع مريض البارانويا بالمستشفى للعلاج أمراً ضرورياً خاصة إذا ما كان يمثل تهديداً لحياة من حوله.

ذهان الوجدان Affect Psychosis:

وهو يسمى "بذهان الهوس والاكتئاب" وهو أحد الاضطرابات الذهانية التى يكون فيها الخلل الأسا سى فى الوجدان أو الانفعال أو المزاج سواء فى اتجاه الهوس والابتهاج والفرح والنشوة أو فى اتجاة الاكتئاب والحزن والضيق والهبوط الانفعالى.

ويصاحب هذه التغيرات فى المزاج تغيير فى مستوى النشاط الكلى وقد يحدث الاكتئاب على شكل نوبة واحدة أو نوبات متكررة ويوصف حينئذ بأنه أحادى القطب أو يحدث الهوس وحده ويسمى أحادى القطب وفى حالات أخرى يحدث الاكتئاب والهوس على شكل نوبات متكررة فيسمى بالذهان ثنائى القطب.

ويشير دليل التشخيص الإحصائى لجمعية الطب النفسى الأمريكى تقسم الاضطرابات الوجدانية إلى ثلاثة أنواع:

١-الاضطرابات الوجدانية الكبرى: وهى تشمل نوعين من الذهان الوجدانى ذو شدة واستمرارية كبيرة وهما:

أ-نوبة هوس. ب-نوبة الاكتئاب الحاد.

٢-الاضطرابات الوجدانية النوعية: وهى تشمل نوعين من الاضطرابات ليسا من الشدة والاستمرارية بما يكفى لوضعهما ضمن الاضطرابات الكبرى وهما:

أ-الاضطراب الدورى (الذهان الدورى) الذى يشتمل على نوبات دورية من الهوس والاكتئاب تتعاقب على المريض بينهما فترات شفاء.

ب-الاضطرابات الانهباطية Dysthemic Disorders وهى ما يسمى بالاكتئاب العصابى حيث هبوط نشاط نفسى عن مستواه.

٣-الاضطرابات الوجدانية غير المحددة: وتضم بعض أشكال الاضطرابات الوجدانية التى لا يمكن تصنيفها فى أى نوع من الفئات السابقة.

الهوس Mania:

هو اضطراب انفعالى وجدانى يصحبه الفرح والنشوة والابتهاج والهياج الشديد وكثرة الحركة والنشاط.

ويميز الإكلينيكيون بين عدة أنواع من الهوس تختلف تبعاً لشدة الأعراض تتراوح ما بين الهوس الخفيف والهوس شديد الأعراض ويتسم الهوس بمجموعة من الأعراض العامة تتمثل فى الآتى:

- **النشاط الحركى:** يزداد توتر الفرد ويبدو عدم مثابرته على عمل واحد إضافة إلى زيادة حركته بنشاطه الجسمى بشكل قد يؤدى إلى إرهاقه.
- **النشاط الاجتماعى:** يزداد اتصال الفرد بالآخرين اتصالا سلبيا يثير ضيقهم كاتصاله بهم فى أوقات لا تناسبهم والإلحاح عليهم ومبادأة الغرباء بالأحاديث التافهة والإسراف فى الكلام وعدم مراعاة مشاعر الآخرين دون ان يدكرك المريض المعنى السلبى لكل هذه الأمور.
- **النشاط الجنسى:** يزداد النشاط الجنسى لدرجة كبيرة وتزداد الميول الاستعراضية والعرى واستخدام الإيحاءات والالفاظ الجنسية.
- يتسم حديث مرضى الهوس بارتفاع الصوت وسرعة الكلام مع صعوبة مقاطعتهم ويتسم محتوى كلامهم بالكثير من النكات وأفكار العظمة



والتلميحات الجنسية ويبدو تطاير الأفكار والانتقال السريع بين الموضوعات ويعكس الكلام العديد من أشكال اضطرابات التفكير لديهم.

- سرعة الاستثارة والتهور: فقد يظهر الإدمان والنزوات الجنسية واستنزاف الأموال فيما لا يفيد كمظاهر تنتشر لدى مرضى الهوس.
- التشتت السريع للانتباه.
- قله الحاجة للنوم.

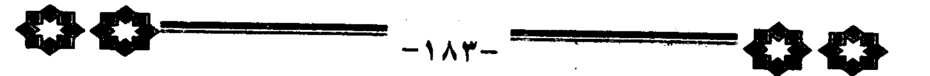
يشير البعض أن الهوس يشيع لدى الناس بدرجة تفوق انتشاره لدى الذكور.

وإصابات المخ والنشاط النفسى يؤثر فى الجسم وهو ما يبدو من خلال تناولنا للأمراض السيكوسوماتية.

وتختلف الأعراض السيكوسوماتية عن الأعراض التحولية الهستيرية فى النواحى الآتية:

- تصيب الأمراض السيكوسوماتية المناطق والأعضاء التى يتحكم فيها الجهاز العصبى الادارى فى حين تصيب الهستيريا التحولية الجهاز الحركى والحسى اللاارادى.
- تكون الأعراض السيكوسوماتية ناشئة عن مصدر نفسى أو اضطراب انفعالى كالضغوط والشدائد النفسية فى حين تعد الأعراض التحولية ناتجة عن تحول القلق إلى أعراض لها معنى رمزى فى الحياة اللاشعورية للمريض باعتبارها تعبير مباشر عن دوافع مكبوته.

تخدم الأعراض الهستيرية تحقيق عرض شخصى لدى المريض أو تحقيق خدمة أو منفعة ما كالمريض الذى يصاب بشلل الذراع كرمز لموقفه الرافض على المستوى اللاشعورى لضرب شخص ما أو أداء معين.





ولذلك يبدو المريض الهستيرى لا يكترث باضطرابه لما يجلبه إليه من منفعة فى حين يكترث المريض السيكوسوماتى بمرضه كثيراً ويبدو عنصر المنفعة لديه غير موجود او يكون غير واضح.

الاضطرابات السيكوسوماتية:

قد يصاب أى عضو فى الجسم بمرض سيكوسوماتى (نفسجسمى) إلا أن أغلب الأمراض السيكوسوماتية ترتبط بالجهاز العصبى المستقل أو اللاارادى.

الجهاز الهضمى: القرحة المعدية-فقدان الشهية- الشره- التهاب القولون.

الجهاز الدورى: الذبحة الصدرية- ارتفاع او انخفاض ضغط الدم- قصور الشرايين التاجية بالقلب.

الجهاز التنفسى: الربو- حمى الربيع- ألم الجيوب الأنفية.

الجهاز التمثيلى والغددى: مرض السكر- التسمم الدرقى.

الجهاز التناسلى: العنة- القذف المبكر- البرود الجنسى عند المرأة - اضطراب الطمث- الحمل الكاذب.

الجهاز العضلى: الآم الظهر- التهاب المفاصل.

اضطراب الجلد: الحكة- الأكزيما العصبية- سقوط الشعر- فرط العرق- الحساسية الجلدية.

الجهاز العصبى: الصداع النصفى- إحساس الأطراف الكاذب.

قرحة المعدة نموذجا الاضطرابات السيكوسوماتية.

قرحة المعدة Stomqche (Peptic) Ulcer:

يصف البعض قرحة المعدة على انها مرض فيه تأكل المعدة ذاتها وقد كان الرأى الطبى منذ زمن يجمع على أن قرحة المعدة تنشأ أن تأكل غشاء المعدة عصيرها الحامضى مثله فى ذلك مثل الطعام وقد ظلت الأسباب الكامنة وراء تلك العملية الهدامة غامضة لسنوات طوال حتى اشارت الدلائل الحديثة

الى تأثير الانفعالات النفسية على وظائف المعدة وما تحدثـه مـن اضطرابـات خطير قد يؤدى فى النهاية الى مرض القرحة.

فالافراز المستمر لاحماض المعدة والذى يرتبط بانفعالات الفرد قد يـؤدى الى قرحة المعدة ومن هنا كان التساؤل عن طبيعة هذه الانفعالات وما مصدرهـا وكيف تصنع بالفرد هذا.

فقد أشارت الملاحظات العلمية الى انتشار قرحة المعدة لدى الطموحيـن من رجال الأعمال المثابرين الذين يشعرون بالمسئولية تجاه ما يقومون به مـن أعمال ويتحماون التبعات الجسام ويحرصون على تقديم العون للنـاس دون أن يطلبوا العون لانفسهم.

إلى أن التحليل النفسى قد كشف عما يخيفه السلوك الظاهر لهؤلاء الأفراد المستقلين من ميل إلى الاعتمادية ورغبة فى تلقى العون من الغير وميل إلى أن يكونوا موضع حب وعطف من الآخرين ويسعى الفرد إلى إنكار مثل هذه الميول التى تنطوى على عودة إلى مرحلة الطفولة بما تتضمنه مـن صفـات لاتلائـم الشخصية الناضجة كما يسعى الفرد إلى إظهار ما يناقضها ولعل هذه المشـاعر اللاشعورية هى الصراع النفسى الخفى لدى هؤلاء الأفراد التـى يتسـبب فـى اختلال وظائف المعدة لديهم.

لذلك فالميل إلى الحب والعون انما يرتبط لديه ارتباطـا وثيقـا بعمليـات التغذية منذ الطفولة الأولى حيث كان الطفل يتلقى الحب والغذاء معا من أمه مع رضاعته منها وعلى ذلك فإن تناول الطعام يرتبط بتلقى الحب ويصبح اسـتقبال الطعام رمزاً لقدوم الحب معا يجعل الحرمان الذى يفرضه هؤلاء المرضى علـى انفسهم لا يلبس أن يستثير وظائف المعدة فتنشط المعدة وتفرز عصيرها الـذى يزيد مع زيادة الحرمان وكأنها تتأهب لاستقبال الطعام.



ونظرا لأن إفراز الحامض المعدى فى هذه الظروف غير مـــلازم لتنـــاول الطعام فتنزل العصارة إلى المعدة الخالية من الطعام لتؤذى غشاها وتؤدى إلـــى تأكله وتكون القرحة.

اضطرابات الشخصية Personal Disorder:

اضطرابات الشخصية:

تمثل اضطرابات الشخصية أحد الاضطرابات النفسية البـارزة التـى تعكـس الخصائص الآتية:

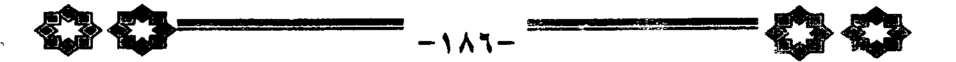
-وجود أنماط من السللوك مستمرة وثابتة تظهر بدءا من المراحل المبكرة لنمـو الفرد (أثناء الطفولة أو المراهقة وتستمر واضحة خلال مرحلة الرشـد) ولا تظهر بصورة مفاجئة وإنما تكون راسخة فى الشخصية ويمكن تتبع آثارهـا فى مامضى الفرد.

-تمثل أنماط السلوك فى هذه الحالة شذوذا وإنحرافا عن السلوك السوي الـــذى يتبعه الشخص فى تعامله مع نفسه أو مع الآخرين، لذلك كثيرا ما تصاحبها مشاكل شخصية واجتماعية كبيرة، وعلى ذلـــك فإننـــا لا نصـــف شـــخصا باضطراب الشخصية إلا إذا أصبح سلوكه مصدر معاناة له أو لمن حولـه أو مصدر تصادم بالمجتمع أو القانون.

-تختلف إضطرابات الشخصية عن الأنواع الأخرى من الإضطرابات النفســـية- وبخاصة الإضطرابات الذهانية- فى أنها لا تظهر فجأة فى شكل أعراض أو نوبات من المرض، كما أنها لا تعد حالات ثانوية لإضطراب أخر.

تتسم اضطرابات الشخصية بوجـــود خلـــل واضـــح فـــى الأداء المـــهنى والاجتماعي فى أغلب الحالات.

وينبغى أن نشير فى هذا المقام إلى ما يبدو من صعوبـــة عـــلاج حـــالات إضطرابات الشخصية، خاصة وأن المريض لا يحضر للعلاج إلا إذا تصادم مـــع





المجتمع أو على الأقل يضيق بأنماط السلوك الشاذ التى تعوقه عن التكيف ولا يكون هدفه تغيير هذه الأنماط السلوكية فى الغالب.

إضطراب الشخصية البارانوية Paranoid:

تتسم الشخصية البارانوية بالشك والارتياب وسوء الظن وعدم الثقة بالآخرين، وترى أفعال الآخرين على أنها عدوانية وشريرة وأنهم يريدون إلحاق الأذى بها وتراهم يتامرون عليها.

ويكون لدى الشخص شعور بانه مضطهد ممن حوله يحمل لهم الضغائن ويسئ تفسير أفعالهم، إضافة إلى شكواه الدائمة من أنه "مظلوم" ولم يأخذ حقوقه كاملة أو أن الآخرين لا يقدرونه حق قدره.

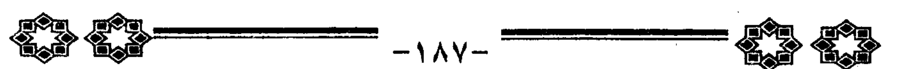
وهذا النوع من الشخصيات يصبح غير مرغوب فيه فى أى مكان يتواجد فيه ويتعرض أحياناً للإصابة بالضلالات الإضطهادية أو الفصام البرانوى.

اضطراب الشخصية الشبه فصامية Schizoid:

تتميز بالعزلة والإنطواء والوحدة، مع تفضيل الخيال، ويفتقد الفرد القدرة على التعبير عن مشاعره متبلداً لا يبالى بشئ، وهى صفات قد تجعل الشخص لا يصلح لعمل يتضمن إحتكاكاً بالجماهير كالخطابة والتمثيل والعلاقات العامة فى حين قد يحقق نجاحاً كباحث أو مصمم هندسى أو فيلسوف.

اضطراب الشخصية فصامية الطبع Schizotypal:

لا تتصف الشخصية فصامية الطبع بمجموعة الأعراض المميزة للفصام بشكل واضح، وإن كانت تتسم بغرابة التفكير والإدراك والسلوك ونقص العلاقات الإجتماعية، وتتصف بالتشكك مع أفكار الإشارة والتلميح والتفكير السحرى والإعتقاد بالخرافات، إضافة إلى ما يتسم به الفرد من ضعف قدرته على التعبير الانفعالى وغموض الكلام والمظهر الغريب، وإقامة علاقات تتسم بالسطحية.





وقد يتحول أصحاب هذه الشخصية ليصبحوا فصامين بالفعل، كما تكثر هذه الشخصية لدى أقارب الفصامين.

اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع Sntisocial:

وتتميز الشخصية المضادة للمجتمع أو السيكوباتية أو اللا إجتماعية بعدم الإلتزام بمعايير المجتمع وقوانينه وقيمه إذ يبدو عليها اللامبالاة ويشبع السيكوباتيون دوافعهم دون أدنى اعتبار للآخرين ودون الشعور بالذنب أو لوم الذات، إضافة إلى الإندفاع والتهور والعدوان وعدم التعلم من التجربة والخبرة.

وتنتشر هذه الشخصية لدى نزلاء السجون والمجرمين والمدمنين والمنحرفين جنسياً ومرتكبى كل أشكال السلوك المعادى للمجتمع والذى يخرج عن ما هو مقبول إجتماعياً.

ونجد فى تاريخ صاحب هذه الشخصية دائماً بعض المنبئات عنها كالكذب والسرقة والاغتصاب والانحراف الجنسى والإدمان، وخطورة صاحب هذه الشخصية أنه يبدو عليه الصدق والحماس ولذلك فإنه حين يتكلم ينخدع من امامه فيسهل عليه صيد فرائسه.

وتعد الشخصية السيكوباتية من أصعب الحالات التى تستجيب للعلاج، خاصة مع كبر سن المريض ومع تبلد الانفعال المتزايد ومع عدم وجود رغبة فى العلاج، ويفشل العلاج فى المجرمين والقتلة ومحترفى العدوان.

اضطراب الشخصية غير المتزنة انفعالياً Emotionally Unstable:

ويتميز هذا الاضطراب بالاندفاعية وعدم القدرة على التحكم فى الذات اضافة الى عدم الاستقرار الانفعالى تأرجح العاطفة من الاكتئاب الى القلق الى الضعف الى العصبية الزائدة لعدة ساعات ثم يعود بعدها الشخص الى وجدانه الطبيعى.



كما تتميز هذه الشخصية بعدم التوازن فى علاقاتها مــــع نفســها ومــع الآخرين والتارجح ما بين تحقير الذات أو الآخرين.

وتعد الشخصية الحدية Borderline Personality هى أحد أشــكال هذه الشخصية التى تميز بالاندفاعية وعدم الاســتقرار الانفعــالى واضطــراب العلاقات الاجتماعية واللجوء إلى أساليب مدمرة للذات كإدمان المــواد إلا انــها تقع على الحدود بين السواء واللاسواء ولذلك يصعب تشخيصها.

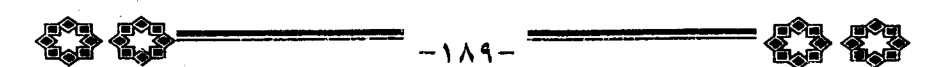
اضطراب الشخصية الهستيرية Hvsterionic:

تتسم الشخصية الهستيرية بالأنانية المبالغة وجــذب الانتبــاه مــع الأداء المسرحى والسعى لنيل اعجاب الاخرين وجلب اهتمامهم اضافة إلى الســطحية فى الانفعال والتصنيع والإسراف فى التبرج والزينـــة والمبالغــة فــى الكـلام والملبس للفت الانتباه.

وهذه الشخصية أكثر انتشار بين النساء عنها بين الرجال وخـــير مهنــة مناسبة لها هى العمل فى مجالات التمثيل والمسرح والصحافة والعلاقات العامــة لما تتميز به من حب الظهور.

اضطراب الشخصية الوسواسية القهرية Obsessive-Compulsive

تتسم هذه الشخصية بالانشغال الزائد بأمور تتصـــل بـــالقواعد والتنظيــم والنظام والدقة الشديدة والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة للأمور والأشياء اضافة الــى ما تتميز به من قدرة محدودة على التعبير عن الانفعـــالات الدافئـــة والتصلــب والعناد والضمير الحى والشدة فى حساب النفس والاهتمام بالمظـــهر والصحــة والميل إلى قراءة الموضوعات الطبية وهذه الشخصية تبدو مترددة وغـــير حاســمة وتكرس جهودها للعمل لدرجة استبعاد المتعة والعلاقات الشخصية من المعاملات.





اضطراب الشخصية التجنبية Avoidant:

وهي شخصية تتسم بتجنب الاتصال بالآخرين ورفضها الدخــول فــى أى علاقات الا بعد الحصول على ضمانات بالقبول خاصة وأنها تتســم بالإحســاس بالدونية وعدم الأمان والسعى لحب وقبول الآخرين لوجود حساسية شديدة نحو الرفض والنقد.

كما تتسم هذه الشخصية بوجود استعداد دائــم للمبالغــة فــى الأخطــار المحتملة فى المواقف اليومية إلى حد تجنب بعض الأنشطة.

اضطراب الشخصية الاعتمادية Dependent:

تتسم الشخصية الاعتمادية أو الاتكالية بالاعتماد أو الاتكاليـــة بالاعتمــاد الزائد على الآخرين والسماح لهم بتولى مسئولية جوانب هامة فى حياتها وفــى مقابل ذلك فإن أصحاب الشخصية الاعتمادية يبدون رفضا للآخرين ولرغباتـــهم وعدم مطالبتهم باى مطالب حتى وان كانت منطقية ويشعرون بضعف الكفــاءة وضعف الثقة بالنفس ويفتقدون القوة ويشعرون بالخوف من هجر الناس لـــهم والإحساس بالضياع عندما يكونوا بمفردهم أو عند انتهاء علاقة حميمة.

اضطراب الشخصية السلبية العدوانية Passive Aggressive:

وتتسم هذه الشخصية بالسلوك السلبى لمطالب النشاط أو الأداء الملائـــم فى مجال الأسرة والعمل والمجتمع ويتم التعبير عن هذه المقاومة بطريقة غــير مباشرة ويخفى العناد لديها سمات كعدم الكفاءة والاتكالية وضعف الثقة بــالنفس والمماطلة فى اتمام الأمور.





اضطراب الشخصية النرجسية Nervissistic:

الشخصية النرجسية هى شخصية تتميز بالإحساس بأهمية الذات وتضخيم الانجازات والانشغال بأحلام اليقظة الخاصة بالنجاح والتفوق والامتياز والطموح و هى شخصية تتسم بعدم التعاطف مع الاخرين والحقد والحسد على من تعتقد أنه يتفوق عليها فى أمر ما والسعى نحو مصلحتها والاستغلال والانتهازية والانانية فى تصرفاتها.

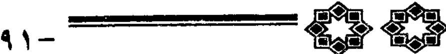
الاضطرابات الانشقاقية والتحولية (الهسيتريا)

Dissociative And Conversion Disorders

تعد الهستريا أحد الاضطرابات أو الأمراض العصابية التى تتميز بالتشعب الأعراض وغالبا ما يكون الدافع وراء ظهور هذه الأعراض هو دافع لا شعورى يتضمن الحصول على منفعة خاصة أو جلب الاهتمام أو الهروب من موقف خطير او تركيز الاهتمام على الفرد كحماية له من الألم النفسى الشديد.

أعراضهما

- **عدم النضج الانفعالى:** يبدو فى عدم الاستقرار الانفعال مع سطحيته وسرعة تغيره لاتفه الأسباب مع عدم القدرة على ضبط الانفعال وتقلبه.
- **الانبساطية فى المزاج:** ويبدو فى تعدد العلاقات والصداقات وكثرة الاختلاط ولكنها كلها علاقات سطحية فى الغالب وهى تدوم.
- **القابلية للايحاء:** وتبدو فى سرعة تأثر الشخصية الهستيرية للأحداث والأخبار المثيرة، وتأثيرها فى قراراتها بالناحية الانفعالية أكثر من النواحى الموضوعية، فإذا ما استمتعت هذه الشخصية الى خبر من صديقه أثر فيها وصدقته وتفاعلت معه وربما بنت عليه قرارات مصيرية دون وجود ما يثبت صدقه.





-الانانية وحب الظهور: ويظهر فى سعى الفرد ليكون دائماً هو محور الاهتمام مع حب الاستعراض المبالغ فى الملبس وطريقة الكلام للفت الانتباه وكأنه يمثل فيلماً.

-القدرة على الانقسام فى الشخصية: ويبدو فى قدرة الفرد على الهروب من مواقف معينة بالتحلل من شخصيته الأصلية ولبس ثوب شخصية أخرى تتلاءم مع الظروف الجديدة يندمج الشخص معها وكأنه يقوم بأداء دور مسرحى.

وتستجيب الشخصية الهستيرية للأزمات بالأعراض الهستيرية التى يمكن تصنيفها إلى نوعين:

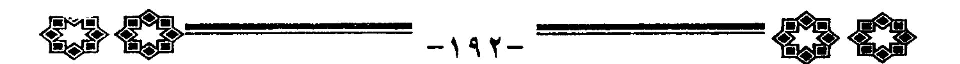
-الاضطراب التحولى Conversion Disorder:

وفيه يتحول الصراع النفسى ليأخذ أعراضاً عضوية أو جسمانية ويتم ذلك على المستوى اللاشعورى، فالمريض لا يفهم معنى أعراضه ولا يدرك الارتباط بينها وبين مسبباتها.

ومن أمثلة الاضطرابات الهستيرية التحولية: الشلل الهستيرى كشلل الذراع أو الساق أو شلل جميع الأطراف، فنجد الشخص المقهور على اتمام عمل مالا يرضى عنه تنتهى به صراعاته النفسية الى شلل أطرافه، ومثل فقدان الصوت الهستيرى، أو اللوازم Tics والحركات العضلية الفجائية التى تزيد فى بعض المواقف كارتعاش جفون العين أو حركات الرأس أو اليدين أو اللعب فى الشعر أو اللعب فى الشارب... إلى آخر هذه اللوازم الهستيرية، ومثل الغيبوبة الهستيرية، والعمر والصم الهستيرى، وغير ذلك من أشكال الاضطرابات التحولية.

-الاضطراب الانشقاقى Dissociative Disorder:

وفيه تنفصل شخصية المريض الى شخصيات أخرى تقوم بتصرفات غريبة عنه ويفقد المريض أثناء ذلك ذاكرته للهروب من مواقف مؤلمة نفسياً أو لجلب الاهتمام أو منفع خاصة.





من أمثلة الاضطرابات الانشقاقية فقدان الذاكرة الهستيرى Amnesia فيفقد المريض ذاكرته فجأة عند تعرضه لازمة مؤلمة وقد يستمر ذلك لساعات أو أيام أو شهور، فالمريض خلال فترة فقد الذاكرة يتصرفكأنسان سوى إلا أنه فاقد الذاكرة لبعض الأحداث ومثل الشرود الهستيرى الذى يبدو فيه شكل تغير واضح فى الوعى وكان المريض مدفوعا بقوة داخلية توجهه، فنجدة يتحول وينتقل إلى الأماكن المختلفة ويقوم بأفعال وتصرفات عديدة مع فقدان الذاكرة لما أتى به من أعمال.

الجوال الليلى أو السير أثناء النوم Somsnmbulism والذى قد يصل فيه الحال بالمريض الى القيام ببعض الفعال التى لا يستطيع الاتيان بها أثناء اليقظة كالاعتداء على شخص ما او انتحار المريض.

ومنها أيضا تعدد الشخصيات حيث يعيش المريض فترة فى شخصية معينة وفترة أخرى فى شخصية معينة ثم تعاوده الشخصية الأولى لفترة أخرى وهكذا يعيش بالتناوب بين شخصيتين أو أكثر وغالباً لا يتذكر المريض الشخصية التى عاشها فى وقت سابق، وهى كلها حالات مرضية تستهوى كثير من الروائيين ونجدها متضمنة فى الكثير من الروايات والأفلام السينمائية.

اضطرابات ما بعد الصدمات (عصاب الصدمة) :

Post-Traumtic Stress Disorder

وهو اضطراب يظهر كرد فعل متأخر أو ممتد زمنياً يحمل طابع التهديد أو الكارثة كما في حالة حدوث الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والأعاصير أو إحداث الاعتقال والتعذيب أو الحروب أو الحوادث الشديدة أو مشاهدة موت أناس آخرين موتاً عنيفاً أو حوادث الاعتداء الجنسي أو السرقة بالقوة إلى غير ذلك من أشكال الصدمات.





وتتضمن مظاهر هذا الاضطراب القلق والاكتئاب مع حدوث نوبات من اجترار الحادث من خلال الذكريات المؤلمة مع أحلام وكوابيس تضاف إلى ما يظهر على الفرد من إحساس بالتبلد الانفعالي والشعور بالغربة عن الآخرين وتجنب الأحداث المحيطة وتجنب الأشخاص والمواقف والأشياء التي تذكره بالموقف الصادم وسيطرة روح التشاؤم وتوقع الشر في المستقبل وإصابته بالثالوث المعرفي للاكتئاب؛ من سوء ظن وتقدير للموقف – والتفسير السئ له – والنظرة التشاؤمية للمستقبل.

ونادراً ما يصاحب الحالة انفجارات مرتبطة بالصدمة كما أنه غالباً ما يصحب الحالة يقظة ونشاط زائدين بالجهاز العصبي اللاإرادي ونادراً ما يلجأ الفرد إلى الانتحار للخلاص من معاناته كما تزداد الحالة تعقيداً باللجوء إلى استخدام العقاقير أو اللجوء إلى الإدمان وتعاطي الكحوليات.

ويحقق اللجوء إلى العلاج النفسي شفاءاً واضحاً في أغلب الحالات إلا أن هناك بعض الحالات القليلة يصبح فيها الاضطراب مزمناً ويستمر لسنوات محدثاً تغير دائم في الشخصية.

الاضطراب الحاد للكرب و الضغط Acute Stress Disorders :

قد تتطور مظاهر القلق والأعراض الأخرى التي تحدث خلال شهر بعد التعرض لصدمة ضاغطة عنيفة فتتناقص لدى الفرد الاستجابة الانفعالية مع إحساس بالخدر والانفصال ويسيطر على المريض الشعور بالذنب وصعوبة تمتعه بما حوله وتقل درجة الوعي بالمحيطين وقد يفقد العلاقة بالواقع.



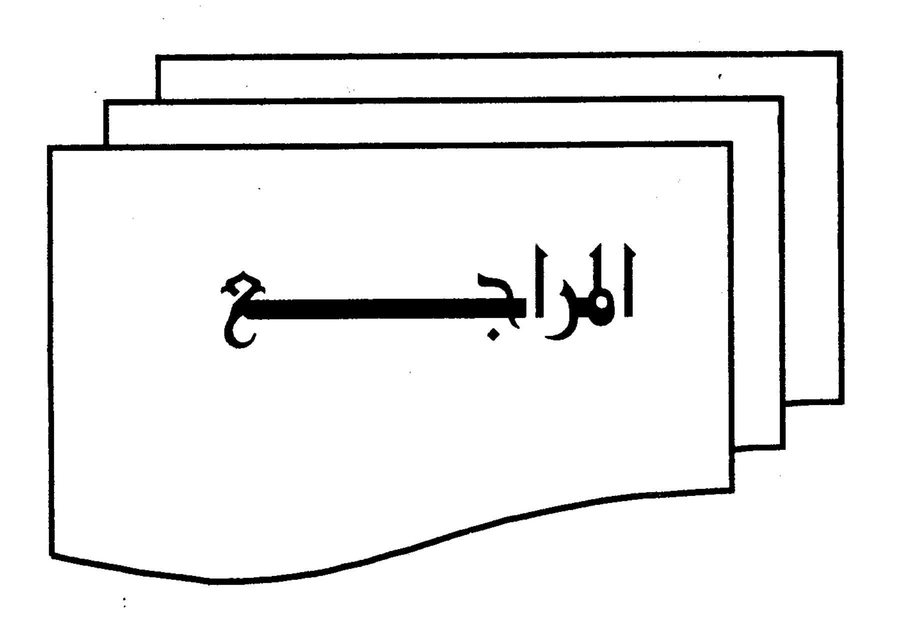


وقد يصحب ذلك عدم القدرة على تذكر أي جزء هام من الصدمة مع فقدان جزئي للذاكرة فيما يسمى بـ "فقدان الذاكرة الانشقاقي" على الرغم من تكرار تصوره للصدمة وللأفكار المرتبطة بها وإحساسه بأنه يعيشها مرة أخرى، كما تظهر أعراض القلق بوضوح فتسبب صعوبة في النوم وعدم الاستقرار ونقص التركيز والاستجابة المبالغ فيها للأمور التي تؤرق الفرد وبالطبع فإن كل هذه المعاناة تؤثر بشكل كبير على ما يؤديه الفرد من مهام وظيفته في حياته.

وينتهي الاضطراب في خلال يوميين على الأقل وفي خلال أربعة أسابيع على الأكثر وهو يحدث في خلال شهر من وقوع الصدمة.

فهل الاغتراب النفسى للنفس البشرية واللامعنى للحياة يعد مظهراً من مظاهر غرائب النفس البشرية.

سؤال يحتاج إلى إجابة من القارئ الكريم .


المراجع



قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. أحمد عبد الرحمن إبراهيم عثمان (٢٠٠١) البمساندة الاجتماعية من الأزواج وعلاقتها بالسعادة والتوافق مع الحياة الجامعية لدى طالبات الجامعة المتزوجات، مجلة كلية التربية جامعة الزقازيق، ع٣٧، ١٤٣-١٩٥.

٢. أحمد عكاشة (١٩٩٨) الطب النفسى المعاصر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٣. أحمد محمد عبدالخالق وآخرون (٢٠٠٣) معدلات السعادة لدى عينات عمرية مختلفة من المجتمع الكويتى، مجلة دراسات نفسية، ع ١٣ (٤) ٥٨١-٦١١.

٤. أحمد محمد عبدالخالق، صلاح أحمد مراد (٢٠٠١) السعادة والشخصية: الارتباطات والمنبئات، مجلة دراسات نفسية، ع١١ (٣) ٣٣٧-٣٤٩.

٥. أسماء محمد عبد الحميد (٢٠٠٨) : العلاقة بين قدرات الذكاء الانفعالى والضغوط النفسية لدى المعلمين، مجلة كلية التربية بالمنصورة، ج٢، ع٦٨، ص ص ٤٢٩ –٤٥٦.

٦. إقبال محمد بشير (١٩٨٤) : الخدمة الاجتماعية فى المجال النفسى، الإسكندرية الكتاب الجامعى الحديث.

٧. أمال الشرقاوى (٢٠٠٠) : قضايا الأبناء فى عالم متغير، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.



٨. أماني عبد المقصود وتهاني عثمان (٢٠٠٧) : الضغوط الأسرية والنفسية "الأسباب والعلاج"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٩. أمل بنت سلامة الشامان (٢٠٠٥) : مصادر ضغوط العمل التنظيمية لدى مديرات المدارس فى مدينة الرياض، مجلة مستقبل التربية العربية، ج١١، ع٣٧، ص ص٢٥٩-٢٩٢.

١٠. الحديث الشريف : (حديث صحيح أورده محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الترغيب).

١١. السيد عبدالحميد سليمان(٢٠٠٦) الغضب وعلاقته بالدافع للانجاز وموضع الضبط ونوع التعليم لدى عينة من طلبة المدارس الثانوية، مجلة كلية التربية بالإسماعيلية، ع٥، ص ص ٨٥-١٢٤.

١٢. السيد محمد عبد العال (٢٠٠٦) : بعض متغيرات الذات والعوامل الخمس الكبرى للشخصية لدي مضطربي الهوية من طلاب الجامعة، مجلة التربية، جامعة المنصورة، ع (٦١)، ص٣-٧١

١٣. القرآن الكريم : (سورة الإسراء): الآية رقم ٧٠.

١٤. بشرى إسماعيل أحمد (٢٠٠٤) ضغوط الحياة والاضطرابات النفسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٥. بطرس حافظ بطرس (٢٠٠٥) المساندة الاجتماعية وأثرها فى خفض حدة الضغوط ةالنفسية للأطفال المتفوقين عقلياً ذوى صعوبات القراءة، المؤتمر السنوى الثانى عشر للإرشاد النفسى بجامعة عين شمس "الإرشاد النفسى من أجل التنمية فى عصر المعلومات"، ج١ ، ص ص ٥٧٥-٦٣٣.

١٦. جمال السيد تفاحة : مهارات إدارة الوقت وعوامل الشخصية.

(٢٠٠٦) ونمط السلوك لدي عينة من طلاب الدراسات العليا، مجلة البحوث النفسية والتربوية، ع(٣)، ص٥٣-٩٢.

١٧. جمال تالي (٢٠١٠) : أساليب التنشئة الأسرية غير السوية والسلوك العدواني لدى الأطفال الصم، مجلة علوم إنسانية، ع (٤٥) ، ص ١-٢٣.

١٨. جمال عبد الفتاح العساف : راكان عيسي الكايد(٢٠٠١): أثر نمط التنشئة الأسرية في مفهوم الذات لدي طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية، مجلة العلوم الإنسانية، ع (٢)، ج (٢٥)، ص٣٠٩-٣٤٢.

١٩. حامد محمود إسماعيل (١٩٩٣) : سلسلة المواجهة – المثقفون والإرهاب. القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ..

٢٠. حنان محمد خوج (٢٠٠) : الخجل وعلاقته بكل الشعور الوحدة النفسية وأساليب المعاملة الوالدية لدي عينة من طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة بمكة المكرمة، رسالة ماجستير ، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة أم القري، مكة المكرمة.

٢١. خالد محمد عبدالغنى (١٩٩٨) أنماط اضطرابات النوم لدى الراشدين والمسنين وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية، دراسة مقارنة بين الذكور والإناث، ماجستير غير منشورة، آداب الزقازيق، فرع بنها.





٢٢. داليا محمد مؤمن (٢٠٠٤) العلاقة بين السعادة وكل من الأفكار اللاعقلانية و أحداث الحياة السارة والضاغطة، المؤتمر السنوى الحاد عشر لمركز الإرشاد.

٢٣. دراسات المركز القومي : للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة.

٢٤. زالسترج، كوفيل، : الأمراض النفسية، ترجمة محمود الزيادى، د.ت.

٢٥. زكريا الشربيني، يسرية صادق (١٩٩٦) : تنشئة الطفل وأسلوب الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، مدينة نصر –القاهرة.

٢٦. زياد بركات (٢٠١٠) : الشخصية الانبساطية والعصابية وتأثيرها في الذاكرة قصيرة المدي والذاكرة طويلة المدي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في طولكرم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، ع(١) ،ج (٢٤)، ص ٨١-١٠٧

٢٧. سامية حسن الساعاتى (١٩٨٣) : السحر والمجتمع، القاهرة، دار النهضة للطباعة والنشر، ط٢.

٢٨. سعيد عبد الغنى سرور (٢٠٠٣) مهارات مواجهة الضغوط فى علاقتها في كل من الذكاء الوجدانى ومراكز التحكم، مستقبل التربية العربية، ج٩، ع٢٩، ص ص ٩-٦٣.

٢٩. سليمان محمد محمود، عبد الفتاح رجب مطر (٢٠٠٢) : أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء الانفعالي لدي الأبناء، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع (١١١)، ص ٨٧-١٢٨

٣٠. سهير سالم (٢٠٠١) : السعادة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية، دراسة ارتباطة مقارنة، رسالة ماجستير، معهد الدراسات التربوية، قسم الإرشاتد النفسى، جامعة القاهرة.

٣١. صفاء إسماعيل الصافى (١٩٩٨) الرغبة فى الحياة لدى فئات من المرضى الميئوس من شفائهم وعلاقتها بالانطواء واكتئاب الموت، رسالة ماجستير، جامعة إسكندرية.

٣٢. صلاح حميد كريمان (٢٠٠٨) : سمات الشخصية وعلاقتها بقلق المستقبل لدي العاملين بصورة مؤقتة من الجالية العراقية في أستراليا، رسالة دكتوراة، كلية الآداب والتربية،قسم العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك

٣٣. عادل صادق ١٩٨٥ : الطب النفسي ، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة

٣٤. عادل هريدى، ظريف شوقى فرج (٢٠٠٢) : مصادر ومستويات السعادة المدركة فى ضوء العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والتدين وبعض المتغيرات الأخرى، مجلة علم النفس، الهيئة العامة للكتاب، ٤٦-٧٨.

٣٥. عبد الرحمن عيسوى علم النفس فى الحياة المعاصرة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠.

٣٦. عبد الرحمن عيسوى الإرشاد النفسى: الاسكندرية، دار الفكر الجامعى، ١٩٩٠.



٣٧. عبد الستار إبراهيم: العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٨٨.

٣٨. عبد الله جاد محمود (٢٠٠٨): أساليب الغزو السلبي كمتغيرات وسيطة في علاقة عوامل الشخصية بالاكتئاب، مجلة كلية التربية بالمنصورة، ع (٦٨)، ج (٢)، ص ٣٩-٨٨.

٣٩. عبد الله محمد الحربى (٢٠٠٩): أساليب التنشئة الأسرية وعلاقاتها بكل من التفاؤل والتشاؤم لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٤٠. عبدالعظيم سليمان سلامة (١٩٩١): الاتجاهات الوالدية كما يدركها العصابيون وغير العصابيون من المبتكرين، السجل العلمي الرابع، ص٦٢-٦٦

٤١. عزت عبدالله كواسة، محمد يوسف محمود (٢٠٠٠): السلوك التوكيدى وعلاقته بالقبول والرفض الوالدى، مجلة جامعة الأزهر ، كلية التربية، مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، ع (٩٥)، ص ٣٠٧-٣٩٩.

٤٢. عطوف محمود ياسين: علم النفس العيادى (الاكلينكي)، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١.

٤٣. علاء الدين كفافى: الصحة النفسية، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط٣، ١٩٩٠.



٤٤. علاء محمود الشعراوى (١٩٩٩): سمات الشخصية والدافع للإنجاز الاكاديمي وعلاقتهما بالرضا عن الحياة فى المرحلة الجامعية، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع (٤١) ١٥٠-١٩٦.

٤٥. على إبراهيم الدسوقى (٢٠٠٠): أساليب التنشئة الاجتماعية للاسرة وعلاقته بالتفاعل الاجتماعى المدرسى لتلاميذ المرحلة الابتدائية في محافظة دمياط "دراسة حالة"، مجلة كلية التربية بدمياط، ع (٣٤)، ص ١٣٥- ١٩٦٢.

٤٦. على مهدى كاظم (٢٠٠٢): القيم النفسية والعوامل الخمس الكبرى فى الشخصية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ج(٤)، ع (٢)، ص ١١-٤٠.

٤٧. عماد الدين محمد السكرى (٢٠٠٩): عوامل الشخصية الخمس الكبرى وعلاقتها بأساليب التفكير لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة البحوث النفسية والتربوية، ع (١) ص١-٣٥.

٤٨. عماد محمد مخيمر (١٩٩٩): البيئة الأسرية والخوف من النجاح فى مرحلة المراهقة، مجلة الإرشاد النفسى، ع (٩)، ص ٤١-٨٥.

٤٩. عمرو رفعت عمر (٢٠٠٤): العلاقة النسبية بين متغيرات إدارة الحياة وحالة القلق والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المراهقين المكفوفين، المؤتمر السنوى الحادى عشر- مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس ٢٥-٢٧ ديسمبر.



٥٠. فؤاد أبو حطب ، سيد عثمان التقويم النفسى، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦.

٥١. فائقة سعيد جرانة (١٩٩٢) أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها ببعض سمات شخصية الفتاة الجامعية السعودية بالمنطقة الشرقية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، وكالة الرئاسة لكليات البنات، الرئاسة العامة لتعليم البنات.

٥٢. فهد سعد العنزى (٢٠٠٧) الوسواس القهرى وعلاقته بالعوامل الخمس الكبرى للشخصية (دراسة وصفية ارتباطية)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

٥٣. فوقية حسن رضوان (٢٠٠٤) الاضطرابات المعرفية والمزاجية تشخيص وعلاج، القاهرة، دار الكتاب الحديث.

٥٤. فوقية حسن رضوان (٢٠٠٤) الاضطرابات النفسية تشخيص وعلاج، دار الكتاب الحديث.

٥٥. فيصل عباس إشكالات المعالجة النفسية، بيروت: دار الميسرة، ١٩٨٣.

٥٦. كتاب الفتاوى لابن تيمية

٥٧. لويس كامل مليكة علم النفس الاكلينيى (التشخيص والتنبؤ فى الطريقة الاكلينيكية)، جـ١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠.

٥٨. مجدى محمد الدسوقى : (٢٠٠٦) دراسات فى الصحة النفسية، المجلد الثانى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٥٩. مجدى محمد الدسوقى (٢٠٠٦) اضطرابات النوم، القاهرة، مكتبة الأنجلو، المصرية.

٦٠. محمد أحمد غالى، رجاء أبو علام القلق وأمراض الجسم، دمشق مطبعة الحلبونى، ١٩٧٤.

٦١. محمد أمين القضاة (٢٠٠٦) أنماط التنشئة الأسرية وعلاقتها بعض سمات الشخصية لدى طالبات جامعة مؤتة، المجلة الأردنية فى العلوم التربوية، ج (٢)، ع (٣)، ص ١٥٥- ١٦٥.

٦٢. محمد حسن غانم (٢٠٠٦) مقدمة لعلم النفس المرضى مدخل تأصيلي ونماذج تطبيقية، الإسكندرية، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

٦٣. محمد عثمان نجاتى، أنور حمدى اختبار تفهم الموضوع، (نسخة خاصة للبلاد العربية)، القاهرة، دار النهضة العربية)، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٧.

٦٤. محمد محروس الشناوى : نظريات الإرشاد والعلاج النفسى، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.

٦٥. محمد محروس الشناوى : العملية الإرشادية والعلاجية، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦.

٦٦. محمد محروس الشناوى، محمد عبد المحسن التويجرى : الإرشاد وتحديات العصر، المؤتمر الدولى الثالث لمركز الإرشاد النفسى، جامعة عين شمس، ٢٣-٢٥ ديسمبر ١٩٩٦.



٦٧. محمد محمد عابدين (٢٠١٠) الاتجاهات الوالدية فى التنشئة الاجتماعية كما يدركها طلبة الصف الثانى الثانوى فى جنوب الضفة الغربية/ فلسطين، المجلة الأردنية العلوم التربوية، ج (٦)، ع (٢)، ص ١٢٩-١٤٦.

٦٨. محمود الزيادى علم النفس الاكلينيكى (التشخيص)، القاهرة: الانجلو، المصرية، ١٩٦٩.

٦٩. مصطفى الشرقاوى فى علم الصحة النفسية، القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٨٨.

٧٠. مصطفى زيور تصدير علم النفس الاكلينكى (محمود الزيادى) القاهرة، الانجلو المضرية، ١٩٨٨.

٧١. مصطفى سويف علم النفس الاكلينيكى: تعريفه وتاريخه (فى) مصطفى سويف (محرر) مرجع فى علم النفس الاكينيكى، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥.

٧٢. مصطفى فهمى علم النفس الاكلينيكى القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٦٧م.

٧٣. منظمة الصحة العالمية الاضطرابات العقلية: شرح المصطلحات وتصنيفها وفقا للمراجعة التاسعة للتصنيف الدولى للأمراض النفسية: المكتب الإقليمى لشرق البحر المتوسط، ١٩٨٢.

٧٤. موقع أ.د أحمد سالم باهمام Abroken heart. Maktooblog. Com



٧٥. موقع طبيب دوت كوم http// tabib.com

٧٦. موقع عروب http//3aroob. com

٧٧. ميخائيل إبراهسم أسعد: علم الاضطرابات السلوكية، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٧٧م.

٧٨. نادر طالب شوارمة (٢٠٠٨) أنماط التنشئة الوالدية وعلاقتها بالخجل لدى طلبة الصف الأول الثانوى فى محافظة رام الله والبيرة، رسالة ماجستير، قسم التربية، جامعة القدس.

٧٩. نزيه أحمد الجندى (٢٠١٠) التنشئة السوية للأبناء كما يدركها الوالدان في الأسرة العمانية – دراسة ميدانية، مجلة جامعة دمشق، ج (٢٦)، ع (٣)، ص ٥٧-٨٩.

٨٠. نعيمة جمال الرفاعى (٢٠٠٦) الاستبصار الاجتماعى وعلاقته بالعوامل الخمس الكبرى فى الشخصية لدى عينة من المعلمين، مجلة البحوث النفسية والتربوية، ع (٢)، ص ١-٣٤.

٨١. نوال محمد محمد المرسى (٢٠٠٧) (السوية / العصابية) وعلاقتها بأساليب التنشئة الوالدية المدركة لدى طلاب وطالبات جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الملك سعود.

٨٢. هارون توفيق الرشيدى (١٩٩٥) معنى الحياة والتحكم الذاتى لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة البحوث النفسية والتربوية، جامعة المنوفية، ع (٣) ١٥٥-١٩٥.

٨٣. هانز إيزيك : التصنيف ومشكلة التشخيص في ميدان سيكولوجية الشواذ ترجمة عبدالحليم محمود، (فى) مصطفى سويف (محرر): مرجع فى علم النفس الاكلينيكى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م.

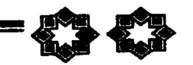
٨٤. هيئة الصحة العالمية : دور الاخصائى النفسى الاكلينيكى في مؤسسات الصحة النفسية، ترجمة زين العابدين درويش، (فى) مصطفى سويف (محرر) : مرجع فى علم النفس الاكلينكى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥.

٨٥. يوسف ميخائيل اسعد : السحر والتنجيم القاهرة، دار النهضة ، مصر. (٧٨)

ثانيا: المراجع الأجنبية

1. Carsön, R.C., Butcher, J.N. & Coleman, J.C: Abnormal Psychology and modern life. Bosten: Scett, foresman& Co. 1988.
2. Costin, F. & Dragans: Abnormal Psychology: patterns, Issue, Intervention. New york:john Wiley & Sons , 1990.
3. Corey, G.: Theory and practice of counseling and psychotherapy, california, Bookers publishing Co., 1986.
4. Davison, GC. Neal, J.M., Abnormal psychology; An experimental clinical approach; New york, John Wiley & sons Inc, 1982.
5. Eysenck, H,J., Classification and the problem of diagnosis. (in) H.J. eysenck (E.d) Handbook of Abnormal Psychology. London: pitman, 1960.





6. Exner, J.E; The Rorschach; A Compreheusive system, New york: John wiley& sons, 1974.
7. Hielle, L. & Ziegler, D.; Personality Theories: Basic Assumption, Research and application. New york; Mc Graw Hill Book Co., 1976.
8. Houck, J.E & Hasen, J.C; Diagnostic Interviewing. (Eds.) clinical assessment in Counseling and Psychotherapy. New york: Englewood Cliffs: Prentice Hall, 1972.
9. Kaphan,R. & Saccuzo, D.; Psychological Testing, California: Brooks Cole Pubishlishing Co. 1982.
10. Kawai, I. & aoki, K.; Primary generalized epilepsy and Temporal Lobe epilepsy: A Psychological Study using Rorschach test. Folia Psychiatry Neural JpN, 1983, 37 (3), 245251.
11. Kendall, P.C. & Norteon Ford, J.D: Clinical Psychology: Scientific and Professional dimensions, New York: John Wiley, 1983.
12. Kevin, C. & Fisher, J.; Masures For Clinical practice, New York: The Free Press, INC, 1988.
13. Kister, G.; The Disorganized per sonality, London: McGraw Hill International Book Co. 1977.
14. Krahe, B., Personality and Social Psychology, Newbury Pak, C.A: Sage, 1992.

15. Apell, E.& Gecas, V,. (1997): Guilt, Shame, and Family Socialization. Jornal of Family. Vol 18, (2).PP, 99-123.

16. Avolio, J. et al (2009): Early Life experiences as determinants of leadership role Occupancy: The importance of parental influence and role breaking behavior. The leadership Quarterly. Vol . 20. Pp. 329-342.

17. Bruck, C& Allen, T. (2003): the relationship between five big personality traits, Negative effectivity, Type A behavior, and work family Conflate. Journal of Vocational Behavior. Vol 3. PP 457-472.

18. Costa, P., et al. (2001). Gender Differences in personality Traits Across Culture: Robust and Surprising Finding. Journal of Personality and Social Psychology. Vol 81 (2), 322-331.

19. Costa, P. & McCrea,Revised NEO Personality Inventory (Neo- FFI) Professional Manual. Odessa.: Psychological Assessment Resources.

20. Dor, A& Fridel, S,. (2010): Preferred parenting Style: Do Jewish and Arab- Israeli Emerging. Journal of Adult De V. Vol 18, (2). PP 99-123.

21. Goodstein, L.& Lanyon, R (1999): Applications of Personality Assessment to the Workplace: a review. Journal of Business and Psychologyyy. Vol 13, PP.291-342.

22. Pflieger, J.& Vazsonyi, A, (2006): Parenting Processes and dating Violence: The mediating role of Self- esteem In low – and high- Ses adolescents Journal of Adolescence. Vol 29 (4). Pp 495-512.

23. Manzeske, D, Stright, A (2009): Parenting Styles and Emotion Regulation: The Role of Behavioral and psycchological Control During Young Adulthood Journal of Adult Dev Vol 16.PP 223-229.

24. McCullough, et al. (2003). Personality Traits In Adolescence as predictors of Religiousness In Early Adulthood: Findings From The Terman Longitudinal Study. Personality and Social Psychology Bulletin, Vol 29 (8), 980-991.

25. Metsapelto, R & Pulkkinen, L (2003): Personality Traits and Parenting: neuroticism, extraversion, and Openness to experience as discriminative Factors European Journal of Personality. Vol 16 (1). PP59-78.

26. Noftle, E& Shaver, P. (2005): Achievement dimensions and the big five personality traits: associations and Comparative ability to predict relationship Quality. Journal Of Research in Personality Vol 40. PP 179-208.

27. Srivastav, Sanjay and John, Oliver P., Gosling Samuel D. & Potter, Jeff (2003) Development of Personality In Early and Middle Adulthood: Set Like plaster oor

Persistent change . Journal Of Personality and Social Psychology, Vol 84 (5), 1041- 1053.

28. Reiman, D. et al (2002): Development and Validation of the parental Authority Questionnaire- Revised, Journal pf Psychopathology and Beha Vioral Assėssment, Vol 24 (2) . PP. 119-127.
29. Wang, K. et al (2007): Perfectionism in Chinese university students from Taiwn: A study of Psychological well- being and achievement motivation Personality and Individual Difference, Vol . 42 (7), PP. 1279-1290.
30. Zgang, L. (2005): Thinking Styles and The big five Personality traits revisited. Personality and Individual Differences, Vol 40. PP 1177-1187.
31. Alessi,N.E; Krahan, D.; Breham, D., & Wittkindet, j. (1989), Prepubertal anorexia nervosa and major depressive disorder. Journal of the American Academy of childaand Adolescent psychiatry, Vol. 28 (3), PP. 330- 384.
32. Biederman, J; Habelow, w.; Rivinus, T., & Harmaatz, J. (1985).

محتويات الكتاب